



الهيئة العامة السنورية للكتاب

الدولار العربي

المشروع الوطني للترجمة
العلوم الإنسانية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتورة لبانة مشوح
وزيرة الثقافة

المشرف العام

د. نايف الياسين

المدير العام للهيئة العامة السورية للكتاب

رئيس التحرير

د. باسل المسائلة

الإشراف الطباعي

أنس الحسن

تصميم الغلاف

عبد الله القصير



تأليف : أحمد بن سعدة
ترجمة: غادة توفيق الأشقر

الهيئة العامة
السورية للكتاب

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠٢٢م

العنوان الأصلي للكتاب:

Arabesque \$

الكاتب: أحمد بن سعدة

الناشر : Investig'Action, 2015

المترجم : غادة توفيق الأشقر



الآراء والمواقف الواردة في الكتاب هي آراء المؤلف ومواقفه ولا تعبر
(بالضرورة) عن آراء الهيئة العامة السورية للكتاب ومواقفها.

الهيئة العامة
السورية للكتاب

حول هذا المؤلف

يأتي هذا المؤلف بعد كتاب "آرابيسك الأميركية"، وهو أول عمل يبحث في ما سمّي بوجه عام بـ "الربيع العربي". كُتِبَ "آرابيسك الأميركية" في شهر آذار من العام ٢٠١١ ونُشر في نهاية شهر نيسان من العام ٢٠١١، أي في أقل من ثلاثة أشهر بعد سقوط مبارك. بعد مرور أربع سنوات، كان لا بدّ من إعادة نشر هذا الكتاب بغية إدراج معلومات (بعضها لم يكن متاحاً في ذلك الوقت) تؤكّد القضايا التي نوقشت في النسخة الأولى. من جهة أخرى، وبما أن كثيراً من حركات التمرد في بعض الدول العربية لم تكن إلا في بداياتها حين أصدر الكتاب أول مرة، أصبح من الضروري إدراجها في هذه الطبعة الجديدة من أجل تحليلها من زاوية مماثلة. هذا جُلُّ ما تطمح إليه هذه المحاولة.

أحمد بن سعده

مونتريال، نيسان ٢٠١٥



الهيئة العامة
السورية للكتاب

ملاحظة موجهة إلى القارئ

بالرغم من كل التقدّم في مجال تقنيات المعلومات والاتصالات، تبقى وسائل الإعلام "الرئيسية" هي المسيطرة على المشهد الإعلامي وخطابها لا يزال يُعد جوهر الحقيقة. وتالياً، فإن معارضة الأفكار التقليدية وطرح رؤية مختلفة عن تلك الرؤية المتداولة بفضل جهود هذه الوسائل، ليست دائماً مهمة سهلة. فأى مجازفة في هذا الاتجاه سرعان ما تُلتصق بها صفات مثل "تأميرية" أو "هوس بنظرية المؤامرة" وهي ليس لها في الحقيقة سوى غاية وحيدة: التشكيك في أي تساؤل مزعج وتشويه صورته. لكن بالنسبة إلى كثيرٍ من النواحي في حالة "الربيع" العربي، انبثقت نظرية المؤامرة غالباً من وسائل الإعلام المهيمنة.

وفي حالة هذا الفصل الشهير الذي لا يمت إلى "الربيع" بأي صلة للأسف، المهمة شاقة أكثر، لأن التحليل النقدي يتعارض مع المشاعر العميقة إنسانياً مثل الرومانسية الثورية والقدرة الذاتية لشعب ما على التخلص من أي استعباد.

فضلاً عن ذلك، إن تأليف كتاب حول دور الولايات المتحدة في حركات التمرد العربية بالنسبة لأيّ كاتب هو مشروع ممكن أن يبدو إشكالياً ثلاثة أضعاف: (١) ممكن أن يُعد كاتباً خيالياً مشبعاً بعداءٍ أساسيٍّ لأميركا ومسكوناً برويٍّ تأميرية؛ (٢) أن يتعرض للإصاق لقب الحامي، لا بل

المعجب بالحكام الفرديين الطغاة والرؤساء المصابين بجنون العظمة الذين لم يفعلوا شيئاً سوى اغتصاب السلطة لمدة طويلة؛ ٣) يمكن أن يصل به الأمر أن يُوصف بعدو "ثورة الشعب النبيلة والعظيمة".

في حالتنا هذه ليس هناك أي شيء من هذا القبيل. أريد لهذا العمل أن يكون دراسة موضوعية إلى أبعد حد ممكن، حول دور الولايات المتحدة في حركات التمرد في الشارع العربي. بالطبع، هذا لا يعني على الإطلاق أن هناك دولة واحدة متورطة في هذا "الربيع". فقد ساعدت دول أخرى (غربية وعربية وقوى إقليمية) على نحو فعّال، الحركات الاحتجاجية، ولا يمكن إهمال دورها في أي حال من الأحوال. إلا أنه لا بد من الاعتراف أن التورط البالغ للإدارة الأميركية من حيث الحجم والأهمية لا يُقارَن بمستوى تورط الدول الأخرى.

فضلاً عن ذلك، لا يمكن تحت أي ظرف تأييد الحكام المستبدين الذين تفرّدوا في حكم الدول العربية دون أي شراكة، ولا التقليل من أهمية التزام الحركات الشعبية وتضحيتها وحماسها التي أدّت إلى إسقاطهم.

لا شيء مما طُرح في هذا الكتاب يتعلق بـ "المؤامرة". ومن الممكن التحقق من الوقائع والحجج المقدمة في هذا الكتاب بمجرد العودة إلى المراجع العديدة جداً المقترحة.

أحمد بن سعدة

مونتريال، آب ٢٠١٤

هل سنبقى في مصاف "المتأخرين في خوض غمار الحرب"؟

تمهيد بقلم ميشيل كولون

من الممكن إلقاء اللوم على حكام الولايات المتحدة ووكالة الاستخبارات الأميركية في العديد من الأشياء، لكن لا يمكن القول إنهم كسالى. منذ أكثر من عشرين عاماً وأنا أدرس استراتيجياتهم الحربية وتضليلهم الإعلامي فوجدت أنهم يسعون باستمرار إلى "تحسين أدائهم". يستخلصون العبر من كل حرب، كسبوها أو لا، ويطورون منهجياتهم من أجل المرة التالية. العراق، يوغسلافيا، أفغانستان، ليبيا، سورية ودول عديدة أخرى: في كل حرب أكتشف أموراً وأساليب جديدة. في الحقيقة إنهم أناسٌ خلاقون جداً!

سيقول بعضهم: لكن "الربيع" العربي ليس حرباً. بالطبع هو حرب. لا تُخاض الحرب بالقنابل فقط، إنها كل شكل من أشكال العدوان الذي يهدف إلى فرض السلب والنهب والإبقاء على المظالم. التلاعب بحركات التمرد العربية من أجل إفشالها هو شكل من أشكال الحرب غير المعلنة. استُبدلت القنابل بـ "التويتير" وجنود جيش الولايات المتحدة بخبراء "اتصالات" مزودين بحقائب مليئة بالدولارات.

إذاً من الأهمية بمكان أن نفهم الاستراتيجيات الجديدة المستخدمة في تضليل الشعوب والرأي العام العالمي. أليس تحليل أسلحة الخصم واستراتيجياته بشكل جيد هو المرحلة الأولى لمقاومته بشكل فعال؟ إذاً يبلغ السرور، أشيد بالتحقيق المميز لأحمد بن سعدة وأوصي بقراءته. ارتأى فريق عملنا في "إنفستيج'أكشن" أنه من المهم توفير كتابه القيم (الدولار العربي) لكل فرد.

يطرح أحمد بن سعدة الأسئلة كافة التي تشكّل مصدر قلق لكل واحد منّا:

- إذا كانت الولايات المتحدة حقاً تدعم "الربيع" العربي من أجل المساعدة على إحلال "الديمقراطية"، كيف يمكن ألا يصل هذا الصراع إلى أيّ مملكة من الممالك النفطية؟

- بما أن الولايات المتحدة نصّبت الطاغية مبارك ومولته وسلّحته وحمته، فلماذا لم نسمع أيّ هتاف مناهض للولايات المتحدة في شوارع القاهرة؟ لماذا لم يُحرق هناك العلم المرصّع بالنجوم كما جرى في أماكن أخرى؟ لماذا بقيت سفارتها بعيدة عن أي احتجاج؟

- تشعر الشركات متعددة الجنسيات بهلع عظيم من النشاط النقابي والمطالب العمالية، لماذا إذاً دعمت واشنطن الإضرابات في مصر، كان من الممكن أن تدينها لو حدثت في أي منطقة أخرى؟

- هل صحيح أن الشركات متعددة الجنسيات الضخمة مثل "نت فيسبوك و غوغل وتويتر أو ياهو" تعاونت بشكل وثيق مع وزارة الخارجية الأمريكية ووكالة الاستخبارات الأمريكية؟

- هل كان هؤلاء الناشطون الافتراضيون المصريون والتونسيون الذين سُلِّط عليهم الأضواء فجأة، يعرفون أن المساعدات المادية وبرامج التدريب التي قدمتها لهم واشنطن بسخاء منذ سنوات عدة، منظمة بالتواطؤ مع إسرائيل؟

- لماذا أراد مشغلو هؤلاء الناشطين الافتراضيين بأي شكل من الأشكال إخفاء أنهم تدربوا على يد مُنظّر أميركي يدعى "جين شارب"، أحد الخبراء الاستراتيجيين الرئيسيين في سياسة الولايات المتحدة الإمبريالية، الذي سبق له التورط في العديد من عمليات الإطاحة بحكومات "مزعجة"؟ ألا أنهم كانوا يعلمون أن الشارع سيلفظهم مباشرة؟

- لماذا هذه "الثورات" التي كانت تملك مقومات النجاح كافة لأنها جمعت بين التمرّد الشعبي القوي والدعم السخي من قِبَل أهم القوى العظمى العالمية، لماذا بعد ثلاث سنوات أفضت... إلى لا شيء على الإطلاق؟ المظالم مستمرة، انعدام الأمان تزايد، بعض الدول غرقت تماماً في الاضطرابات والفوضى، وفي النهاية، القوى الشعبية في كل مكان منقسمة بشكل عميق.

وإن كان هذا هو الهدف؟ هناك كثير من الأسئلة الحرجة، بالنسبة إلينا

نحن المواطنين، لم تطرح في وسائل الإعلام قط!

من أين تأتي الدولارات؟

لم يطرح أحمد بن سعدة فقط الأسئلة المناسبة، لا بل أجاب عنها. ينطلق بحثه الدقيق من السؤال المركزي: من أين تأتي الدولارات؟ يتتبع كتاب (الدولار العربي) جميع الهيئات المتورطة في التمويلات التي انطلقت قبل "الربيع" وسمحت للولايات المتحدة بالسيطرة على هذه الثورة الشعبية وإبطال مفعولها بهدوء. نرى وكالة الاستخبارات الأميركية وسماستها يحضرون ميدان التمرد القادم بعناية، لمنعه من الذهاب إلى أبعد مما هم يريدون. كيف؟ بشراء هؤلاء الذين ستدفع بهم بعد ذلك إلى دائرة الضوء الإعلامية العالمية. يُبين ابن سعدة كيف عمِل الفيسبوك وغوغل وتويتر وجميع عمالقة التكنولوجيا يداً بيد مع وكالة الاستخبارات الأميركية والسفارات ووزارة الخارجية الأميركية. فهتم هيلاري كلينتون جيداً ومن قبلها دونالد رامسفيلد، وزير الحرب في عهد بوش، أن الحرب تُدار حالياً في المقام الأول عبر الشبكة العنكبوتية...

عملياً، هذه الممارسات ليست جديدة في الحقيقة. في العام ٢٠٠٠، استرعى انتباهنا تمويل وكالة الاستخبارات الأميركية لمجموعة ما سمي "طلاب" أوتبور (المقاومة) مما أدى إلى سقوط حكومة ميلوزوفيتش. ما لم تستطع فعله قنابل حلف شمال الأطلسي في ربيع العام ١٩٩٩ (بل على العكس، أدت إلى تلاحم الصفوف الصربية)، حققته بعد عام حقائب الدولارات وخبراء الاتصالات الذين صُنِعوا في الولايات المتحدة الأميركية بسعر أبخس بكثير. عثرت الباحثة الأميركية إيفا غولنجر على أثر

"الأشخاص الذين كانوا يقومون بإيصال المعلومات" أنفسهم، الخبراء أنفسهم والتمويلات نفسها في عملية التحضير للانقلاب ضد شافيز في فنزويلا في شهر نيسان من العام ٢٠٠٢. لما نشرت "إنفستيج" آكشن" كتابها (شيفرة شافيز) باللغة الفرنسية في العام ٢٠٠٥، أشرنا في التمهيد إلى أن "خبراء" الأوتبور (المقاومة) صدّروا خبرتهم إلى العديد من الدول، بمباركة (ودولارات) الولايات المتحدة الأمريكية لتخلصها من الحكومات المثيرة للقلق.

بالمناسبة، ماذا كان سيحدث لو أن قوة أجنبية ارتأت أن تمول في الولايات المتحدة، بالطريقة نفسها أطرافاً ووسائل إعلام ونقابات أو منظمات غير حكومية بهدف التأثير في سياسة هذا البلد؟ حسناً، تدخل كهذا تتم مباشرة ملاحظته قضائياً لأنه انتهاك لقانون "تسجيل الوكلاء الأجانب". بيد أن الولايات المتحدة لا تتوقف عن القيام بما تمنعه على أراضيها الخاصة!.

وها هو ذا أحمد بن سعدة يبيّن لنا، بفضل قراءة متأنية لوثائق أميركية، أن الشبكات نفسها ما تزال تمارس عملها، في القاهرة وتونس العاصمة هذه المرة. ويسلّط الضوء بشكل دقيق على الغاية التي دفعت واشنطن إلى إظهار هذا السخاء الثوري المفاجئ. شرحت مؤسسة راند، مكتب دراسات الجيش الأميركي، جوهر المسألة: "نظراً للسمعة الشعبية الحالية السيئة التي تتمتع بها الولايات المتحدة في المنطقة (الشرق الأوسط)، فإنّ الدعم الأميركي لمبادرات الإصلاح ممكن تنفيذه على نحو أفضل من خلال مؤسسات غير حكومية وليس لديها هدف ربحي. كان على الحكومة

الأميركية تشجيع المنظمات غير الحكومية على تقديم التدريبات للإصلاحيين". انتبهوا، هذا كُتب في العام ٢٠٠٨، أي قبل ثلاث سنوات من "الربيع"، كتبه مؤسسة عسكرية توصي إذاً باستبدال سلاح الجو الأميركي بالمنظمات غير الحكومية والصواريخ بالتويتير.

هذه الاستراتيجية ليست جديدة: فقد سبق أن طوّر "كينيدي" في الستينيات "منظمات غير حكومية" ليس فقط من أجل "شنّ حرب ضد الشيوعية"، إنما للسيطرة بشكل خاص على بعض الدول المثيرة للاهتمام بالنسبة للولايات المتحدة وللشركات متعددة الجنسيات. لكن في الوقت الراهن، وبما أن قوة الولايات المتحدة الإمبريالية تداعت كما هي الحال بالنسبة إلى قدراتها على التدخل العسكري المباشر، لجأت أكثر فأكثر إلى "القوة الناعمة"، وهي إمبريالية "ذكية" تقوم على التلاعب أكثر مما تقوم على ارتكاب أعمال وحشية مرئية. مع ذلك ليس هناك أي سبب للابتهاج: حينما يفشل التلاعب "بالثورات"، سرعان ما يحل مكانه العنف مثلما رأينا في أوكرانيا (اللجوء إلى ميليشيات فاشية)، في سورية (إرسال ميليشيات إرهابية)، في فنزويلا (محاولات انقلاب بالتعاون مع مجموعات من مثيري الشعب) وفي أماكن أخرى. في الواقع، التلاعب والعنف وجهان لعملة واحدة.

إحداث تغيير طفيف يفضي إلى عدم تغيير أي شيء:

مضت واشنطن قدماً، في القاهرة وتونس العاصمة، بهدف تحقيق أهدافها المعتادة إنما بوسائل أشدّ براعةً. ما الأهداف هنا؟ ليس التشجيع على

ثورة ما، إنما منعها. بالمناسبة، ما المقصود بكلمة ثورة؟ هي انتفاضة شعبية من أجل وضع حد للظلم وإعادة توزيع الثروات بالتساوي. إذاً هذا ما لا تبغيه واشنطن بكل تأكيد. وتالياً، استبدلت الثورة بتغيير بسيط في رؤوس السلطة. انصبَّ الغضب على شخص الطاغية وحده من أجل حماية هؤلاء الذين وضعوه في سدة الرئاسة: تلك النخبة المصرية الفاسدة فاحشة الثراء، وبصفة خاصة الشركات الأميركية متعددة الجنسيات التي طالما استنزفت اقتصاد هذا البلد إلى أبعد الحدود. دون نسيان تواطؤ إسرائيل، المكروهة في شوارع القاهرة والمعشوقة في القصور والقيادات العامة.

إن التحليل التفصيلي والشامل لـ "ابن سعدة" يؤكّد ذلك: إنها فعلاً نصيحة "الرائد" هذه التي أسست لسياسة الولايات المتحدة في بعض أجزاء الشرق الأوسط: غير قليلاً كي لا يتغيّر أي شيء. للوصول إلى هذا الهدف، أليس العمل من وراء الكواليس هو الوسيلة المثلى؟ انتقاء و تمويل وتأهيل وقيادة هؤلاء الذين سيتم دفعهم إلى ترأس الحركة الجماهيرية عندما يحين الوقت، بغية السيطرة عليها والعمل على ألا تشكل خطراً على إسرائيل وعلى مجموعة مصالح الولايات المتحدة.

نحن نعرف جيداً أنّ جماهير القاهرة وتونس العاصمة لديها ألف سبب لتنتفض في وجه طغاتها ومستغليها. سبق أن حدثت إضرابات عنيفة وحركات تمرد عفوية. وذلك بالتحديد لأن سفارات الولايات المتحدة، أوكار الجواسيس هذه، شعرت بمدى السخط الشعبي، فأتخذت القرار باستباق الأحداث وإسقاط ديمتين متقدمتين في السن، مستهلكتين لا نفع منهما بعد اليوم. انتظروا انطلاق الشرارة المناسبة. إن عملية إخراج "الربيع

العربي" الذي قامت به الولايات المتحدة، ثمثال في الواقع التقنيّة التي يستخدمها رجال الإطفاء عندما يهدد حريق كبير الغابة: يشعلون بأنفسهم ناراً أصغر حجماً، ويسيطرون عليها جيداً من أجل قطع الطريق على الحريق الكبير الذي يلوح في الأفق ويشكل تهديداً.

ما يلفت الانتباه أيضاً، أن نرى الناشطين الافتراضيين قد وُضِعوا بسرعة في خدمة المرشّح البديل "محمد البرادعي"، الذي حاولت واشنطن فرضه على المشهد الإعلامي، قبل أن تتراجع عن ذلك لأنه يفتقر إلى المصداقية. مع ذلك، لا يهم الولايات المتحدة من هو المرشّح الفائز في النهاية، شريطة أن يُقدّم فروض الطاعة والولاء.

هل سنبقى في مصاف "التأخرين في خوض غمار الحرب"؟

الحق يُقال، إنّ كتاب "ابن سعدة" يدقُّ ناقوس الخطر ويشاركنا مخاوفنا. لماذا لم نعد نرى أحداً في شوارعنا عندما تشنّ واشنطن حرباً ما، انقلاباً ما، أو أي نوع آخر من أنواع العدوان؟ لماذا اختفت الحركة المناهضة للحرب؟

في الماضي، لما كانت واشنطن تدخل في حرب أو تحرّض على انقلاب، كانت تخرج تظاهرات احتجاجية واسعة. في كل مرة كان مفكرو اليسار الأوروبي يتساءلون في ردة فعل صائبة: أين هي المصالح الاقتصادية والاستراتيجية، من هي الفئات المتواجّهة، ما هي المعلومات التي تنقصنا في الدعاية الرسمية؟ وهكذا كنّا ننزل بالملايين إلى الشارع احتجاجاً على حرب فيتنام أو على الانقلاب في تشيلي. شهدنا أيضاً تعبئة هائلة ضد حرب العراق

في العام ٢٠٠٣ (تعبئة استثنائية لأنه أُعيد إطلاق الحركة المناهضة للعملة التي قابلها بوش باستخفاف أرعن). إنها الآن لا شيء من هذا القبيل: الحروب الإمبريالية أصبحت "إنسانية" والانقلابات "ديمقراطية" وحقائب دولارات وكالة الاستخبارات الأميركية "أعمالاً خيرية". لم تعد هناك في الوقت الحاضر حركة مناهضة للحرب وفي كل مرة ينقسم شعب اليسار انقساماً عميقاً. أهو من باب المصادفة؟

إن السؤال الذي يطرحه علينا "ابن سعدة" إذاً في غاية الأهمية: بعد كل هذا الكمّ من التلاعب والتضليل الإعلامي (العراق، فلسطين، يوغوسلافيا، فنزويلا، كوبا، بوليفيا، هندوراس، مالي، ساحل العاج، أوكرانيا، زامبيوي، أريتريا، الصومال، ليبيا، سورية ودول أخرى أيضاً)، ماذا تعلّمنا، بعد التلاعب بحركة تمرد الشعبين المصري والتونسي ونسفها، ماذا تعلّمنا؟ هل سنستخلص العبر لتحسين أداثنا في المرة القادمة، على غرار رؤساء الولايات المتحدة؟ أو سنبقى في مصاف "المتأخرين في التدخل وخوض غمار الحرب"؟

يجب ألا تُثبط قراءة كتاب (الدولار العربي) من عزيمتنا. بل على العكس. تلاعب الولايات المتحدة يقوم على الكذب. وهنا أيضاً تكمن نقطة ضعفها: ففي معلومة حقيقية من الممكن أن يكمن الحل.

في الحقيقة، إذا أخذت واشنطن حركة تمرد عربيّة، تعرف أنه لا مفرّ من قيامها، من خلال وضع دميّ لقيادة هذه الحركة (مدركة أنها دميّ أم لا، هذا أمر ثانوي) وليس لديها برنامج لحل مشاكلات الشعب، يتمخض

خيارنا البديل عن ذلك بشكل منطقي... لإنجاح حركة تمرد شعبية، يجب بكل تأكيد ١- اقتراح برنامج مطالب يتصدى فعلياً للظلم والفقير. ٢- الترويج لحركات ووجوه تُقدّم تحليلات مستقلة حقيقية على "النت". ٣- إمادة اللثام بشكل استباقي ودائم عن "الأقنعة الجديدة" التي تضعها وكالة الاستخبارات الأميركية، طرائقها الحديثة في خداع الناس وتقسيمهم. وكل ذلك بطريقة منسقة عالمياً. نحن في حاجة إلى إعلام يدعم المقاومة.

هذه هي تماماً المهمة التي وضعها فريق "إنفيس تيغ؛ أكشن" نصب عينيه. بالطبع، وسائلنا حكماً محدودة: في اللحظة التي تقرررون فيها قول الحقيقة كاملة عن الولايات المتحدة، يمكنكم نسيان حقائب الدولارات، وسيعملون على شيطنتكم بل حتى حظركم. من أجل إنجاز هذه المهمة أيضاً، لا يمكننا الاعتماد سوى على دعم هؤلاء الذين يبحثون عن الحقيقة ومشاركتهم الفعّالة. يجب تنظيم أنفسنا.

أنا مقتنع أن كتاب أحمد بن سعدة سيقدم مساعدة قيّمة على درب النضال هذا دون أي خداع.

قراءة ممتعة!

ميشيل كولون بروكسل، تشرين الأول ٢٠١٤

الهيئة العامة
السورية للكتاب

مُقَدِّمَةٌ

ما من مشهد مؤثّر أكثر من رؤية شعب يستعيد حريته بعد أن عانى من نير الاستبداد ويستردّ كرامته بعد سنوات من الدُّل.

المدّ البشري الذي توافد إلى الشوارع، محتلاًّ الساحات، رافعاً شعارات لاذعة تفتقر إلى الاحترام، ومردّداً بغضب كلمة مصادرة منذ زمن بعيد، مُظهراً عِزّة نفسٍ كان يُستهزأ بها في الماضي بشكل مهين: يُمثل هذا التحرُّر الذي بدا فجأةً متاحاً، بالنسبة إلى كل عربي، جوهر النعمة الإلهية. على كل حال، يجب الاعتراف أن هذه المشاهد كادت أن تكون غير ممكنة قبل أشهر عدّة! في زمن قصير، استُخدمت أماكن مدنيّة شعبيّة جداً كمنفذ لغضب طالما كُبت، أدّى تدفقه الهائج إلى إسقاط أنظمة ظنّ أنها ثابتة لا يمكن زعزعتها.

وهكذا، بين نهاية العام ٢٠١٠ وبداية العام ٢٠١١، أصبح ميدانا التحرير في القاهرة (مصر) وصنعاء (اليمن)، وجادة بورقيبة في تونس العاصمة (تونس) ودوار اللؤلؤة^(١) في المنامة (البحرين) أهم أماكن المطالبة

(١) بالمناسبة، هدمت السلطات النصب التذكاري وسط هذه الساحة التي أصبحت رمزاً للاحتجاجات في ١٨ آذار ٢٠١١. يضم هذا الصرح الضخم ستة أعمدة ترمز إلى أحد أهم الأعمال في البحرين وهو صيد اللؤلؤ.

الشعبية، الأماكن الخرافية لحركات التمرد في الشارع العربي. بدأ كل شيء في مدينة صغيرة جنوبي تونس، أحرق شاب تونسي يدعى محمد بوعزيزي نفسه في ١٧ كانون الأول من العام ٢٠١٠، عندما لم يعد يحتمل تجاوزات السلطة. أدت انتفاضة التأييد، التي أفضت إليها هذه الحادثة، إلى الانتصار على الرئيس التونسي زين العابدين بن علي الذي هرب في ١٤ كانون الثاني من العام ٢٠١١، بعد ٢٣ سنة من الحكم الفردي.

من وحي النجاح العظيم الذي حققه المعارضون التونسيون، أطلق الناشطون المصريون نداءً من أجل التظاهر ضد الحكومة في ٢٥ كانون الثاني من العام ٢٠١١. أدت تعبئة الحشود الغفيرة التي اجتاحت الشوارع المصرية يوماً بعد يوم، إلى إسقاط الرئيس المصري حسني مبارك في ١١ شباط من العام ٢٠١١. ترك المنصب الذي شغله دون انقطاع منذ قرابة ٣٠ سنة. منذ ذلك الحين شهد عدد كبير من الدول العربية حركات تمرد شعبية تطالب بالمزيد من الديمقراطية والحرية.

غير أن طريقة عمل حركات التمرد هذه، ونتائجها على الحياة السياسية الحالية ومناورات الدبلوماسية الأميركية الغربية التي أحاطت بها تركتنا، إلى حد ما، في حيرة من أمرنا.

بداية، لتأمل قليلاً مستقبل حركات التمرد هذه: ماذا أنجزت سوى إسقاط رؤوس الأنظمة القائمة؟

لنجر تقييماً للأوضاع. في تونس، بقي رئيس الوزراء محمد الغنوشي، في مكانه أسابيع عدة بعد هروب بن علي، بالرغم من إدانته الشعبية والسنوات التي أمضاها في خدمة "نظام" بن علي، وشغل منصبه نفسه من

خلال تعديلين وزارين، ولم يترك السلطة إلا بعد خروج تظاهرات قُمت بعنف. حلّ محله الباجي قائد السبسي، سياسيٌّ عمره ٨٥ سنة من العهد البورقيبي^(١). عُيّن سليم عمامو، منشق سيراويّ ناشط ومشارك بشكل فعّال في النضال ضد طغمة بن علي، وزير دولة لشؤون الشباب والرياضة في أول حكومة شكّلت بعد بن علي، مع "زملاء" اضطهدوه بشكل شخصيٍّ. ومن الوقائع التي تناقلتها وسائل الإعلام: فضّل مئات من الحراقة^(٢) التونسيين الإبحار نحو لامبيدوسا (إيطاليا)، لالتحاق بالغرب بدلاً من الاستمرار في "الثورة" في بلد الياسمين.

بعد حركة التمرد هذه المليئة بـ "الوعود"، تسلّم الإسلاميون زمام السلطة. احتلَّ بعضٌ منهم الجامعات دون وجه حق، اعتدوا على فنّانين، وشرعوا في ارتكاب سلسلة من الاغتيالات السياسية. ولا يزال الإرهابيون الإسلاميون يتكاثرون في جبل "الشعابي" حتى يومنا هذا، ومستعدون لزعة استقرار المنطقة بأسرها. وسرعان ما تحوّل الربيع إلى شتاء...

على الصعيد الاقتصادي، جميع المؤشرات تنذر بالخطر. بناءً على رأي المراقبين المطلّعين، إنها الفوضى السياسيّة التي تعوق الانتعاش الاقتصادي^(٣).

(١) نسبة إلى الحبيب بورقيبة، أول رئيس لتونس (١٩٥٧ - ١٩٨٧).

(٢) شباب مغاربة هاجروا إلى أوروبا بطريقة غير شرعية، وعبروا البحر الأبيض المتوسط على متن زوارق هشّة وخطرة.

(٣) Isabelle de Foucaud, "Tunisie: ' le chaos politique freine le reprise économique '", Le Figaro 14 février 2013.

من جهة نهر النيل، السيناريو عينه. في الـ ٧٦ من العمر، وجد المشير محمد حسين طنطاوي نفسه ممسكاً بزمام السلطة في مصر بعد رحيل مبارك. نتاجُ صرفٍ للنظام، عُرِفَ بعلاقاته المميزة مع السلطات الأميركية والإسرائيلية. واحدة من أولى الإجراءات التي اتخذها المجلس الأعلى للقوات المسلحة برئاسته، هي الحفاظ على علاقات بلاده مع إسرائيل دون أدنى شعور بالقلق على مصير مواطنيه ودون حتى الرجوع إلى الشعب، الذي يُفترض أنه "صاحب السيادة"، بعد المظاهرات الدامية التي قام بها. ومن الممكن أن نضيف إلى ذلك حكومة معدلة ظاهرياً، فقد بقيت المناصب المفتاحية فيها في أيدي الأعضاء المؤثرين في أحزاب النظام بالإضافة إلى تعديلات شكلية طالт الدستور.

كرّست الانتخابات "الحرّة" الأولى حركة الإخوان المسلمين كقوة سياسية رائدة في البلد، متقدّمةً بأشواط على حركات الشبان الذين نزلوا إلى الشوارع وقادوا حركة التمرد ضد الحكومة الموجودة. بعد مرور سنة في الحكم، طُرد الرئيس محمد مرسي والإخوان المسلمون بقوة العسكر قبل انقضاء مدّة ولايتهم. وفي غضون عامين ونصف العام، دفعت حركة شعبية، في شكل "ثورة" ثانية، بالعسكريين المصريين إلى استعادة قيادة البلد.

عودةً إذاً إلى المربع الأول: انتُخب المشير عبد الفتاح السيسي، رئيس سابق لجهاز المخابرات العسكرية (عضو في المجلس الأعلى للقوات المسلحة) ووزير للدفاع تحت إدارة طنطاوي ومرسي على التوالي، رئيساً لمصر. من جهته، عُيّن إبراهيم محلب، وهو شخصية كان لها نفوذ في عهد

مبارك، رئيساً للوزراء^(١). هل سيعود الوضع إلى نقطة البداية على ضفاف النيل؟ وماذا عن وضع الاقتصاد المصري الكارثي؟

إن الوضع في الدول الأخرى التي "مرّ بها الربيع العربي" أسوأ. أصبحت ليبيا، "المحررة" من القذافي بقصف حلف شمال الأطلسي العشوائي الذي خلّف عشرات آلاف الأموات، دولة لا يمكن حكمها، غارقة في "الفوضى والدمار"، كما ذكر باتريك كوبورن تماماً في صحيفة "الإنديبندنت"^(٢).

خاضت سورية حرباً شرسة أدّت إلى تدمير البلد بشكل وحشي وخلّفت وراءها ٢٢٠٠٠٠٠ ضحية وما يقارب أربعة ملايين لاجئ (رقم يعود إلى آذار ٢٠١٥).

أما بالنسبة إلى اليمن، الذي يعيش رئيسه السابق "المخلوع" علي عبد الله صالح "حياة هادئة في منزل جميل في حيّ الكمين في صنعاء"^(٣)، أصبح مسرحاً لاضطرابات متواصلة. تواجه البلاد الحركة الحوثية في الشمال، وحركة انفصالية في الجنوب وأعمالاً إرهابية لمتطرفين ينسبون أنفسهم إلى تنظيم القاعدة الظلامي. بعد أن حكم الرئيس صالح اليمن لمدة ٣٣ عاماً، أصبح حرّاً في تحركاته بعد مغادرته السلطة بطريقة "سلسة" جداً،

(١) Marion Guénard, "l'Egypte à l'heure du retour des partisans de l'ancien régime", Le Monde, 6 mars 2014.

(٢) Patrick Coburn, "Special report: We all thought Libya had moved on – it has, but into lawlessness and ruin", The Independent, 12 octobre 2013.

(٣) François Xavier Trégan, "l'ombre encombrante d'Ali Abdallah Saleh plane sur la transition au Yemen", Le Monde, 13 avril 2013.

على عكس جميع نظرائه الذين "حلّ الربيع العربي في بلادهم" وواجهوا مصيراً لا يحسدون عليه. إلى جانب ذلك، لم يفقد شيئاً من ثقله السياسي على الإطلاق وبقي في الوقت الحالي شخصية ذات نفوذ كبير في صنعاء. أدّى هذا الوضع إلى اندلاع حرب أهلية ضروس وإلى قصف تحالف عربي-أميركي بإدارة مملكة يعود تاريخها إلى القرون الوسطى، ألا وهي المملكة العربية السعودية.

كيف لنا ألا نطرح العديد من الأسئلة عند ملاحظة هذا الهدوء النسبي المخيم على الممالك العربية التي لم يمسه هذا الربيع الداعي إلى نشر "الديمقراطية"؟ كما لو أن هذه الدول كانت مثلاً للديمقراطية أو مناطق تُحترم فيها الحريات الأساسية. حتى في حالة البحرين، المملكة الوحيدة في الخليج التي تشهد مظاهرات منتظمة ومطالبات شعبية، فُمعت المعارضة أمام أعين الدول الغربية غير المبالية ولا سيما، الولايات المتحدة الأمريكية المعتادة على إدانة الحكومات العربية التي "تلقى القبض على المتظاهرين وتقمع حرية التعبير"^(١).

هل هذا ما يسمى "ثورة"، "ربيعاً"؟ هل يمكن التصديق أن حركة تمرد شابة في جوهرها، يمكن أن يُمثلها شيوخ، حُكام قدامى في أنظمة تحتقرها الشعوب، إسلاميون عدوانيون أو هؤلاء الأشخاص الذين يخلطون بين مصلحة البلد ومصلحة تنظيمهم، التي يعدونها فوق المصلحة الوطنية؟ أيعقل أن هذا الفيل الضخم لم يلد سوى فأرة متناهية الصغر؟

(١) John Pilger, "Derrière la révolte arabe, un mot que nous n'osons pas prononcer", OSSIN, 5 mars 2011.

ثانياً، من اللافت للانتباه منذ بداية أعمال الشغب التونسية، قلق الولايات المتحدة إزاء التقنيات الجديدة. والمثير للشك أيضاً، التدخلات المتعددة للرئيس أوباما ولوزيرة خارجيته هيلاري كلينتون، دفاعاً عن حرية استخدام الإنترنت وإصرارهم على ألا تُوقف الأنظمة التي تواجه التظاهرات الشعبية التصفح على شبكة الإنترنت.

بل أكدت السيدة كلينتون في ١٥ شباط ٢٠١١، "أن الإنترنت أصبح حيّزاً عاماً في القرن الحادي والعشرين" وأن "المظاهرات في مصر وإيران التي أججها الفيسبوك والتويتر واليوتيوب، عكست قوة تقنيات الاتصال كمسرعٍ لعملية التغيير السياسي والاجتماعي والاقتصادي"^(١). كما أعلنت أيضاً عن الإفراج عن ٢٥ مليون دولار "من أجل دعم مشاريع أو إيجاد أدوات تُستخدم في دعم حرية التعبير على الإنترنت"، وفتح حسابات على تويتر باللغات الصينية والروسية والهندية بعد تلك الحسابات التي فتحتها باللغتين الفارسية والعربية. فضلاً عن ذلك أثارت العلاقات "المعقدة" بين وزارة الخارجية وغوغل نقاشات مطوّلة في الصحافة. ومن جهة أخرى، وُصف محرّك البحث الشهير بـ "ذراع الدبلوماسية الأميركية"^(٢).

إنما ما العلاقة بين الحكومة الأميركية والتقنيات الجديدة؟ لماذا يتخذ مسؤولون رفيعو المستوى قرارات في إدارة شركات من المفترض أنها شركات خاصة؟ لا يمكن لهذا الوضع إلا أن يذكّرنا بالتدخل الأميركي

(١) "Hillary Clinton milite pour la liberté sur Internet"، Le Monde, 16 février 2011.

(٢) "Google, les Etats – Unis et l’Egypte"، Le Monde, 3 février 2011.

المماثل إبان الأحداث التي تلت الانتخابات في إيران^(١). في ذلك الوقت، طلبت وزارة الخارجية الأميركية من تويتر تأخير عملية صيانة، كانت ستسفر عن انقطاع الخدمة مما كان سيؤدي إلى حرمان المعارضين الإيرانيين من وسيلة التواصل^(٢).

أقل ما يمكن قوله عن هذه العلاقات المثيرة للفضول بين الحكومة الأميركية وشبكات التواصل الاجتماعي في مناطق من العالم على هذا القدر من الحساسية وفي أثناء أحداث اجتماعية بالغة الدقة، إنها مريبة جداً.

العنصر الآخر اللافت للانتباه هو المبالغة الإعلامية من قبل المدونين وارتباطهم بثورة وُصفت بال " فيسبوكية " والإصرار على عدم انتمائهم إلى أية حركة سياسية. إذاً هم أشخاص شبان وشابات غير مسيّسين، يستخدمون التقنيات الحديثة لزراعة أنظمة استبدادية متجذرة في المشهد السياسي منذ عقود. لكن من أين يأتي هؤلاء الشبان والشابات وكيف بإمكانهم حشد هذا العدد من الأشخاص دون تلقي تأهيل ملائم أو دون الارتباط بمنظمة بعينها؟

ثالثاً، بالإضافة إلى تغطية الأحداث، أظهرت الضجة الإعلامية غير المعتادة التي نسقتها التلفزة العربية والغربية، صوراً وسلوكاً أبعد ما تكون عن وصفها بالمفيدة. في الواقع رأينا شباناً وشابات مصريين يحملون لافتات

(١) Ahmed Bensaada, "Téhéran – Gaza: la différence médiatique", Géostratégie, 3 juillet 2009.

(٢) "Iran: Washington intervient auprès de Twitter", Technaute, 18 juin 2009.

كُتِبَ عليها بشكل واضح شعار حركة المقاومة الصربية أوتبور^(١) ويستخدمون تقنيّاتها. نذكر على سبيل المثال، التظاهرات السلميّة، والتآخي مع قوات حفظ النظام، والاشتراك في تنظيف الساحات العامة والأماكن التي كانت مسرحاً للتظاهرات، وتنظيم احتفاليات دينية، واستعمال شعارات قوية ونوع من السيطرة على التنظيم اللوجستي^(٢).

في الحقيقة، لا يمكن فهم النتائج الملتبسة لحركات التمرد هذه إلا من خلال دراسة تكوينها. أتفق معظم الاختصاصيين العاملين في مجال "التلفزة" أو في وسائل إعلام ضخمة على الطبيعة العفوية لهذه الحركات. حسب رأيهم، يمكن اعتبار الشعب بصورة إجمالية نوعاً من القدر - الموقوت القابل للانفجار تحت تأثير أي ضغط اجتماعي وسياسي شديد جداً. يؤدي هذا الانفجار إلى رد فعل تسلسلي في البلدان المجاورة المتمتعة بثقافة وتاريخ مشابهيين. يكفي إذاً الانتظار بهدوء وتحضير الكاميرات والميكروفونات من أجل تغطية الأحداث التي ستحرّك الشوارع العربية في الزمان والمكان المناسبين. إنّه تحليل ساذج وأولي، يصعب قبوله من قبل أشخاص علماء، أصحاب مناصب، ومسؤولين عن صحف ومجلات، أمضوا حياتهم في تقصي أقل هزة في هذه المنطقة من العالم.

(١) حركة مقاومة صربية، أسقطت فجأة حكومة سلوبودان ميلوزوفيتش في تشرين الأول من العام ٢٠٠٠.

(٢) كل هذه التقنيات المذكورة بوضوح في الكتيبات التي أعطيت لعناصر الأوتبور.

الأمر الوحيد الواضح هو: أن أسلوب عمل حركات التمرد هذه له خصائص الثورات الملونة التي اجتاحت دول الشرق في سنوات الـ ٢٠٠٠ نفسها. بما أنه معروف من قبل الجميع أن هذه الثورات قد نظمتها وشكّلتها ومولتها هيئات أميركية، من المنطقي الخلوص إلى أن ثمة يداً أميركية خلف حركات التمرد هذه في الشارع العربي. ما حقيقة الأمر؟ هذا ما سنحاول إثباته من خلال هذا العمل.

الهيئة العامة السورية للكتاب

الفصل الأول الثورات الملونة

"حركات (الاحتجاج) شأنها شأن أسماك القرش .
عليها التنقل باستمرار لتبقى على قيد الحياة .
حينما تتوقف سمكة القرش عن الحراك ، تموت ."

سردجا بوبوفيتش ، ناشط صربي ،

عضو سابق في حركة أنبور

مدير تنفيذي في مركز السياسة والإستراتيجية التطبيقية وغير العنيفة

وُصفت حركات التمرد التي قلبت المشهد السياسي رأساً على عقب في دول الشرق أو الجمهوريات السوفييتية سابقاً بـ "الثورات الملونة" . ولدينا بعض الأمثلة على ذلك في صربيا (٢٠٠٠) ، جورجيا (٢٠٠٣) ، قيرغيزستان (٢٠٠٥) . اعتمدت جميع هذه الثورات التي حققت نجاحات مدوّية ، على تعبئة ناشطين محليين في مستقبل العمر موالين للغرب وطلاب متحمسين ومدوّنين ملتزمين وغير راضين عن النظام .

يقول ج. سوسمان و س. كاردر من جامعة ولاية بورتلاند في مقالة شاملة ومفصّلة بدقة ، تتناول دور الولايات المتحدة في "الثورات الملونة" وتحمل عنوان "الثورات الملونة: تسويق أسلوب الولايات المتحدة في تغيير الأنظمة في أوروبا الشرقية" :

"ما بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠٠٥، أُسقطت الحكومات الخليفة لروسيا في صربيا وجورجيا وأوكرانيا وقرغيزستان في إثر حركات تمرد دون إراقة دماء. بالرغم من زعم وسائل الإعلام الغربية بشكل عام، أن هذه الانتفاضات شعبية (تمثل سلطة الشعب)، قام بها السكان المحليون بشكل عفوي، "الثورات الملونة" هي في الواقع نتاج تخطيط موسّع. مارست الولايات المتحدة، بالتحديد، وحلفاؤها مجموعة هائلة من الضغوط على الدول التي نشأت بعد زوال الشيوعية، واستخدموا التمويل والتقنيات من أجل "المساعدة في إحلال الديمقراطية"^(١).

عمدت الصحفية "مانون لوازو"^(٢) في العديد من المقالات الأخرى^(٣) والبرامج الوثائقية إلى تحليل دقيق لطريقة عمل حركات التمرد هذه وبيّنت أن الولايات المتحدة هي من كانت تديرها من وراء الستار. في الحقيقة، أثبتت تورط العديد من المنظمات الأميركية بطريقة لا لبس فيها: الوكالة الأميركية للتنمية الدولية، الصندوق الوطني للديمقراطية، المعهد

(١) G. Sussman et S. Krader, "Template Revolutions: Marketing U.S. Regime Change (١) in Eastern Europe", Westminster Paper in Communication and Culture, University .no. 3, 2008, p. 91 – 112 of Westminster, London, vol.5 ,

(٢) ترجمة حرة.

(٣) Lire, par exemple, John Laughland, " La technique du coup d'Etat – Opération " (٣) changement de régime " Horizons et débats, no. 50/51, 4 janvier 2010.

(٤) Manon Loizeau, " Etats – Unis à la conquête de l'Est ", 2005. Ce documentaire peut être visionné à l'adresse suivante: <https://mcanoblog.wordpress.com/2009/10/16/etats-unis-a-la-conquete-de-lest-video/> .

الجمهوري الوطني، المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية، بيت الحرية، معهد ألبرت آينشتاين ومعهد المجتمع المفتوح، جميع هذه الأسماء المذكورة بوضوح^(١). جميع هذه الهيئات والوكالات (التي سنتناولها في الفصل القادم) أميركية الجنسية وممولة إما من الميزانية الأميركية أو من رؤوس أموال أميركية خاصة. على سبيل المثال، يُموّل الصندوق الوطني للديمقراطية من خلال ميزانية أقرها الكونغرس ويدير الأموال مجلس إدارة يتألف من ممثلين عن الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي وغرفة تجارة الولايات المتحدة ونقابة اتحاد العمال الأمريكي - ومجلس المنظمات الصناعية، في حين أن معهد المجتمع المفتوح هو جزء من مؤسسة سوروس، التي تحمل اسم مؤسسها جورج سوروس، الملياردير الأمريكي والمضارب المالي الشهير.

شكّل العديد من الحركات لإدارة الثورات الملونة: أوتبور ("المقاومة") في صربيا وكمارا ("هذا يكفي!") في جورجيا وبورا ("حان الوقت") في أوكرانيا وكلكل ("النهضة") في قيرغيزستان. أول حركة من هذه الحركات، أوتبور، كانت السبب في سقوط حكومة سلوبودان ميلوزوفيتش اليوغوسلافية.

دعت أوتبور، بقيادة سردجا بوبوفيتش، إلى تطبيق أيديولوجية المقاومة الفردية غير العنيفة، التي وضع نظريتها الفيلسوف وأستاذ العلوم السياسية الأميركي جين شارب. ولد شارب في العام ١٩٢٨ في أوهايو، ولُقّب "بميكيا فيلي اللاعنّف" أو "بكلوزويتس الحرب غير العنيفة". أستاذ

(١) Lire, par exemple, Iyan Traynor, "US Campaign behind the turmoil in Kiev", The Guardian, 26 novembre 2004.

متفرِّغ في العلوم السياسية في جامعة ماساشوسيتس وباحث في جامعة هارفرد، وكاد يكون مرشحاً محتملاً لنيل جائزة نوبل للسلام في الأعوام ٢٠٠٩^(١) و٢٠١٢^(٢) و٢٠١٣^(٣)، كما قيل.

شكّل كتابه (من الديكتاتورية إلى الديمقراطية) قاعدة لجميع الثورات الملوّنة. متوافر في ٢٥ لغة (بينها العربية) ويمكن الاطلاع عليه مجاناً على الإنترنت، وتعود آخر طبعة له إلى العام ٢٠١٠. نُشرت طبعته الأولى الموجهة إلى المنشقين البورميين في تايلاند في العام ١٩٩٣. في العام ٢٠٠٥، دُمّر حريق مكتبتين في موسكو بطريقة غامضة، كانتا تعرضان نسخة من هذا الكتاب باللغة الروسية. فضلاً عن ذلك، أُوقف ناشطون فيتناميون في العام ٢٠١٠ لأنهم وزّعوا هذا الكتاب^(٤).

جين شارب هو من أنشأ مؤسسة ألبرت آينشتاين التي تُعدُّ، رسمياً، مؤسسة غير ربحية متخصصة في طرائق المقاومة غير العنيفة في النزاعات. لكن دعونا نر ماذا يقول ميشيل باركر عن تمويل هذه المؤسسة^(٥): "من خلال

(١) Ruaridh Arrow, " Gene Sharp: Author of the nonviolent revolution rulebook ", BBC, 21 février 2011.

(٢) Mikael Holter, " Peace Institute Says Nobel Rankings Favor Sharp, Echo of Moscow ", Bloomberg,

(٣) TVC News, "Academic Gene Sharp nominated for Nobel Peace Prize ", 9 octobre 2013.

(٤) John L. Bradfield, " Mr Gene Sharp: Why Dictators and Despots Fear His Name Everywhere", This 'n That, 18 février 2011

(٥) Michael Barker, " Activist Education at Albert Einstein Institution: A Critical Examination of Elite Cooptation of Civil Disobedience ", Indymedia, 21 juillet 2012.

دراسة دقيقة للمجموعات التي قدّمت أموالاً لمؤسسة ألبرت آينشتاين، يتبيّن أن هناك تشبيكاً قوياً بين عمل هذه المؤسسة والسياسة الخارجية (...). ومن ثم، حتى لو لم يتوافر ملف كامل عن حقيقة علاقات تمويل المؤسسة حالياً، يقدّم تقرير إجماليّ عن أعمالها ما بين العام ١٩٩٣ والعام ١٩٩٩ قائمة توضيحيّة عن الجهات التي مولّتها (...). إبان تلك الحقبة، كانت المنشآت المالية الأكثر "ديمقراطية" التابعة لمؤسسة ألبرت آينشتاين هي: الصندوق الوطني للديمقراطية والمعهد الجمهوري الدولي (هو واحد من أربعة مستفيدين أساسيين من الصندوق الوطني للديمقراطية) وهيئة فريديريك نومان ستيفتونغ. بالإضافة إلى ذلك، تلقت مؤسسة ألبرت آينشتاين مساعدة من أكثر من ١٠ منظمين خيريين ليبراليين أميركيين نفوذاً، وهما: مؤسسة فورد ومعهد المجتمع المفتوح. هذا الدعم مهم للغاية نظراً للتاريخ الطويل من التواطؤ بين وكالة الاستخبارات الأميركية وأهم المؤسسات الليبرالية (مثل مؤسستي فورد وروكفلر)، وتأثيرها التخريبي في تطوّر المجتمع المدني في شتى أنحاء العالم (...).

صُدّرت نظرية جين شارب إلى جميع أنحاء العالم من خلال روبرت هيلفي، رمز آخر من رموز "اللاعنف الأميركي" المهمة. عمل في دول عدة شهدت حركات تمرد، مثل نبي يشر بكلام الله، ولا سيما في بورما وصربيا وأوكرانيا.

ارتبط هيلفي بمؤسسة ألبرت آينشتاين، وهو كولونيل سابق في الجيش الأميركي، لكنه عميل خاص لوكالة الاستخبارات الأميركية أيضاً،

وخبير في العمليات السريّة^(١). ومن المناصب المختلفة التي شغلها في الجيش، علماً أنه كان مستشاراً عسكرياً في فيتنام في بداية الستينيات، عمل مدرساً في الكلية البحرية الحربية وعميداً لكلية الاستخبارات التابعة لوزارة الدفاع وملحقاً عسكرياً في السفارة الأميركية في رانغون (بورما) ما بين العام ١٩٨٣ والعام ١٩٨٥. بعد أن أمضى ما يقارب ثلاثة عقود في الجيش الأميركي، قررت إدارته في العام ١٩٨٧ إرساله إلى جامعة هارفرد في إجازة لمدة سنة، كمكافأة له. في هذه الجامعة تعرّف إلى جين شارب^(٢). وعندئذ اطلع على نظريات هذا الفيلسوف وأصبح من أنصار اللاعنف.

تقاعد في العام ١٩٩٢، وتفرغ لتدريس المقاومة السلمية لثوار بورميين. في العام نفسه، طبّق طريقة جين شارب في الدخول السري بوساطة القارب إلى بورما. يتذكر قائلاً^(٣): "كنا هنا في هذه الأدغال، نقرأ أعمال جين شارب على ضوء الشموع". عقب هذه المغامرة صدرت النسخة الأولى من كتاب (من الديكتاتورية إلى الديمقراطية).

(١) F. William Engdahl, "The Geopolitical Staks Of the " Saffron Revolution " , Asia Times, 17 octobre 2007.

(٢) William J. Dobson, " The Dictator's Learning Curve: Inside The Global Battle for Democracy. " Random House Canada Limited, Toronto, 2012.

(٣) Sherly Gay Stolberg, "Shy U.S. Intellectual Created Playbook Used In a Revolution " , The New York Times, 16 février 2011. David Caviglioli, "Le gourou des révolutions arabes", Le Nouvelle Observateur, 11 mars 2011.

ما بين عامي ١٩٩٢ و١٩٩٨، قام هيلفي بخمس عشرة رحلة إلى بورما، قابل في أثنائها أكثر من خمسة عشر عضواً من المجلس الوطني للاتحاد البورمي، وهو مجموعة من المنظمات البورمية المؤيدة للديمقراطية، وأعطاه دروساً حول نظرية جين شارب^(١).

لكن دون جدوى. جميع الجهود التي بذلتها أوكار الدسائس الأميركية من أجل الترويج للديمقراطية وجميع التمويلات المقدمة للحركات الثورية البورمية التي قُسطت على سنوات عدة باءت بالفشل. لما سُئل جين شارب عن هذا الفشل الذريع، تدرّع بأسباب عدة منها وجود جيش مصغر في كل مجموعة من مجموعات المعارضة: "كانت مختلف الفصائل المسلحة تظن أنه في إمكانها هزيمة الجيش، لكنني أعتقد بأنه تقدير أحمق من قبلهم وأن الجيش كان أكبر وأقوى ولديه أسلحة أكثر"^(٢).

في بداية الألفية الثالثة، توجه الاهتمام الأميركي "المؤيد للديمقراطية" نحو الشرق ودول الاتحاد السوفييتي السابق، وعلى عكس ما حصل في بورما تماماً، لاقت المقاربة غير العنفية التي وضعها "شارب" نجاحاً مدوياً. هذا لا يعني في أي حال من الأحوال أن الولايات المتحدة لم تعد تهتم بشأن بورما، بل على العكس تماماً. فقد أشار بيان صحفي نشرته وزارة الخارجية في العام ٢٠٠٣ أن "الولايات المتحدة تدعم المنظمات، مثل الصندوق الوطني للديمقراطية، ومعهد المجتمع المفتوح، ومنظمة إنترنيوز التي تعمل في

(١) John Bacher, " Robert Helvey's Expert Political Defiance ", Peace Magazine, avril – juin 2003.

(٢) Simon Roughneen , " Gene Sharp: Why Burmese Resistance Has Failed so Far", The Irradaway, 22 mars 2011.

داخل وخارج المنطقة على نطاق واسع من النشاطات الهادفة إلى الترويج للديمقراطية". وأضاف البيان: "احتلَّ الصندوق الوطني للديمقراطية مكانة متقدمة في الجهود التي بذلناها لنشر الديمقراطية وتعزيز حقوق الإنسان في بورما منذ العام ١٩٩٦. قدّمنا ٢,٥ مليون دولار في السنة المالية ٢٠٠٣ (...). استخدم الصندوق الوطني للديمقراطية هذه الأموال في دعم المنظمات البورمية المؤيدة للديمقراطية ومنظمات الأقليات العرقية"^(١). يتعرّض تقرير العام ٢٠٠٦ الصادر عن "حملة بورما المملكة المتحدة"^(٢) بالتفصيل إلى نشاطات هذه الهيئات الأميركية في "تصدير الديمقراطية" التي ذكرتها وزارة الخارجية.

بدأت الاتصالات بين هيلفي وصرّب أوتبور في بداية العام ٢٠٠٠. بحجة الذهاب لزيارة دير القديس أندريه (هنغاريا)، ذهب بعض الشبان الصربيين من الأوتبور إلى فندق هيلتون في بودابست للتدرّب على يد هيلفي^(٣). أما فيما يتعلق بتمويل حركة الانشقاق الصربية، فيعترف هيلفي شخصياً، في مقابلة مطوّلة، أن الولايات المتحدة قدمت لهم ٢٥ مليون دولار^(٤).

-
- (١) U.S. Department of State, " Report on Activities to Support Democracy Activits In Burma as Required by the Burmese Freedom and Democracy Act of 2003 ", Bureau of East Asian and Pacific Affairs, 30 octobre 2003.
 - (٢) The Burma Campaign UK, " Failing the people of Burma. A call for a review of DFID policy on Burma ", décembre 2006.
 - (٣) Nicolas Dell'Arciprete, " vous voulez renverser un tyran? Appelez OTPOR", Cafebabel, 6 décembre 2004.
 - (٤) Metta Spencer, " Training Pro-Democracy Movements: A Conversation with Colonel Robert Helvey", Peace Magazine, janvier – mars 2008, p. 12.

في حديثه عن هذه الفترة، لم يتوقف هيلفي عن كيل المديح لهؤلاء
الشبان والشابات:

"ذهنهم مُتقد. لا يجب لأحد أن يتفاجأ بأنهم ربحوا. إنهم يركبون
المخاطر وما كنت أحبُّ أن أقف في مواجهة هؤلاء الفتية". وبالنسبة
لسردجا بوبوفيتش (الذي كان في سنّ ال ٢٧ حينها)، تذكّر قائلاً: "ما إن
وقعت عيناى عليه، عرفت أن هذا الشاب كان واحداً من القادة"^(١).

أسس ناشطو أوتبور، الأقوياء بخبرتهم في زعزعة الأنظمة الاستبدادية،
مركزاً لتأهيل الثوار في مختلف أصقاع العالم. تقع هذه المؤسسة، مركز
السياسة والاستراتيجية التطبيقية غير العنفية، في العاصمة الصربية ومديرتها
التنفيذي ليس سوى سردجا بوبوفيتش. إحدى الوثائق المتداولة على شبكة
الإنترنت التي توضح نوع التدريب الذي يُقدّمه هذا المركز هي "النضال
غير العنفي في ٥٠ نقطة"، المُستلهم، إلى حد كبير، من نظريات جين شارب.
تستشهد هذه الوثيقة بشكل مستفيض بهذه النظريات وبموقع مؤسسة
ألبرت آينشتاين وتُعتبر واحدة من أهم الوثائق التي تتناول هذا الموضوع.
من الجهات الممولة لمركز السياسة والاستراتيجية التطبيقية غير العنفية، بيت
الحرية وجورج سوروس شخصياً^(٢) والمعهد الجمهوري العالمي الذي
لا يضم في مكتبه أحداً سوى جون ماكين المرشح للرئاسة الأميركية في العام

(١) William J. Dobson, " The Dictator's Learning Curve: Inside the Global Battle
for Democracy " ,Op. cit.

(٢) Maidhc O. Cathail, " The Junk Bond " Teflon Guy " Behind Egypt's Non-
violent Revolution " ,Dissident Voice, 16 février 2011.

٢٠٠٨^(١). وبالفعل أُجريت مع جون ماكين مقابلة مطوّلة في برنامج مانون لوازو الوثائقي، أثبتت بوضوح تورّطه في الثورات الملونة. من جهة أخرى، شكر كتّاب العمل (ضمنهم سردجا بوبوفيتش)، بحرارة "صديقهم" روبيرت هيلفي لأنه "بيّن لهم قدرة النضال الاستراتيجي غير العنفي المدهشة".

ورد في وثيقة "النضال اللاعنفي في ٥٠ نقطة"، ١٩٩ "منهجاً للعمل اللاعنفي". من الممكن إيراد بعض الأمثلة بالرجوع إلى التقييم المعتمد في دليل مركز السياسة والاستراتيجية التطبيقية غير العنفية:

رقم ٧: استخدام الشعارات والرموز

رقم ٨: رايات وملصقات ولوحات إعلانية

رقم ١٢: رسائل مكتوبة في الجو وعلى الأرض

رقم ٢٠: أداء الصلاة والاحتفالات الدينية

رقم ٣٣: التآخي مع العدو

رقم ٣٤: تنظيم سهرات

رقم ٣٧: أناشيد

وخير مثال أنموذجي على "التآخي مع العدو" يتجلى في تقديم الزهور والسجائر أو الطعام إلى قوات حفظ النظام المكلفة بقمع المتظاهرين والتقاط الصور التذكارية معهم وإظهار دلائل محبة تجاههم، مثل تقبلهم على سبيل المثال.

(١) Tony Cartalucci, "CIA Coup – College: Recycled revolutionary "props"“, Info War, 20 février 2011.

اعتمد ناشطو الأوتبور شعاراً لاقى نجاحاً مدوياً بسرعة فائقة. يتكوّن من قبضة مُطبّقة، استخدمها ليس مبتكراً، لكنها مستوحاة نوعاً ما من خطوط أقدم بكثير. في الحقيقة، يعود هذا النوع من الشعارات إلى بداية القرن الماضي على الأقل واعتمده عبر الزمن، بعض أحزاب اليسار وحركات معارضة ومقاومة شعبية مختلفة كذلك، مثل الحركات العمالية والطلابية والنسائية والحركات المناهضة للحرب، إلخ^(١).



Otpor (Serbie)



Mouvement vert (Iran)

صورة شعار الحركة الخضراء (إيران) صورة شعار الأوتبور (صربيا)



Kmara (Géorgie)



JAVU (Venezuela)

صورة شعار جافو (فنزويلا) صورة شعار كمارا (جورجيا)

(١) Lincoln Cushing, "A brief History of the "clenched fist "image "", DocsPopuli.

أعدت الحركات اللاحقة (الجورجية والأوكرانية والقرغيزية) استخدام شعار الأوتبور، ما يدل على التعاون القوي بينها. وبالفعل بين العديد من المقالات مدى التعاضد والتنسيق بين هذه الحركات^(١).

لم تستخدم هذه الشعارات فقط حركات الانشقاق في أوروبا الشرقية، لكن أيضاً في دول أخرى تثير حكوماتها حفيظة البيت الأبيض. في الحقيقة، استُخدمت القبضة الشهيرة في "الثورة الخضراء"، الاسم الذي أطلق على تمرد الشبان الإيرانيين في العام ٢٠٠٩، عقب إعادة انتخاب الرئيس أحمددي نجاد.

كما واكب رمز مماثل شعارات حركة الشبيبة الفنزويلية الناشطة الموحدة، وهي حركة فنزويلية تضم طلاباً منشقين مناهضين لشافيز، "يؤكدون وبفخر انتماءهم إلى حركة الأوتبور"^(٢). من الجدير بالذكر أن هاتين الحركتين ممولتان بسخاء من منظمات أميركية مذكورة سابقاً، لكن سياساتهم المتبعة مُنيت بفشل ذريع، إذ إن الحكومات الموجودة لم تسقط.

اعترف بوبوفيتش في مقابلة أجراها معه الصحافي ويليام ج. دوسون في حزيران ٢٠٠٩، أن مركز السياسة والاستراتيجية التطبيقية غير العنيفة شكّل سبع مجموعات معارضة مختلفة في إيران. وهي التي كانت وراء التمرد الإيراني الذي حدث في صيف العام ٢٠٠٩. عندما سُئل عن الصعوبات التي واجهت حركة الاحتجاج بالرغم من أنها لم تكن قد

(١) John Laughland, " La technique du coup d'Etat coloré ", Op. Cit.

(٢) Eva Golinger, "La grève de faim à la mode de Washington ", mondialisation.ca, 2 mars 2011.

(٣) K R Bolton, " Iran The Next Domino? ", Foreign Policy Journal, 22 février 2011.

انتهت، أجب أنه كان خائفاً من أن "المعارضة كانت توشك أن ترتكب أخطاءً جسيمة". بعد ذلك استعرض الكثير من التفاصيل حول الاحتجاجات في طهران وطريقة العمل المناسبة التي تتيح الفرصة للحركة بالنجاح في مشروعها^(١). يوحي مثل هذا الاطلاع على الوضع أن بوبوفيتش ومركز السياسة والاستراتيجية التطبيقية غير العنيفة، تربطها، على الأرجح، علاقة تعاون وثيقة و"مباشرة" مع قادة المنشقين الإيرانيين.

وأنى حديثه شارحاً: إن "حركات الاحتجاج شأنها شأن أسماك القرش. عليها التنقل باستمرار لتبقى على قيد الحياة. حينما تتوقف سمكة القرش عن الحراك، تموت."



الهيئة العامة السورية للكتاب

(١) William J. Dobson, "The Dictator's Learning Curve: Inside The Global Battle for Democracy", Op. Cit.



الهيئة العامة
السورية للكتاب

الفصل الثاني الهيئات الأميركية هذه التي " تُصدّر " الديمقراطية

" كثير مما نفعله نحن (الصندوق الوطني للديمقراطية)
اليوم، كانت وكالة الاستخبارات الأميركية تفعله سراً
منذ ٢٥ عاماً. "

آلان وينشتاين،

مدير مجموعة البحث،

الذي أفضى إلى إنشاء الصندوق الوطني للديمقراطية

في ٨ شباط ٢٠١٢، أي بعد سنة تقريباً من سقوط الرئيس مبارك،
تداولت صحف العالم بأسره خبراً مصدره القاهرة ويتناول بعض المنظمات
غير الحكومية: مصر: "القضاء يوجه الاتهام إلى منظمات غير حكومية
بممارسة نشاطات «سياسية غير شرعية»"^(١). بإمكاننا أن نقرأ فيه أيضاً:
"نَجَمَ هذا التوتر عن عمليات المداهمة التي طالت مكاتب منظمات غير
حكومية مصرية ودولية في ٢٩ كانون الأول الماضي (٢٠١٠). بينها

(١) AFP, " Egypte: la justice accuse des ONG d'activités "politiques" illégales ", Le Point.fr, 8 février 2012.

المنظمات الأميركية التالية: المعهد الوطني الديمقراطي والمعهد الجمهوري الدولي وبيت الحرية". وأضاف أن ثلاثة من أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي، ومن بينهم الجمهوري جون ماكين (نائب ولاية أريزونا ومرشح سابق للبيت الأبيض)، حذروا مصر يوم الثلاثاء بشأن هذا الموضوع، معتبرين أن ثمة خطر قطيعة كارثية غير مسبوق يخيّم على العلاقات بين البلدين".

بعد مرور أيام عدة، أشارت الصحافة في أثناء المحاكمة إلى أن: "سبعة من أصل ١٩ من المتهمين الأميركيين موجودون في مصر، وذلك حسب المسؤول عن إحدى المنظمات الأميركية غير الحكومية، فقد ترك الآخرون البلاد قبل صدور قرار منعهم من مغادرة الأراضي المصرية. لجأ بعضهم، مثل سام لاهود، المسؤول عن قسم مصر في المعهد الجمهوري الدولي وابن وزير النقل الأميركي راي لاهود، إلى سفارة الولايات المتحدة"^(١). "اتهمت الحكومة المصرية الجميع بالعمل دون ترخيص قانوني والاستفادة من التمويلات الأجنبية في تأجيج الفتنة تحت غطاء الدفاع عن حقوق الإنسان"^(٢).

بدأ كل شيء في شهر تموز من العام ٢٠١١، عندما فتح وزير العدل المصري تحقيقاً حول نشاطات وتمويل العديد من المنظمات غير الحكومية الموجودة في مصر. بدأت الإجراءات بناءً على طلب فائزة أبو النجا، وزيرة التخطيط والتعاون الدولي المصري آنذاك. حسب رأيها، قاربت المبالغ النقدية

(١) AFP, " Egypte: début du procès de membres d'ONG égyptiennes et étrangères ", L'Express, 26 février 2012.

(٢) Claire Talon, "En Egypte, l'affaire des ONG provoque une surenchère nationaliste ", Le Monde,

التي خصصها المعهد الدولي الجمهوري والمعهد الديمقراطي الوطني ٤٠ مليوناً من الدولارات في العام ٢٠١١، أي ضعف العام السابق^(١).

وحسب الملف الضخم المُقدّم إلى الوزارة، طلب سام لاهود، الذي علم بأمر التحقيق، من موظفيه جمع الوثائق كافة المرتبطة بعمل المجموعة. وهكذا أُرسِل إلى الولايات المتحدة ١٦٦ كيلوغراماً من الأوراق في تشرين الأول من العام ٢٠١١، بعد ترقيمها وتسجيلها على أقراص صلبة. وقدم موظف أميركي - مصري من المعهد الجمهوري الدولي شهادة ضد مُستخدِميه واستقال بعد هذه القضية^(٢).

أنفقت وزارة الخارجية الأميركية ما لا يقل عن ٥ ملايين دولار من أجل الإفراج عن المتهمين دون كفالة. في المقابل، توجّب عليهم جميعاً الالتزام بالعودة من أجل الدعاوى القضائية اللاحقة. ومنذ ذلك الحين، لم يرجع أي واحد منهم إلى مصر^(٣).

بالتأكيد، أثرت النبرة المصرية الحادة تجاه المنظمات الأميركية التي "تروّج" للديمقراطية في الدول المجاورة، كما هو الحال بالنسبة للإمارات العربية المتحدة. فقد صرّح الدكتور عبد الرحيم العوضي، مساعد وزير الخارجية للشؤون القانونية في الإمارات العربية المتحدة قائلاً: "إن بعض

(١) (المرجع السابق) Ibid .

(٢) Evan Hill, " Egypt dossier outlines NGO prosecution ", AlJazeera, 26 février 2012.

(٣) Steve Weissman et Frank Browning, " The " NGOs " that spooked Egypt", AIDC, 8 avril 2012.

المؤسسات الأجنبية العاملة على أرض الإمارات العربية المتحدة خالفت شروط الترخيص، وبعضها يعمل دون ترخيص. وهذا أجبر السلطات القضائية على إصدار تعليمات يتوجب عليها بموجبها التوقف عن العمل في الإمارات العربية المتحدة".

دخلت هذه التعليمات مباشرة حيّز التنفيذ. بتاريخ ٢٨ نيسان ٢٠١٢، أنهت السلطات الإماراتية بشكل مفاجئ وأحادي الجانب نشاطات المعهد الديمقراطي الوطني في البلاد. صرّحت ليزلي كامبل، المديرة الإقليمية للمعهد الديمقراطي الوطني في الشرق الأوسط وأفريقيا الشمالية^(١) قائلة: "دهمت السلطات المكتب وأعلمونا أن رخصتنا أُلغيت وأصبح القرار ساري المفعول على الفور، دون إعطاء أي سبب".

ليس هناك سوى الدول العربية مثل مصر والإمارات العربية المتحدة التي كانت على خلاف مع المنظمات غير الحكومية الأميركية. وروسيا أيضاً. في الحقيقة، وقّع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في شهر تموز من العام ٢٠١٢، قانوناً يصف فيه المنظمات غير الحكومية التي تتلقى أموالاً أجنبية بـ "عملاء للخارج". ينصّ هذا القانون على إجراء تسجيل منفصل للمنظمات غير الحكومية التي تستفيد من تمويل خارجي وتشارك بـ "نشاط سياسي" على الأراضي الروسية. ونتيجة لذلك ليس عليهم فقط التعريف عن أنفسهم أنهم "عملاء للخارج" في أي تواصل أو نشاط عام، إنما ستخضع

(١) Samir Salama, " German, US institutes in UAE closed ", GulfNews, 5 avril 2012.

مواردهم وسجلات حساباتهم وإدارتهم أيضاً إلى مراقبة رسمية شديدة الدقة، تحت طائلة السجن ودفع غرامات طائلة^(١).

بعد مرور أسابيع عدة، في شهر أيلول من العام ٢٠١٢، قرّرت روسيا إنهاء نشاطات الوكالة الأميركية للتنمية الدولية على أراضيها، مُتَّهَمَةً إياها بالتأثير في سياستها الداخلية ودعم المعارضة في مواجهة النظام. وقد ورد في بيان لوزارة الخارجية الروسية: "إن سياسات الوكالة الأميركية لا تتوافق مع التوقعات والأهداف التي أُعلن عنها، بمعنى تنمية التعاون الإنساني الشائئ". ورداً على هذا القرار، ادّعت وزارة الخارجية الأميركية قائلة إنها "فخور للغاية بما أنجزته الوكالة الأميركية للتنمية الدولية في روسيا إبان العقدين الأخيرين". ولا بدّ من القول إن الوكالة الأميركية للتنمية الدولية لم تبخل بالمال: فقد وزعت ما لا يقل عن ٢,٧ مليار دولار كمعونات منذ العام ١٩٩١^(٢). وعلى بعد آلاف الكيلومترات من موسكو، انخرط الرئيس البوليفي إيفو موراليس شخصياً في محاربة "المنظمات غير الحكومية" الأميركية. وتالياً، في شهر أيار من العام ٢٠١٣، هو أيضاً طرد الوكالة الأميركية للتنمية الدولية من بلاده، متّهماً إياها بالتآمر والتدخل في السياسة الداخلية البوليفية. وصرّح قائلاً: "إن الوكالة الأميركية للتنمية الدولية وبعض المؤسسات المرتبطة بسفارة الولايات المتحدة الأميركية في لاباز

(١) AFP, Russie: " les ONG " agents de l'étranger " selon une loi signée par Vladimir Putin ", Le Huffington Post, 2012.

(٢) AFP, " Moscou met fin à l'activité de l'agence américaine USAID en Russie " Affaires Stratégiques 19 septembre 2012,

تتأمر على الشعب وعلى الحكومة الوطنية بشكل خاص". وأضاف: إن "الوكالة الأميركية للتنمية الدولية قد وُجدت في هذا البلد من أجل أهداف سياسية وليس لأسباب اجتماعية"^(١). تثير هذه الأخبار عدداً من التساؤلات بكل تأكيد.

ما دور المنظمات غير الحكومية الأميركية هذه ولماذا اتهمت بممارسة نشاطات غير شرعية؟ هل هذه المنظمات غير الحكومية الأميركية على هذا القدر من التأثير، كي يرأس ابن وزير أميركي أحد برامجها في مصر؟ هل هذه الاتهامات على هذا القدر من الأهمية، كي يضطر "ابن الوزير" هذا للاختباء في سفارة بلاده؟ ماذا أغضب القضاء المصري فجأة كي "يتجراً" ويهاجم منظمات ورعايا أميركيين، بالرغم من أن هذا يُعرض البلاد إلى خسارة الإعانة الشهيرة البالغة ١,٣ مليار دولار التي تمنحها الولايات المتحدة سنوياً لمصر؟ لماذا تدخل السيناتور ماركين شخصياً بدلاً من أن يترك الملف للدبلوماسية الأميركية أو لوزارة الخارجية؟ لماذا فرضت روسيا وبوليفيا عقوبات صارمة بهذا الشكل على الوكالة الأميركية للتنمية الدولية؟ ما هو السبب الذي دفع روسيا إلى سنّ قانون من أجل تنظيم عمل المنظمات غير "الحكومية" الأجنبية؟

من أجل الإجابة عن هذه الأسئلة، يجب أن نفهم أن تاريخ تورط الهيئات الأميركية في زعزعة استقرار الحكومات الأجنبية يعود إلى زمن طويل. إذ نجد كتباً مليئة بالأمثلة البليغة في أميركا الجنوبية والبلدان الشرقية

(١) AFP, " le président Morales expulse l'USAID de Bolivie, La presse 1^{er} mai 2013.

السابقة. مثلت كثرة المنظمات غير الحكومية ومراكز الأبحاث^(١) المختلفة والعدد الكبير للوكالات الحكومية التي تموّلها الدولة الأميركية وتعدّد الهيئات السياسية شبكة معقدة تعمل على ترويج وتطبيق السياسة الخارجية الأميركية في أرجاء العالم كافة. في كثير من الأحيان تكون العلاقة بين الدولة والسياسة والمال والتجسس وثيقة جداً إلى درجة تدفع إلى التساؤل كيف تدّعي بعض المنظمات أنها "غير حكومية" وذات هدف غير ربحي في حين أنها متخصصة في "تصدير الديمقراطية" بما يتماشى مع المصالح الأميركية الداعمة لها مالياً. بما أنه يتعدّد التعريف بالمنظمات كلها باستفاضة، سنهتم بالمنظمات الأكثر رمزية، تلك التي يتردد اسمها في كل مرة تندلع فيها "ثورة" ما.



USAID
FROM THE AMERICAN PEOPLE

الوكالة الأميركية للتنمية الدولية من الشعب الأمريكي

(١) Selon Wikipédia, un think tank (ou laboratoire d'idées) est une institution regroupant des experts qui produit des études et des propositions dans le domaine des politiques publiques.

(حسب ويكيبيديا، مختبر الأفكار هو مؤسسة تضم خبراء وتقديم دراسات ومقترحات في مجال السياسات العامة).

على غرار وكالة الاستخبارات الأميركية تماماً أو الإدارة الوطنية للملاحة الجوية والفضاء، ناسا، الوكالة الأميركية للتنمية الدولية، التي يُرمز إليها بالأحرف الظاهرة في الصورة أعلاه، هي وكالة مستقلة عن حكومة الولايات المتحدة، غير تابعة "رسمياً" إلى أي قسم تنفيذي فيديرالي. أنشأ هذه الوكالة في العام ١٩٦١ الرئيس كينيدي، عقب إصدار قانون المساعدة الخارجية، الذي يفصل السياسات الحكومية المدنية عن السياسات العسكرية. ومن الجدير بالذكر أن قانون المساعدة الخارجية يحدد بشكل لا لبس فيه أن الموضوع يتعلق بـ "قانون يرمي إلى تعزيز سياسة الولايات المتحدة الخارجية وأمنها ورخائها بشكل عام، وذلك بمساعدة شعوب العالم في جهودها المبذولة من أجل تحقيق التنمية الاقتصادية والأمن الداخلي والخارجي ومن أجل تحقيق أهداف أخرى"^(١). إذاً الوكالة الأميركية للتنمية الدولية هي هيئة ليس لها أي مهمة عسكرية، مكلفة بالمساعدة في التنمية الاقتصادية والرعاية الإنسانية في العالم. إنها كل ذلك يجب أن يشكل "فائدة" لأمن الولايات المتحدة ورخائها العام.

لقد فضحت النشاطات التخريبية لهذه الوكالة في العديد من المجالات. وحسب بعض المراقبين، اكتسبت الوكالة الأميركية للتنمية الدولية في أميركا اللاتينية، منذ مدة طويلة، سمعة منظمة تُعدُّ مكاتبها في حقيقة الأمر، مراكز استخباراتية متآمرة، تعمل على تفويض الحكومات الشرعية في عدد من دول القارة^(٢). بالرغم من أن مهمتها دعم الديمقراطية

(١) Foreign Assistance Act, US Government Printing Office.

(٢) Nil Nikandrov, " USAID " Spying in Latin America ", Global Research.ca, 1er octobre 2012.

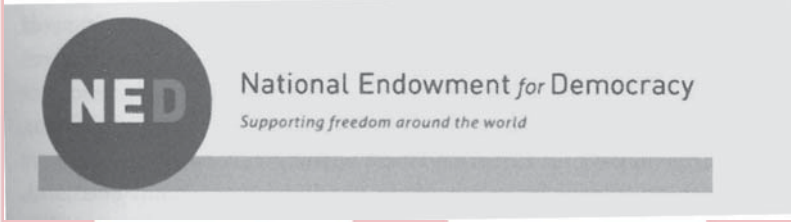
في العالم، عملت هذه الوكالة على استثمار ملايين الدولارات بهدف زعزعة استقرار بلدان أميركا اللاتينية. لم تعد مساهمة الوكالة الأميركية للتنمية الدولية الفعّالة في دول أوروبا الشرقية في حاجة إلى إثبات. لقد تورّطت في تمويل الثورات الملونة، بالإضافة إلى محاولة زعزعة استقرار روسيا^(١). وتعترف الوكالة الأميركية للتنمية الدولية على موقعها الرسمي الخاص، أنها أنفقت ما يزيد عن ٩ مليارات دولار في العقود الأخرين "من أجل الترويج للإدارة الديمقراطية في أكثر من ١٠٠ دولة"^(٢).

وكما ذكر آنفاً، طرّدت الوكالة الأميركية للتنمية الدولية من روسيا وبوليفيا. بالإضافة إلى هاتين الدولتين، تبنى أعضاء التحالف البوليفاري من أجل شعوب قارتنا الأميركية - معاهدة تجارة الشعوب، قراراً مشتركاً في ٢١ حزيران من العام ٢٠١٢ من أجل الانسحاب المباشر للوكالة الأميركية للتنمية الدولية من الدول الأعضاء في التحالف. تتناول الوثيقة "التدخل السافر للوكالة الأميركية للتنمية الدولية في السياسات الداخلية لدول التحالف البوليفاري من أجل شعوب قارتنا الأميركية، بذريعة "تخطيط وإدارة المعونتين الاقتصادية والإنسانية في أنحاء العالم كافة خارج الولايات المتحدة الأميركية"، وتمويل المنظمات غير الحكومية والأنشطة والمشاريع الهادفة إلى زعزعة استقرار الحكومات الشرعية التي لا تجمعها بها مصالح مشتركة".

(١) Sara Flouders, " Des milliers d' " ONG " financées par les USA à l'assaut de la Russie " , Global Research.ca

(٢) USAID, "Initiatives to Improve Evaluation of USAID DG Assistance Programs: Strategic and Operational Research Agenda (SORA) " .

"يطالب القرار رؤساء الدول الأعضاء في التحالف البوليفاري من أجل شعوب قارتنا الأميركية ورؤساء حكوماتها بطرد الوكالة الأميركية للتنمية الدولية على الفور ومندوبيها ومثليها من بلادهم، لأن وجودهم وسياساتهم تشكل في واقع الأمر تدخلاً يهدد سيادة أوطاننا واستقرارها"^(١).



الصندوق الوطني للديمقراطية لدعم الحرية حول العالم

يُعدُّ الصندوق الوطني للديمقراطية، رسمياً، مؤسسة خاصة ذات هدف غير ربحي. أحدثه الرئيس ر. ريغان في العام ١٩٨٣، وكُرِّس للعمل على تنمية ودعم المؤسسات الديمقراطية في جميع أنحاء العالم. ويمكننا أن نقرأ على موقعه الرسمي أنه بفضل تمويل الكونغرس الأميركي، يوزع سنوياً أكثر من ١٠٠٠ منحة من أجل دعم مشاريع المجموعات غير الحكومية في الخارج، التي تعمل من أجل أهداف ديمقراطية في أكثر من ٩٠ دولة^(٢).

بالرغم من أن الصندوق الوطني للديمقراطية يتمتع بالوضع القانوني لمؤسسة خاصة، إلا أن اسمه في الحقيقة مُدرج في ميزانية وزارة الخارجية الأميركية. وكما يوضح الصحافي هرناندو كالفني أوسبينا، إن تمويل هذا

(١) ALBA – TCP, “ ALBA Expels USAID from Member Countries “, Venezuela-analysis, 22 juin 2012.

(٢) National Endowment for Democracy, “ Languages “.

الصندوق خاضع لموافقة الكونغرس، ما يتيح للحكومة التنصّل رسمياً من أي مسؤولية. وينص القانون الذي أُسسَ بموجبه الصندوق الوطني للديمقراطية على أن "المؤسسة لن تُعتبر وكالة أو هيئة منبثقة عن حكومة الولايات المتحدة"^(١). بالرغم من تأكيد الصندوق الوطني للديمقراطية على أن ميزانيته السنوية لا تتجاوز ٥٠ مليون دولار^(٢)، تقول بعض المصادر إن ميزانيته بلغت ١٣٢ مليون دولار في العام ٢٠٠٩ فقط^(٣).

لقد أوضح العميل الأميركي السابق في وكالة الاستخبارات الأميركية، فيليب آجي، الذي ترك الولايات المتحدة ليعيش في كوبا^(٤)، الدافع من وراء إحداث الصندوق الوطني للديمقراطية.

في البداية، علينا الفهم أن الصندوق الوطني للديمقراطية أُحدث للقيام ببعض المهام التي أُنيطت أصلاً بوكالة الاستخبارات الأميركية، وهي في هذه الحالة، إدارة البرامج السرية لتمويل المجتمع المدني الأجنبي. بعد استشارة طيفٍ واسعٍ من المنظمات الوطنية والأجنبية عبر العالم، أثارت مؤسستان ألمانيتان غربيّتان مرتبّتان بالأحزاب الرئيسة اهتمام السلطات الأميركية: مؤسسة فريديريك إيبرت ومؤسسة كونراد أدنوير. وترتبط كل

(١) Hernando Calvo Ospina, "Quand une respectable fondation prend le relai de la CIA", Le Monde Diplomatique, juillet 2007.

(٢) National Endowment for Democracy, "About"

(٣) RT America, "Taxpayer billions promote democracy hoax abroad", 19 novembre 2010.

(٤) Philip Agee, "Terrorism and Civil Society as Instrument of U.S. Policy in Cuba", Cuba Linda, Mai 2003.

من هاتين المؤسستين، اللتين تمولهما الحكومة الألمانية، بالحزب الاجتماعي - الديمقراطي والحزب الديمقراطي - المسيحي.

إذاً اختارت السلطات الأميركية منظومة مستوحاة من النموذج الألماني، حيث نجد حالياً هيكلية مماثلة في المشهد السياسي الأمريكي متمثلة بمؤسستين مهمتين، هما: المعهد الجمهوري الدولي المرتبط بالحزب الجمهوري والمعهد الديمقراطي الوطني المرتبط بالحزب الديمقراطي. ويتم تمويل هاتين الهيئتين من الأموال العامة على غرار نظيرتيهما الألمانيتين. وبما أن وكالة الاستخبارات الأميركية كانت تتعاون مع هاتين "المؤسستين" الألمانيتين من أجل تمويل الحركات في العالم قبل إنشاء الصندوق الوطني بوقت طويل، بقيت العلاقات متينة حتى يومنا هذا. وللتذكير فقط، نشير إلى أن قضايا المنظمات غير الحكومية المصرية والإماراتية التي تحدّثنا عنها سابقاً، أدخلت مؤسسة كونراد أدنوير دائرة الشك من قبل البلدين، شأنها في ذلك شأن المنظمات الأميركية. مثال آخر: الحركة الموالية لأوروبا، أروميديان (الميدان الأوروبي)، التي هزّت أوكرانيا في نهاية العام ٢٠١٣ وبداية العام ٢٠١٤، تلقت أيضاً المساعدة والدعم من المعهد الجمهوري الدولي والمعهد الديمقراطي الوطني ومن مؤسسة كونراد أدنوير^(١).

يعمل الصندوق الوطني للديمقراطية عن طريق أربع هيئات منفصلة ومتكاملة تابعة له. وتشمل بالإضافة إلى المعهد الجمهوري الدولي والمعهد

(١) Ahmad Bensaada, "Ukraine: autopsie d'un coup d'Etat", Reporters, 10 mars 2014.

الديمقراطي الوطني، مركز المشاريع الدولية الخاصة (غرفة تجارة الولايات المتحدة) والمركز الأميركي للتضامن العمالي الدولي (اتحاد نقابات)، المعروف أكثر باسم مركز التضامن^(١). تجدر الإشارة، من جهة، إلى أن مجلس إدارة المعهد الجمهوري الدولي يترأسه السيناتور جون ماكين، ومن جهة أخرى، نجد مادلين ك. أولبرايت، وزيرة الخارجية الأميركية السابقة على رأس المعهد الديمقراطي الوطني.

في ١٦ كانون الأول من العام ١٩٨٣، نُظِّمَ احتفال بمناسبة إنشاء الصندوق الوطني للديمقراطية. صرَّح الرئيس ريغان في هذه المناسبة قائلاً: "لن يبقى هذا البرنامج في الظل. سيثبت نفسه بكل فخر تحت أضواء الساحة الإعلامية (...). وبالطبع، سيكون منسجماً مع مصالحنا الوطنية"^(٢).

لقد ساعد الصندوق الوطني للديمقراطية حركات الانشقاق في الدول الشرقية وذلك بتمويل الثورات الملونة، ولاسيما حركة الأوتبور^(٣)، ودعم المعارضة في دول أميركا اللاتينية، مثل فنزويلا وبوليفيا. بالنسبة للدولة الأخيرة هذه، لاحظ الصحفي رومان ميغوس أن "هبات الوكالة الأميركية للتنمية الدولية والصندوق الوطني للديمقراطية ارتفعت إلى ١٢٠

(١) National Endowment for Democracy (NED), "Idea to Reality: NED at 25, History".

(٢) Hernando Calvo Ospina, "Quand une respectable fondation prend le relais de la CIA", Opt. Cit.

(٣) Sara Flounders, "des milliers d'ONG financées par les USA à l'assaut de la Russie", Opt. Cit.

مليون دولار في السنة منذ تولي إيفو موراليس رئاسة البلاد! وعلى سبيل المقارنة، اقترح المدير العام لمنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (فاو)، مبلغ ٥٠٠ مليون دولار لحل مشكلة الجوع في العالم. بمعنى آخر، وحسب هذه الأرقام، يكفي التمويل الذي تقدّمه الولايات المتحدة إلى المعارضة البوليفية المسلحة مدة أربع سنوات لحل مشكلة المجاعة في العالم^(١).

بالنسبة لفرنزويلا، أوضحت المحامية الأميركية، إيفا غولينجر، أن مجموعات من المعارضة الفرنزويلية تلقت تمويلًا من الصندوق الوطني للديمقراطية والوكالة الأميركية للتنمية الدولية. لقد تسلّموا أكثر من ٢٠ مليون دولار ما بين العام ٢٠٠١ والعام ٢٠٠٦. من جهتها، كشفت صحيفة نيويورك تايمز أنه بناءً على أمرٍ من الكونغرس الأميركي، تضاعفت الميزانية المخصّصة لفرنزويلا أربعة أمثال قبل بضعة أشهر فقط من الانقلاب الفاشل ضدّ الرئيس هوغو شافيز (نيسان ٢٠٠٢)^(٢).

يزوّدنا الصحافي ستيف ويسمان بمعلومات أكثر حول محاولة الانقلاب هذه: "حسب التقارير الداخلية المنشورة بفضل قانون حرية الإعلام، بدأ الصندوق الوطني للديمقراطية العمل مع أكثر خصوم شافيز شراسة. ولا سيما وسائل الإعلام ومجموعات "حقوق الإنسان" المؤيّدة حتى النخاع وغرفة التجارة والصناعة التابعة لبيدرو كارمونا. قدّمت الولايات المتحدة،

(١) R. Migus, "L'empire étasunien à l'assaut des Etats – Nations latino – américains", Mondialisation.ca, 13 mai 2008.

(٢) Hernando Calvo Ospina, "Quand une respectable fondation prend le relai de la CIA", Opt. Cit.

على الفور، عبر سماسرتها، الأموال والنصائح والتنسيق والرسالة التي لا لبس فيها أن واشنطن تدعم جهودهم الرامية إلى إسقاط شافيز. من المجموعات الرئيسية التي تلقت المساعدة من الولايات المتحدة، يمكن أن نذكر عمال النفط والأرستقراطية الفنزويلية العاملة والاتحاد العام للعمال في فنزويلا، الموالي لأرباب العمل بشكل عام. أرسل الصندوق الوطني للديمقراطية المال عن طريق مركز التضامن الذي حل محل المعهد الأمريكي لتنمية الأعمال الحرّة وهيئات أخرى إقليمية كانت تعمل مع وكالة الاستخبارات الأمريكية في حملات زعزعة الاستقرار السابقة. نظّم مركز التضامن " دورات تدريبية " للنقابيين المناهضين لشافيز، ودعت رئيسهم كارلوس أورتيغا إلى واشنطن للقاء ممثلين عن الحكومة الأمريكية"^(١).

صرّح الرئيس الحالي للصندوق الوطني للديمقراطية، كارل جيرشمان، في العام ١٩٩٩ أن "الترويج للديمقراطية أصبح ميداناً أساسياً للعمل الدولي وأحد أعمدة السياسة الخارجية الأمريكية"^(٢). وقد نشر موقع الصندوق الوطني للديمقراطية^(٣) برنامجاً كاملاً عن هذه المنظمة التي يرأسها كارل جيرشمان، ويضم مسيرته اللامعة. ومن المواضيع الممكنة قراءتها على هذا الموقع، أنه قبل تولّي منصبه الحالي، كان مستشاراً رئيساً لممثل

(١) Steve Weissman "How Uncle Santa Diddles Democrats From Ukraine to Venezuela ", Truthout, 24 décembre 2004.

(٢) Michael Barker, "Activist Education at the Albert Einstein Institution: A Critical Examination of Elite Cooption of Civil Disobedience ", Opt. cit.

(٣) NED, " Meet Our President ", " Board ".

الولايات المتحدة في الأمم المتحدة وباحثاً مقيماً في بيت الحرية، وهي منظمة أخرى متخصصة في "تصدير الديمقراطية"، سوف نناقشها في القسم التالي. لكن بعضاً من نشاطاته السابقة أغفلت (عمداً يا ترى؟). في الحقيقة عمل جيرشمان في العام ١٩٦٨ في قسم البحث في رابطة مكافحة التشهير التابعة لبناي بريث، وكان عضواً في مجلس إدارة الكونغرس اليهودي الأميركي^(١).

حسب المعلومات التي نُشرت على موقعه نجد أن "رابطة مكافحة التشهير" تأسست في العام ١٩١٣ من أجل وقف التشهير بالشعب اليهودي وتأمين وتوفير وضمان معاملة عادلة ومُنصفة تجاه الجميع"^(٢).

غير أنه بالنسبة لنعم تشومسكي الذي هاجمته رابطة مكافحة التشهير في كثير من الأحيان، "فُسِّر رابطة مكافحة التشهير التابعة لبناي بريث معاداة السامية بأنها رفض الانصياع لمطالبها المتعلقة بدعم السلطات الإسرائيلية. (...) منطوق بسيط: معاداة السامية هي معارضة مصالح إسرائيل (مثلما تراها رابطة مكافحة التشهير)"^(٣).

في الختام، لا بدّ من ذكر آلان وينشتاين، مدير مجموعة الدراسة التي أعدّها في مؤسسة الصندوق الوطني للديمقراطية. وفيما يخصّ الدور

(١) 24th Annual Conference on World Affairs, "Who is who; Carl Gershman", 29 mars – 2 avril 1971.

(٢) Anti-Defamation League, "About the Anti-Defamation League".

(٣) Noam Chomsky, "Necessary Illusions: Thought Control in Democratic Societies", South End Press, 1989, 422 pp., Appendix V, Segment 20/33.

الحقيقي لهذه الهيئة، صرّح في العام ١٩٩١ قائلاً إن "الكثير مما فعله نحن (الصندوق الوطني للديمقراطية) حالياً، كانت تفعله وكالة الاستخبارات الأميركية بشكل سرّي منذ ٢٥ سنة"^(١).



بيت الحرية

وفقاً لما ورد على موقعه، تأسّس بيت الحرية في العام ١٩٤١، وهو "منظمة مستقلة غير حكومية تساعد على تعزيز الحريّات في العالم" وتدعم المبادرات المدنية في المجتمعات التي تُحرّم الحرية أو تهددها"^(٢).

اشتهر بيت الحرية بالقائمة الضخمة للشخصيات الأميركية ذات الشهرة الواسعة التي تنتمي إلى الهيئات الإدارية العليا لهذه المنظمة. ونذكر على سبيل التوضيح، جيمس وولسي، مدير وكالة الاستخبارات الأميركية السابق، زبيغنيو بريزيسكي، مستشار الأمن القومي السابق للرئيس جيمي كارتر، دونالد رامسفيلد، وزير الدفاع في عهد الرئيس جورج دبليو بوش وستيوارت إيزينستات، وكيل وزارة المالية في إدارة الرئيس بيل كلينتون أو بول وولفويتز، مساعد وزير الدفاع السابق في حكومة جورج دبليو بوش والرئيس السابق للبنك الدولي.

(١) F. Wiliam Engdahel, "Géopolitique et "révolutions des couleurs" contre la tyrannie", Horizons et débats, no. 33, octobre 2005.

(٢) Freedom House.

على غرار الصندوق الوطني للديمقراطية، ضلعت هذه المنظمة في تمويل برامج زعزعة الاستقرار في جميع أنحاء العالم^(١). يخبرنا غي دنمور، في مقالة نشرتها صحيفة الفايننشال تايمز في العام ٢٠٠٦، أن بيت الحرية "هو واحد من الهيئات التي اختارتها وزارة الخارجية الأمريكية لتلقي الأموال من أجل القيام بنشاطات سرية في إيران"^(٢).

بين العديد من أعضاء مجلس الإدارة الحالي لبيت الحرية، هناك بعض الأسماء التي تلفت الانتباه. لتتناول بداية توماس آ. دين، نائب رئيس مجلس الإدارة. كان دين مديراً تنفيذياً للوبي الأميركي الموالي لإسرائيل الآيباك (لجنة الشؤون العامة الأميركية الإسرائيلية)، من العام ١٩٨٠ إلى العام ١٩٩٣^(٣).

في الأعوام الثلاثة عشر هذه، انتقلت لجنة الشؤون العامة الأميركية الإسرائيلية (الآيباك) من ٢٤ موظفاً وميزانية قدرها ١,٤ مليون دولار إلى ملاك من العاملين يبلغ ١٥٨ شخصاً وميزانية قدرها ١٥ مليون دولار. في الفترة نفسها، ازداد عدد المنتسبين إليها من ٨٠٠٠ إلى ٥٥٠٠٠ منتسب. لكن الأمر الأكثر أهمية حسب رأي دين، هو التزايد الضخم في حجم المساعدة المالية الأميركية إلى إسرائيل، التي أجرت لجنة الشؤون العامة الأميركية الإسرائيلية (الآيباك) مفاوضات حولها في فترة توليه هذا المنصب^(٤).

(١) D. Barahona, "The Freedom House Files" MR Zine, 3 janvier 2007.

(٢) Guy Dinmore, "Bush Enters Iran" Freedom "Debate", The Financial Times, 31 mars 2006.

(٣) Jewish Community Federation of San Francisco, "Biography of Thomas Dine".

(٤) Richard H. Curtiss, "Changing the Guard at AIPAC to please the Rabin Government", Washington Report on Middle East Affairs, septembre – octobre 1993, p. 12.

ومن نشاطاته المهنية الأخرى، نشير إلى أنه كان نائب مدير الوكالة الأميركية للتنمية الدولية لشؤون أوروبا ومنطقة أوروبا - الآسيوية (١٩٩٣-١٩٩٧) ومدير إدارة "اتحاد الجالية اليهودية" في سان فرانسيسكو (٢٠٠٥-٢٠٠٧).^(١)

وهناك عضو آخر في مجلس إدارة بيت الحرية، يدعى جوشوا مورافتشيك، يستحق التوقف عنده. مورافتشيك هو أحد صقور "المحافظين الجدد"، انتسب إلى معهد أبحاث سياسات المحافظين الجدد "مشروع القرن الأميركي الجديد"^(٢). وهو أيضاً خبير في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى^(٣)، وهو معهد أسسته لجنة الشؤون العامة الأميركية الإسرائيلية (الآيباك)، وحسب رأي المؤرخ الأميركي جوان كول "أنشأته لجنة الشؤون العامة الأميركية الإسرائيلية (الآيباك) في شكل مركز أبحاث، بهدف الترويج للمصالح الإسرائيلية في واشنطن"^(٤). إن مورافتشيك أيضاً عضو في المجلس الاستشاري لـ "المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي"^(٥).

شخصية ثالثة مثيرة للاهتمام م. وجوده في مجلس إدارة بيت الحرية، وهي باولا ج. دوبريانسكي، وكالة وزارة الخارجية السابقة للشؤون

(١) Jewish Community Federation of San Francisco, "Biography of Thomas Dine", Op. cit.

(٢) Institute for Policy Studies, "Joshua Muravchik", 17 janvier 2012.

(٣) Washington Institute for Near East policy, "Joshua Muravchik".

(٤) Juan Cole, "Fears Stalks Iraq As Truce Ends Us", Juancole.com, 18 août 2005.

(٥) Jewish Institute for National Security Affairs, "Board of Advisers"

الديمقراطية والعالمية (٢٠٠١-٢٠٠٩)، خلال إدارة بوش. ودوبريانسكي هي عضو من الأعضاء المؤسسين في مشروع القرن الأمريكي الجديد^(١) وتَشغَل منصب أستاذ في الشؤون القومية في الكلية الحربية الأمريكية^(٢).

وأخيراً، نشير إلى أن اسمي المحافظين الجديدين جوشوا مورافتشيك وباولاج. دوبريانسكي وردا ضمن الأسماء الـ ٧٥ الموقَّعة على الرسالة التي وُجِّهت في شهر آب من العام ٢٠١٣ إلى الرئيس أوباما، يُوصونه فيها بمهاجمة سورية "بشار"^(٣)، ويحثونه على "الردّ بطريقة حاسمة وفرض إجراءات يكون لها نتائج ملموسة على نظام "الأسد"^(٤).

يتلقّى بيت الحرية دعماً مالياً بشكل رئيس من الوكالة الأميركية للتنمية الدولية ومن الصندوق الوطني للديمقراطية ومن مؤسّسة سوروس^(٥). ويملك مكاتب في اثنتي عشرة دولة، دولة واحدة منها عربيّة، وهي الأردن. يتردّد اسم بيت الحرية بانتظام عند سقوط أيّة حكومة أو عند تعرّضها لأعمال عنف. من قيرغيزيا إلى سيبيريا، مروراً بالسلفادور ونيكاراغوا وفنزويلا

(١) Source Watch, " Project for the New American Century "

(٢) Freedom House, Paula J. Dobriansky.

(٣) بشار الأسد رئيس سورية

(٤) James Kirchick, Christopher J.Griffin, Dan Senor, Robert Zarate, Robert Kagan, et William Kristol, " Foreign Policy Experts Urge President Obama to Respond to Assad's Chemical Attack ", The Foreign Policy Initiative, 27 août 2013.

(٥) F. William Engdahl, Géopolitique et " révolutions des couleurs " contre la tyrannie ", Op. cit.

وكوبا وبوليفيا، صُرِفَت ملايين الدولارات في تمويل ناشطين مناهضين للحكومات وتدريبهم^(١). ينشر بيت الحرية " خريطة عالمية للحرية " بشكل منتظم. وحسب الخريطة التي يعود تاريخها إلى العام ٢٠١١، يتبين أنه ليس هناك دولة عربية تعدُّ حرّة، باستثناء المغرب ولبنان والكويت، التي عدَّت "حرّة جزئياً". وبفضل المفعول "السحري" لـ "الربيع" العربي، منحت نسخة العام ٢٠١٣ من هذه الخريطة "الحرية" إلى ثلاث دول "حلّ فيها الربيع": تونس ومصر وليبيا^(٢). وبناءً على الوضع الراهن "للحرية" في هذه الدول، يحقُّ لنا أن نتساءل عن التعريف الذي يمكن أن يعطيه بيت الحرية لهذه المفردة. مع ذلك نراهن أنه لو وصلت حكومة الرئيس بشار إلى مرحلة الانهيار، لسارع بيت الحرية إلى إضافة سورية إلى هذا النادي "المتقني".



OPEN SOCIETY INSTITUTE

معهد المجتمع المفتوح

يُشكّل معهد المجتمع المفتوح جزءاً من مؤسّسات سوروس. أحدثه الملياردير الشهير جورج سوروس في العام ١٩٩٣، وهو أميركيّ من أصل هنغاري، اسمه الحقيقي جيورجي شوارتز. وهو كناية عن مؤسّسة خاصّة مهمتها الترويج للحكومة الديمقراطية والإصلاحات الاقتصادية وذلك

(١) A. G. Marshall, " Colour Coded Revolutions and the Origins of World War III ", LewRockwell.com, 10 novembre 2010; D. Barahona, " The Freedom House Files ", MR Zine, 3 janvier 2007.

(٢) Freedom House, " Map of Freedom 2013 ".

بممارسة نفوذها على السياسات العامّة. أُسّس معهد المجتمع المفتوح في الأصل، من أجل مساعدة دول أوروبا الشرقية في المرحلة الانتقالية بعد زوال الشيوعية. بعد ذلك، أخذت المؤسسة تهتم بدول أخرى كان التحوّل الديمقراطي فيها شأنًا استراتيجيًا. أحد أهداف معهد المجتمع المفتوح هو تطوير منظمات المجتمع المدني (جمعيات خيريّة، فرق من المجتمع المحلي، نقابات)، من أجل التشجيع على المشاركة الديمقراطية في المجتمع^(١).

في العام ٢٠٠٩، قُدّرت ثروة جورج سوروس بـ ١٣ مليار دولار^(٢)؛ في العام نفسه، ربح ما لا يقل عن ٣,٣ مليار دولار^(٣). في العام ١٩٩٢، نجح في كسب ١,١ مليار دولار بعد أن أطلق حملة ممنهجة ضد الجنيه الإسترليني. ما جعله يُلقَّبُ بأشهر مضارب مالي، ويُلقَّبُ بالـ "الرجل الذي نسفَ مصرف إنكلترا"^(٤).

تؤكد لياندر بيرنشتاين في مقالة مقروءة كثيراً، تحمل عنوان "الحرب السريّة لمُبغض البشر جورج سوروس"، أن نشاط جورج سوروس وماله أصبحا أدوات لتفكيك السيادة الوطنية للدول، من خلال ملء خزائن المنظمات الخيريّة أو المدافعة عن "حقوق الإنسان"^(٥).

(١) Alter Info, "la Mort pour des Diamants : Soros pousse à l'apocalypse en Afrique" " 11 novembre 2008.

(٢) Forbes, " George Soros – The Forbes 400 Richest Americans 2009 ”.

(٣) J. G. Brasseur, " Revenus record en 2009 pour les patrons de hedge funds “, Le Figaro, 2 avril 2010.

(٤) Edouard Lederer, "George Soros, l'homme qui fit sauter la banque d'Angleterre", 20 minutes.fr, 26 novembre 2006.

(٥) L. Bernstein, " La guerre secrète du misanthrope George Soros “, Solidarité et Progrès, 11 août 2008.

تشرح الكاتبة بالتفصيل مفهوم المجتمع المفتوح لدى سوروس قائلة إنه "إذا أرادت أمة ما السيطرة على مواردها الطبيعية الخاصة" أو "تنمية اقتصادها والقوة العاملة لديها عن طريق التعرف الجمركية والأنظمة" تُعدُّ مجتمعاً مغلقاً. في الحقيقة كل أمة تنبذ العولة (أي إمبريالية التبادل الحر) محكوم عليها بهذا اللقب وتصبح هدفاً للهجوم من قبل منظمات سوروس". اعترف سوروس في العام ٢٠٠٢ أنه أنفق أكثر من ٢,١ مليار دولار على مشاريعه الخيرية في غضون خمسة أعوام^(١). بالنسبة إليه، "القاعدة العامة تقول: إن الأسوأ هي الحكومة والأفضل هي المؤسسة لأنها تحظى بالالتزام ودعم المجتمع المدني"^(٢). لم يبق حالياً أي مجال للشك في أن جورج سوروس ومعهد المجتمع المفتوح التابع له شارك بشكل فعّال في تمويل الثورات الملونة^(٣) ولايزالون مستمرين في تمويل حركات أميركا اللاتينية^(٤).

إن تورط جميع هذه المنظمات عرفه ووضّحه ج. سوسمان وس. كرادر اللذان ذكرا أنه "من المنظمات الرئيسة الأجنبية المتورطة في عملية خلق "ديمقراطيات تمرّ في مرحلة انتقالية"، يمكن أن نذكر الوكالة الأميركية للتنمية

(١) Ibid (المرجع السابق) .

(٢) Ibid (المرجع السابق) .

(٣) Sara Flounders, "des milliers d'ONG financées par les USA à l'assaut de la Russie", Op. cit.; Ian Traynor, "US campaign behind the turmoil in Kiev", Op. cit. ;

J. Mowat, "Coup d'Etat in Disguise: Washington's New World Order"

Democratization "Template", Global Research.ca, 9 février 2005.

Eva Golinger, "International agencies fund Venezuelan opposition with \$40-50 million annually", War in Iraq, 21 juin 2010.

الدولية والصندوق الوطني للديمقراطية وجورج سوروس ومعهد المجتمع المفتوح التابع له وبيت الحرية والمركز الدولي الخاص بالنزاعات غير العنيفة"^(١) تُشكّل جميع هذه المنظمات حالياً طرفاً في ما يبدو "ترويجاً أميركياً فعّالاً للديمقراطية" في عدد كبير من الدول ولاسيما دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. يتمثل دورها في تمويل حركات الانشقاق في الدول المستهدفة وتدريبها ودعمها وإرشادها لتمكينها من زعزعة استقرار الحكومات القائمة وإسقاطها بطريقة غير عنيفة.

تُعدُّ نشاطات الولايات المتحدة هذه، الهدامة للغاية، تجاه بعض البلدان الأجنبية المستهدفة بشكل خاص نشاطاتٍ لا أخلاقية. في الواقع، كيف يدعون إلى مثل هذه الأنشطة ضد الآخرين ويمنعونها على أرض الولايات المتحدة، عملاً بقانون تسجيل الوكالات الأجنبية^(٢)؟ ماذا ستكون ردّة فعل الولايات المتحدة، مثلاً، لو عمدت إيران أو المملكة العربية السعودية إلى تمويل هيئات أميركية بهدف التأثير في الحياة السياسية الأميركية؟ يؤكّد المؤرّخ الأميركي ويليام بلوم^(٣) قائلاً:

"نعمل في الخارج ما هو ممنوع في بلادنا!"

(١) G. Sussman et S. Krader, " Template Revolutions: Marketing U.S. Regime Change in Eastern Europe ", Op.cit.

(٢) Le " Foreign Agents Registration Act " est une loi américaine de 1938 qui exige l'enregistrement des Lobbyistes représentant des intérêts politiques ou économiques étrangers. Cette loi est consultable à l'adresse suivante: Foreign Agents Registration Act, US Government Printing Office, http://frwebgate.access.gpo.gov/cgi-bin/getdoc.cgi?dbname=browse_usc&docid=Cite%3A+22USC611

(٣) RT America, " Taxpayer billions promote democracy hoax abroad ", Op.cit.

الفصل الثالث التقنيات الحديثة

- ١- تحديد هوية الناشطين السيبرانيين في المناطق المثيرة للاهتمام.
- ٢- تأمين الاتصال فيما بينهم، والاتصال بخبراء وبأعضاء من المجتمع المدني.

٣- دعمهم من خلال تأهيلهم وإرشادهم وتزويدهم بمنصة يباشرون من خلالها الاتصالات ويطورونها مع الوقت.

إرسالية "Movements.org"، وهي منظمة أميركية مختصة في التقنيات الجديدة التي تحدد الناشطين السيبرانيين وتنظمهم في شبكات وتعمل على تأهيلهم في أنحاء العالم كافة .

نشرت صحيفة الأهرام المصرية الشهيرة في ١٨ شباط من العام ٢٠١١، أي بعد أسبوع بالتمام والكمال على سقوط الرئيس مبارك، خبراً غريباً للغاية. أقدم زوجان شابان من القاهرة على تسمية وليدتهما "فيسبوك"^(١). يحمل اسم المولود هذا المثير للاستغراب، دلالة على أهمية الدور الذي لعبته شبكات التواصل الاجتماعي والإنترنت والتقنيات

(١) Al-Ahram, " ils ont nommé la nouveau-née Facebook ", 18 février 2011, p. 2.

الجديدة في حركات تمرّد الشارع ليس في مصر فقط، إنما في بعض الدول العربية الأخرى.

إن أهمية استخدام التقنيّات الحديثة في قلب الأنظمة القائمة ليس جديداً. في الحقيقة، تُعدُّ الحركة الصربيّة أوتبور، الحركة الأولى في التاريخ التي استخدمت الأدوات التكنولوجية الجديدة، مثل الهاتف المحمول والإنترنت، في حركتها الثورية. فاستفادت الثورات الملونة الأخرى من دعم ومساعدة الأوتبور. هذا هو الحال مثلاً بالنسبة للحركة الأوكرانية (بوربا)، فقد أقرّ ناشطوها بأنهم اتّبعوا تدريباً قدّمه لهم أختصاصيو الأوتبور. اعترف أحدهم قائلاً: "لولا هذه التقنيات ما كان بإمكاننا النجاح أبداً." (١)

التقنيات الجديدة، دون أدنى شك، الأداة المثالية لأيّ ثوري يرغب في زعزعة تُشكّل استقرار نظام ما. بدايةً، تسمح هذه التقنيات بنقل المعلومات وتبادلها بسرعة فائقة، بالإضافة إلى أنها تُسهّل تعبئة عددٍ كبيرٍ من الأشخاص بهدف تنفيذ مشروع مشترك. بعد ذلك، وبفضل الأفضية والأدوات العديدة المتوافرة، يمكن استخدامها في إثارة ضجّة إعلامية حول السلوك القمعي والوحشي والمشين لنظام ما، والتنديد به بصورة مستمرة. في النهاية، يلعب هؤلاء الأشخاص دوراً أساسياً في وضع خطط العمل، في أثناء حركات التمرد، واتخاذ قرارات متّفق عليها وسريعة، دون إغفال التواصل مع "مستشارين" من خارج البلاد، يستطيعون تحليل الوضع وقيادة العمليات في الوقت المناسب. سنرى لاحقاً مثلاً حقيقياً عن النقطة

(١) Sébastien Draycard-Heid, "PORA : towards another revolution? ", Café-Babel.com, 29 mars 2005.

الأخيرة هذه في حالة مصر . ويقدم القطع الكامل للإنترنت وخدمة الهواتف المحمولة من قبل السلطات المصرية في ٢٨ كانون الثاني ٢٠١١، دليلاً دامغاً على الأهمية التي أعطتها الأجهزة الأمنية المصرية لهذه التقنيات .

وبالفعل، استخدم المنشقون السيرانيون هذه الأدوات على جناح السرعة. في الحقيقة وحسب القسم التقني في المعهد الوطني الديمقراطي، أرسلت رسائل تويتر المتضمنة كلمة - النقر ^(١) "هاشتاغ سيدي بوزيد" من قبل متصفح الإنترنت التونسيين بمعدل قدره ٢٨٠٠٠ رسالة في الساعة عندما كانت حركة التمرد في ذروتها ^(٢).

خلق التطور المذهل لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتعميمها لدى جميع طبقات الشعب، حتى في الدول النامية، أدواتاً ووسائل اتصال فعالة للغاية. وأشهر مثال على ذلك: غوغل ويوتيوب وفيسبوك وتويتر. جميع هذه الوسائل طورتها شركات أميركية، وكثيراً ما ذُكرت علاقتها بالإدارة الأميركية.

وهكذا، سُلِّطَ الضوء على هذا "التعاون" بين شبكات المعلومات إبان "الثورة الخضراء" ^(٣). أكّدت وزيرة الخارجية الأميركية، هيلاري كلينتون، أن

(١) كلمة-النقر، أو هاشتاغ هي كلمة مفتاحية مسبوقة بهاشتاغ. وهي وسيلة لإضافة بيانات شارحة للتويت (رسالة على تويتر)، معلومة مكملة تساعد على جمع الرسائل حول موضوع بعينه، مكان بعينه أو حدث بعينه.

(٢) Nathan Olivarez-Giles, "Tunisia protesters, use Facebook, Twitter and YouTube to help organize and report", Los Angeles Times, 29 mars 2005.

(٣) A. Bensaada, "Téhéran -Gaza : la différence médiatique", Op. cit.

"تويتر كان مهماً من أجل حرية التعبير في إيران"^(١). ومن أجل تفادي مراقبة السلطات الإيرانية، طوّرت شركة أميركية مقرّها في ماساشوسيت، برنامج "تور"، يسمح بتصفّح الإنترنت دون معرفة هوية المتصفح، ووضعه تحت تصرّف المنشقين السيبرانيين. تطرح الصفحة الرئيسة لموقع تور منتجاتها على الناشطين بشكل علني^(٢). يوضح غيد ستار أنه من مهام مشروع تور، "تنمية البرامج والأدوات التي تشجّع على حرية التعبير والالتزام المدني، وتحسينها وتوزيعها مجاناً"^(٣). تؤكد مندوبة من مشروع تور أن "مهمّة تور هي السماح للأشخاص في الدول الديكتاتورية بالتعبير عن آرائهم بصورة آمنة أو بتبادل المعلومات، وهذا ليس صحيحاً تماماً" على الصعيد السياسي^(٤). إنها الشركة عينها التي ساعدت كل من المنشقين السيبرانيين التونسيين والمصريين في أثناء حركات التمرد التي قاموا بها، من أجل التحايل على رقابة الدولة^(٥).

لكن من يموّل هذه المؤسسة، بما أن تور توزع برامجها المعلوماتية مجاناً في أنحاء العالم؟ لقد ذكر موقع الشركة الأميركية أن تور تتلقى الأموال من ممولين كثير. ومن الأمثلة الأكثر رمزية: غوغل ومنظمة حقوق الإنسان

(١) AFP, "Clinton says Twitter is important for Iranian free speech", 17 juin 2009.

(٢) TOR Project (مشروع تور).

(٣) Guide Star, "The Project TOR".

(٤) Laura Onstot, "Jacob Appelbaum,, WikiLeaks Researcher Detained By Feds, (٤) Defended by His Employer" Seattle Weekly, 3 août 2010.

(٥) John Moroney, "Mass. Company helps activists avoid online government censorship", NECN, 30 janvier 2011.

وكذلك معمل أبحاث البحرية الأمريكية^(١). نشير بالمناسبة إلى أن الصحفي بول تريانور^(٢) وصف منظمة حقوق الإنسان بأنها "مؤسسة مرتبطة بجورج سوروس ووزارة الخارجية الأمريكية". هذه الملاحظة التي أُبدت في العام ٢٠٠٤، لم تكن في يوم من الأيام صحيحة إلى هذه الدرجة: ففي شهر أيلول من العام ٢٠١٠، منح سوروس منظمة حقوق الإنسان ١٠٠ مليون دولار لمدة ١٠ سنوات عبر معهد المجتمع المفتوح التابع له^(٣).

هذا ليس كل شيء. في ١٢ أيار من العام ٢٠١٤، وجّه كل من ميريد ماغوير وأدولفو بيريز إيسكفيل، المرشحين لجائزة نوبل للسلام لعامي ١٩٧٦ و ١٩٨٠ على التوالي، رسالة مفتوحة إلى كينيث روث، المدير التنفيذي لمنظمة حقوق الإنسان، يلومانه فيها على "العلاقات الوثيقة" للهيئة التي يرأسها مع الولايات المتحدة، وقدّما العديد من التفاصيل، وإليكم بعض الأمثلة^(٤):

"عمل توم مالنوسكي، مدير لوبي منظمة حقوق الإنسان في واشنطن، كمساعد خاص للرئيس بيل كلينتون وكمحرّر لخطابات وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت. في العام ٢٠١٣، استقال من منظمة حقوق

(١) Human Rights Watch, "Tor: Sponsors".

(٢) Paul Treanor, "Who is behind Human Rights Watch?" InterNLnet, juin 2004.

(٣) Stephanie Strom, "Soros to Donate \$100 Million to Rights Group", NY Times, 6 septembre 2010.

(٤) Adolfo Pérez Esquivel et Mairead Maguire, "Nobel Peace Laureates to Human Rights Watch: "Close your Revolving Door to U.S. Government", Information Clearing, 12 mai 2014.

الإنسان بعد تعيينه مساعداً لوزير الخارجية للشؤون الديمقراطية وحقوق الإنسان والعمل تحت إشراف جون كيري".

في سيرتها الذاتية على موقع منظمة حقوق الإنسان^(١)، تقدّم سوزان مانيلو، نائب رئيس مجلس الإدارة، نفسها "كصديقة قديمة لبيل كلينتون"، "ملتزمة جداً" بحزبه السياسي و"شاركت في عشرات المناسبات" الخاصة باللجنة الوطنية الديمقراطية". "تتألف اللجنة الاستشارية لمنظمة حقوق الإنسان حالياً من مايلز فريشيت، السفير السابق للولايات المتحدة في كولومبيا وميكايل شيفتر، مدير سابق لقسم أميركا اللاتينية لدى الصندوق الدولي للديمقراطية الذي تمّوله حكومة الولايات المتحدة. شارك ميغيل دياز، المحلل في وكالة الاستخبارات الأميركية في التسعينيات، في اللجنة الاستشارية لمنظمة حقوق الإنسان في الأميركيتين ما بين العام ٢٠٠٣ والعام ٢٠٠٤. حالياً يعمل دياز في وزارة الخارجية "منسقاً بين مجموعة الأجهزة الأمنية والخبراء غير الحكوميين". وقّع هذه الرسالة أكثر من مئة طالب جامعي. وما يبدو مثيراً للدهشة أيضاً، هو أن موقع تور لا يذكر اسم ممّوله الرئيس الذي يخصّص له ما يزيد عن المليون دولار! هذه الحملة المقتضبة "منظمة غير حكومية مُغفلة من أميركا الشمالية" كانت بمنزلة معلومة^(٢).

إن تصريحات هيلاري كلينتون الكثيرة حول موضوع التقنيّات الحديثة تساعدنا، في واقع الأمر، على الرؤية بشكل أوضح. إذ، في أحد أهم خطباتها حول التقنيّات الحديثة، الذي ألقته في كانون الثاني من العام

(١) HRW.org.

(٢) Human Rights Watch, "Tor: Sponsors", Op. cit

٢٠١٠، أعلنت عن دعم برنامج موروث من إدارة بوش. وتبيّن مقالة حول هذا الموضوع أن الدّعم يتعلّق بـ "مساعدة مالية تُقدّم إلى مؤسسات ومنظمات غير حكومية تُصنّع برامج لا يمكن مراقبتها، من أجل مساعدة المعارضين الذين يعيشون في ظل أنظمة دكتاتورية، في التحايل على الحظر وتشفير رسائلهم ومحو آثارها. ويتوجب على المستفيدين من الأموال الفيدرالية توزيع برامجهم مجاناً وترجمتها إلى لغات مختلفة وتقديم برامج تأهيلية"^(١). ويخبرنا أيضاً أن تور (وهنا بيت القصيد)، كانت منظمة غير حكومية تتلقّى أموالاً فيدرالية في غضون سنوات عدة. بالتأكيد هذه المعلومة لم ترد على موقع تور.

أحد مسؤولي تور الأكثر شهرة، هو شخص يدعى جيكوب آبلبوم. يسافر هذا الشاب "الناشط المخترق (الهاكر)"^(٢)، الذي يُعدّ الواجهة العامة لهذه المؤسّسة، طيلة أيام السنة من أجل لقاء المنشقين السيبرانيين في أنحاء العالم كافة ويبيّن لهم كيفية استخدام مُنتج تور. وكلّ ذلك مجاناً. ليس بالنسبة لآبلبوم، إنما بالنسبة للمنشقين الشبان الراغبين في زعزعة استقرار حكوماتهم. وللحصول على فكرة عن استخدام برنامج تور، يجب معرفة أنه تمّ تحميله من قبل أكثر من ٣٦ مليون مرة في العام ٢٠١٠ فقط!^(٣) ونختم

(١) Yves Eudes, "Washington defend l'Internet libre...mais sous surveillance", Le Monde, 21 Février 2011

(٢) كلمة مركبة من ناشط ومخترق (هاكر)، يعمل على اختراق شبكات التواصل واضعاً خبراته في خدمة معتقدات سياسية. (ويكيبيديا).

(٣) Nathaniel Rich, "The American Wikileaks Hacker", Rolling Stone, 1er décembre 2010.

هذه اللمحة الموجزة عن جيكوب آبلوم بالإشارة إلى أنه عضو ناشط في ويكيليكس. وهذا في الحقيقة ما سبّب له مشكلات مع القضاء الأمريكي^(١). في واقع الأمر، من يحتاج إلى تور أكثر من ويكيليكس من أجل التحايل على رقابة الدولة؟ إذاً، بما أنه ممثّل عن ويكيليكس في الولايات المتحدة، أصبح جيكوب آبلوم مسؤولاً عن برنامج تور الخاص بمُخدّمات ويكيليكس. إلا أننا نلاحظ الجانب المضحك في القصة: تموّل الحكومة الأميركية إنشاء برنامج معلوماتي، استُخدم ضد مصالحها الخاصة وسرّب آلاف الوثائق السريّة الخاصة بالدبلوماسية الأميركية^(٢)، بالإضافة إلى فيديوهات خطيرة للغاية^(٣).

وأثبتت السيدة كلينتون فعلياً الأهمية الاستراتيجية البالغة التي تمثّلها التقنيات الحديثة بالنسبة للإدارة الأميركية، عندما أعلنت عن إحداث قسم متخصص في وزارة الخارجية والإفراج عن ٣٠ مليون دولار لستين هيئة تعمل على تطوير أنظمة للتحايل على الرقابة^(٤).

لم تراجع هذه الأهمية مع الوقت، لا بل على العكس. بعد برنامج تور، استثمرت وزارة الخارجية مبالغ طائلة في تطوير شبكات واي - فاي

(١) Laura Onstot, “ Jacob Appelbaum, WikiLeaks Researcher Detained By Feds, Defended by his Employer “, Op. cit.

(٢) 20 minutes, “ wikiLeaks: La diplomatie américaine très embarrassée”, 20 novembre 2010.

(٣) Chris McGreal, “ wikiLeaks reveals video showing US air crew shooting down Iraqi civilians “, The Guardian, 5 avril 2010.

(٤) Yves Eudes, “ Washington défend l’Internet libre... mais sous surveillance “, Op. cit.

عالية السرعة والمستقلة تماماً التي لا تعتمد على أي بنية تحتية موجودة: حلم كل ناشط سيبراني يرغب في التصفح بشكل سري. تكفّلت مبادرة التكنولوجيا المفتوحة رسمياً بهذا المشروع، الذي سُمي برنامج (كوموشن)، بالإضافة إلى قسم التقنية العالية لمركز أبحاث "مؤسسة أميركا الجديدة"، برئاسة الرئيس التنفيذي لغوغل، إيريك شميد ولا أحد سواه^(١). خُصص لمشروع (كوموشن)، بإدارة ساشا مينراث ميزانية وقدرها ٢,٣ مليون دولار، يضاف إليها مساعدة بمقدار ٢ مليون دولار مُقدّمة من وزارة الخارجية. في العام ٢٠١١، اتّصل ناشطو "الربيع العربي" السيريانيون، المصريون والسوريون والليبيون والبحرينيون واليمنيون بمبادرة التكنولوجيا المفتوحة، لطلب استخدام برنامج (كوموشن). لكنهم عدلوا عن ذلك، لأن المشروع لم يكن قد انتهى، واستخدامه يمكن أن يشكّل خطراً بالنسبة لهم.

استعان ساشا مينراث بأحد أصدقائه الشخصيين لإنجاز هذا المشروع على أكمل وجه. من هو هذا الصديق؟ لا أحد سوى جيكوب آبلوم. كان هذا الأخير يعمل على مشروع يدعى فريدم بوكس (صندوق الحرية)، الذي يمكن دمجُه مع مشروع (كوموشن)، كما شرح مينراث قائلاً: "في أثناء مظاهرة ما يقمعهها رجال الشرطة، على سبيل المثال، يمكن لأحد المتظاهرين أن يلتقط صورة بواسطة هاتف ذكي موصول بمشروع (كوموشن). في حال حجبت السلطات شبكة الإنترنت عن الحي في ذلك اليوم، لا يمكن للصورة أن تخرج من البلد، لكن بفضل مشروع (كوموشن)، يتم تخزينها في

(١) Yves Eudes, " Commotion, le projet d'un Internet hors de tout contrôle ", Le Monde, 30 août 2011.

الظل، على وحدة تخزين محلية. من ثم، حين عودة شبكة الإنترنت، ترسل وحدة التخزين هذه الصورة تلقائياً إلى أنحاء العالم كافة"^(١).

يشرح مينراث بشكل واضح الخدمات التي يمكن أن تقدمها هذه الاستثمارات وسيكون لدى الناشطين السبرانيين المستقبلين ما يفرحهم بوجود هذه الإنجازات التقنية المتقدمة، التي تهتم إياها الإدارة الأميركية دون مقابل.

لما حجبت السلطات المصرية شبكة الإنترنت وخدمة الهاتف المحمول، كان غوغل وتويتر يعملان يداً بيد لإيجاد حلّ يتيح للناشطين السبرانيين المصريين التواصل. عُثِرَ على الحل في وقت قياسي، وسُمي سبيك تو تويت (تحدث إلى تويت)، وهي خدمة تسمح لأي شخص بطلب رقم هاتف من ثلاثة أرقام متوافرة مجاناً وترك رسائل. تُحوّل هذه الرسائل الصوتية إلى رسائل تويتر وتُسجَل. عندئذ يمكن العودة إليها بواسطة الهاتف بدءاً من مصر وعبر الإنترنت في دول العالم الأخرى كافة"^(٢).

والسؤال الذي يطرح نفسه عندئذ: كيف استطاعت شركة أن تحدّد المشكلة في زمنٍ قياسي، وتحشد فريقاً من الباحثين وتجِد حلاً وتضع أرقاماً هاتفية في الخدمة وتنشرها في مصر وتقوم بالتجارب اللازمة (دون الاستعانة بشبكة الإنترنت وخدمة الرسائل النصية)؟ من الواضح أن مطوّري غوغل قد عملوا وتعاونوا بشكل وثيق مع بدائل متينة ومع

(١) Ibid (المرجع السابق).

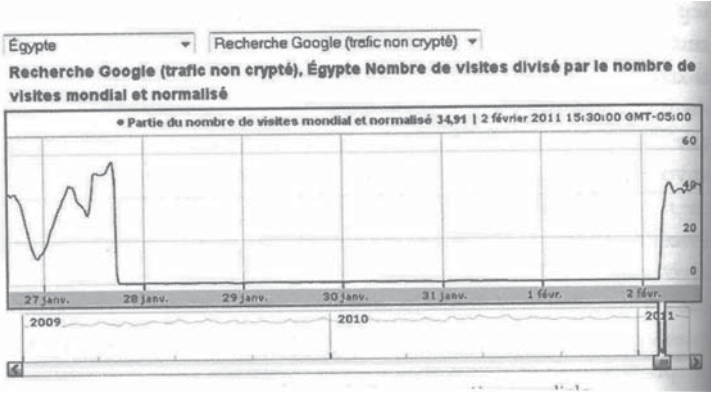
(٢) The Official Google Blog, "Some weekend work that will (hopefully) enable more Egyptians to be heard" 31 janvier 2011.

مساعدين في مصر، وهم ليسوا سوى منشقين سيبرانيين مصريين في مقتبل العمر.

من ناحية أخرى، في أثناء الانقطاع التام لشبكة الإنترنت في مصر، لم يطل انتظار الجانب الأميركي لإطلاق التصريحات. فقد أعلن الرئيس أوباما، عبر الناطق الرسمي باسمه، أنه "يجب على الحكومة المصرية احترام حقوق المصريين وإعادة تشغيل شبكات التواصل الاجتماعي والإنترنت". أما بالنسبة لهيلاري كلينتون فقد طلبت من السلطات وضع حدٍّ للإجراءات غير المسبوقة التي اتخذتها من أجل حظر الاتصالات^(١).



بحث عن طريق غوغل (مسار غير مشفّر)، مصر عدد الزيارات مُقسّم على رقم الزيارات العالمي الموحد.



(١) AFP, Mme Clinton appelle l'Égypte à réfréner les forces de l'ordre “, 28 janvier 2011.

الانقطاع التام للإنترنت في مصر كان الأول عالمياً.

من المستغرب في كل حال رؤية السرعة التي تشجب بها جوقة السلطات الأميركية الأعطال التي تحدث في شبكات التواصل الاجتماعي، عندما تكون البلاد فريسة اضطرابات خطيرة. هكذا كان الحال في إيران وتونس ومصر. بيد أن هذه الفصاحة تكاد تكون معدومة تجاه الحكومات التي تُعدُّ "عدوة للإنترنت"، عندما تعيش بلادها مرحلة استقرار. مع ذلك، لا يمكن بأي شكل إهمال عدد هذه الدول، التي كانت تونس تشكّل جزءاً منها بالأمر القريب.

مثال بليغ آخر عن هذا "التعاقد الفعّال" بين الحكومة الأميركية والمؤسسات العاملة في مجال التقنيات الحديثة بهدف مساعدة المنشقين السبيرانيين في أنحاء العالم كافة ألا وهو تحالف حركات الشباب.

في شهر كانون الأول من العام ٢٠٠٨، نظّم تحالف حركات الشباب فعالية أدّت إلى إحداث Movements.org، وهي منظمة أميركية ذات هدف غير ربحي (حسب ما ورد على الموقع) أعلنت عن مهمتها بوضوح: (١) تحديد الناشطين السبرانيين في المناطق المثيرة للاهتمام؛ (٢) تأمين الاتصال فيما بينهم ومع خبراء وأعضاء في المجتمع المدني؛ (٣) دعمهم من خلال تأهيلهم وإرشادهم وتوفير منبرٍ لهم لمباشرة الاتصالات وتطويرها مع الوقت^(١).
برنامج كامل!

(١) Movements.org, "About".

ثلاثة مؤتمرات قمة نُظِّمَت حتى هذا التاريخ: في نيويورك في العام ٢٠٠٨، في مكسيكو في العام ٢٠٠٩، وفي لندن في العام ٢٠١٠. كل ذلك يبدو لا ضير فيه. إنما إذا أمعنا النَّظْر، تصبح الأمور مثيرة للاهتمام.

أحد مؤسسي Movements.org هو جارد كوهين، مستشار سابق لكوندوليزا رايس وهيلاري كلينتون وهو حالياً مدير Google Ideas. وحسب ما ورد في صحيفة نيويورك تايمز^(١)، هو من اتَّصل شخصياً بمؤسس تويتر ورئيسها، جاك دورسي، ليطلب إليه تأجيل صيانة خدمات منصَّة المدوَّات الصغيرة الشهيرة، بغية عدم إعاقة أعمال الناشطين السبرانيين الإيرانيين في أثناء تظاهرات صيف العام ٢٠٠٩. في ذاك الحين، كان جارد كوهين موظَّفاً في وزارة الخارجية، وبالرغم من أن الإدارة الأميركية نفت في البداية ضلوعها الواضح لصالح المنشقين السبرانيين الإيرانيين، انتهى بها المطاف إلى الاعتراف بذلك^(٢).

وكرّد على الجدل الذي رافق هذه القضية، علّق بيز ستون، أحد الشركاء المؤسسين لتويتر، على الحدث بهذا الشكل: "بالنسبة لعملية الصيانة فقد أجَّلناها مرَّات عدَّة. اتَّفقنا مع شريكنا، مؤسسة إن تي تي أميركا، أن الصيانة ستتم في ١٩ حزيران. وصلتنا مباشرة ردَّات فعل من تويتر تخبرنا أننا لا نستطيع القيام بذلك بسبب الأحداث في إيران. تلقينا طلباً من

(١) Mark Landler et Brian Stelter, " Washington Taps Into a Potent New Force in Diplomacy ", New York Times, 16 juin 2009.

(٢) Kristina Wong, " Clinton " I wouldn't know a Twitter from a tweeter " & Iran Protests US Meddling ", ABC News, 17 juin 2009.

الحكومة الأميركية، لكن ليس أمراً أو إيعازاً في أي حال من الأحوال. وهذا يثبت أن الحكومة تدرك قيمة هذه الأداة. إنما نحن من اتخذ القرار بتأخير عملية الصيانة بضع ساعات واختصار مدتها"^(١). وما هي إلا طريقة للتأكيد على استقلالية تويتر تجاه الإدارة الأميركية، غير أنها ليست مقنعة كثيراً.

لا بُدّ من الإشارة إلى أن كوهين ودورسي يعرفان بعضهما بعضاً. في الحقيقة، سافرا معاً قبل هذه القضية بأقل من شهرين، إلى العراق في مهمة نظمها جارد كوهين. كان دورسي عضواً في وفد يضم مديرين تنفيذيين لشركات أميركية رمزية، متخصصة في التقنيات الحديثة على غرار يوتيوب وغوغل وفيسبوك... إلخ"^(٢). بالإضافة إلى أن جارد كوهين يعرف الشرق الأوسط جيداً. في العام ٢٠٠٧، نشر كتاباً بعنوان "أبناء الجهاد: أميركيّ شاب يسافر وسط شبيبة في الشرق الأوسط"^(٣) وفيما يلي نص التقديم الواضح:

"زار شابٌ أميركيّ أراضِي معاديةٍ لمعرفة المزيد عن شبان الشرق الأوسط، متحدياً أوامر الحكومات الأجنبية، وأجرى مقابلاتٍ مع إرهابيين وجهاً لوجه، واكتشف لديهم ثقافة خاصة بهم، تتحدى جميع الأفكار النمطية. في العام ٢٠٠٤، أطلق جارد كوهين أول سلسلة عن رحلات مذهلة إلى الشرق الأوسط، في محاولة جاهدة لفهم تفشّي العنف الإسلامي

(١) Laurence Girard, " Testons les usages commerciaux de Twitter ", Le Monde, 24 juin 2009.

(٢) Spencer E. Ante, " Twitter Diplomacy ", Business Week, 18 juin 2009.

(٣) Jared Cohen, " Children of Jihad: a young American's travels among the youth of the Middle East ", Gotham Books, New York, 2007, 288 p.

المتطرف لدى الشبان والشابات المسلمين. وكانت النتيجة "أبناء الجهاد"، صورة لمفارقات سبرت أغوراً أعمق بكثير مما يمكن لأي صحافي أو لأي شخصية بارزة القيام به. بدأت القصة من لبنان، حيث قابل أعضاء من حزب الله (...). في إيران، تحدّى تهديدات الحكومة وتسلّل إلى الأمكنة الموجودة تحت الأرض، حيث يمكن الوصول إلى المشروبات الكحولية المهزّبة والموسيقا الغربية والإنترنت بسهولة. قاده أيضاً مساره المحفوف بالمخاطر إلى مخيم للاجئين الفلسطينيين في جنوبي لبنان، متاخم لسورية. (...). يبيّن لنا "أبناء الجهاد"، هذا الكتاب الأسر والجريء، المستقبل بأعين هؤلاء الذين يصنعونه"^(١).

ولتكوين فكرة عن قراء جارد كوهين، نشير إلى التقدير الذي لاقاه العمل من قبل فرانك كارلوتشي (وزير الدفاع السابق ونائب مدير وكالة الاستخبارات الأميركية السابق وعضو سابق في مجلس إدارة الصندوق الوطني للديمقراطية) وزبيغنيو برززينسكي، (مستشار سابق للأمن القومي)^(٢).

لنعد إلى Movements.org. شارك في تأسيس هذه الهيئة أيضاً، بالإضافة إلى جارد كوهين جيسن ليهان، الذي عمّل في وزارتي الخارجية والدفاع وكذلك في غوغل^(٣). وكما تبين مقالة يعود تاريخها إلى العام ٢٠١٠، لم يكن

(١) Book Outlet, " Children of Jihad: a young American's travels among the youth of the Middle East.

(٢) Amazon, "Children of Jihad: a young American's travels among the youth of the Middle East ", Editorial Reviews.

(٣) Movements.org, " About ", Op. cit.

ليبان فقط على علاقة مباشرة مع هيلاري كلينتون، لكن أيضاً مع إيريك شميث و جاك دورسي وجميع المسؤولين عن التقنيات الحديثة الذين يلتقيهم في حفلات الاستقبال التي تنظمها وزارة الخارجية^(١). وعقب إحدى هذه الحفلات التي يعود تاريخها إلى شهر كانون الثاني من العام ٢٠١٠، عبّر ليبان عن انطباعاته قائلاً:

"تأثرتُ بمشاركة السيدة كلينتون في النقاش وحماسها الحقيقي ليس فقط لمعرفة أننا نعمل، إنما لتأكد من ذلك أيضاً. منذ تشكيل وفد من مؤسسة (تكنولوجيا) الذي ذهب إلى العراق في شهر نيسان الماضي، حتى إرسال مدير غوغل التنفيذي إيريك شميث إلى بغداد الشهر الماضي وتنظيم هذا الحفل، من الواضح أن وزارة الخارجية الأميركية كانت منهمكة في دعم وتشجيع الدبلوماسية الرقمية. بالعمل مع كبار مسؤولي الحكومة والقطاع الخاص، تمكنا من التجمع كلنا لتحديد الوسائل الأكثر فاعلية من أجل الاستفادة من التقنية الرقمية بهدف النهوض بالدبلوماسية في جميع أنحاء العالم"^(٢). هل لا يزال ثمة شك في تواطؤ الإدارة الأميركية وأرباب التقنيات الحديثة؟

من أجل استكمال "لوحة" مديري حركة تحالف الشباب، نضيف أن مديرها التنفيذي، ديفيد نصار، أدار برامج في الشرق الأوسط لحساب المعهد الوطني الديمقراطي والوكالة الأميركية للتنمية الدولية والمعهد

(١) Jason Liebman, "Facebook, Twitter and You Tube Are Tools For Diplomacy"

The Huffington Post 1er août 2010.

(٢) Ibid (المرجع السابق)

الجمهوري الدولي^(١). بهذا الشكل، تدلّ السيرة الذاتية لمسؤولي حركة تحالف الشباب هؤلاء ونشاطاتهم على وجود روابط واضحة بين الإدارة الأميركية والمؤسسات العاملة في مجال التقنيات الحديثة وهيئات "تصدير الديمقراطية". وسيبدو ذلك أكثر وضوحاً أيضاً فيما يلي.

وردت في قائمة المشاركين في قمة العام ٢٠٠٨ أسماء مجموعة مميّزة: داستن موسكوفيتز، شريك مؤسس في فيسبوك، شريف منصور، مسؤول برامج بيت الحرية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ميغان سميث من غوغل (بالإضافة إلى مسؤولين آخرين من الشركة)، جيمس غلاسمان، وكيل وزارة الخارجية للشؤون العامة (بالإضافة إلى ثمانية مسؤولين آخرين من وزارة الخارجية)، لاري دايموند، شريك في إدارة المنتدى الدولي للدراسات الديمقراطية في الصندوق الوطني للديمقراطية، وشاريك ظفار، مستشار في قسم الأمن الداخلي. معلومة أخرى مثيرة للاهتمام: حضر هذه القمة أعضاء الحملة الرئاسية على الإنترنت للعام ٢٠٠٨ للرئيس أوباما، سكوت غودشتاين وسام غراهام - فلسن وجوروسبارس وتبادلوا خبراتهم مع الناشطين السيرانيين الشبان الذين يمثلون ١٥ دولة، وقدموا من قارات العالم الخمس^(٢). وتبدو قائمة الجهات الراعية لهذا الحدث أيضاً مثيرة للاهتمام: إذ كان في عدادها كل من غوغل ويوتيوب وفيسبوك ووزارة الخارجية^(٣).

(١) Alliance of Youth Movements, "Attendee Biography", Sommet 2010.

(٢) Alliance of Youth Movements, "Attendee Biography", Sommet 2008.

(٣) Movements.org, "About", Op. cit.

لم تكن قمة العام ٢٠٠٩ أقل زخماً. بالإضافة إلى أنها جمعت العديد من ممثلي غوغل ويوتيوب ووزارة الخارجية وبيت الحرية والمعهد الجمهوري الدولي والبنك الدولي، فقد تميّزت بحضور جاك دورسي^(١)، وبالمداخلة اللافتة للنظر التي قدّمها هيلاري كلينتون شخصياً.

بعد ذكر أسماء بعض الناشطين السبرانيين الفنزويليين، كتبت الاختصاصية في العلاقات بين الولايات المتحدة وفنزويلا، إيفا غولنجر، ما يلي: "جمعت هذه القمة (...) خبراء في التقنيّات الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر ويوتيوب، بالإضافة إلى موظفي وكالات واشنطن، اختصاصيين في تقويض وزعزعة استقرار الحكومات التي لا تخضع لأجندة واشنطن. الهدف هو تدريب هؤلاء الشبان والشابات على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي من أجل القيام بنشاطات سياسية ضد حكوماتهم"^(٢).

بالإضافة إلى المنظّمات المذكورة كافة في القمم السابقة، نجحت قمة العام ٢٠١٠ في إثارة اهتمام هيئات أخرى تعمل في "تصدير الديمقراطية"، مثل المعهد الديمقراطي الوطني، وفي الاستئثار بمشاركة جاك دورسي كمحاضر للسنة الثانية على التوالي^(٣).

إن وجود مثل هذه القمم وقائمة أسماء الأشخاص المشاركين فيها، يقدّم لنا معلومات تتعلق بجوانب عديدة. تبين لنا بدايةً أن الحكومة الأميركية تحدّد الناشطين السبرانيين "المثيرين للاهتمام" في أنحاء العالم

(١) Alliance of Youth Movements, " Attendee Biography ", Sommet 2009.

(٢) Eva Golinger, " la grève de la faim à la mode de Washington ", Op. cit.

(٣) Alliance of Youth Movements, " Attendee Biography ", Sommet 2010, Op. cit.

(ولا سيما في العالم العربي) عبر سفاراتها وتتدبر أمر مشاركتهم في هذه اللقاءات. من ثم تبين لنا أن القادة العالميين في مجال التقنيات الحديثة هم أصحاب المصلحة في تأهيل المنشقين السبيرانيين ومن ثم زعزعة استقرار الحكومات الأجنبية. في الختام، تُثبِتُ لنا التعاون الوثيق بين الحكومة الأميركية وهيئات "تصدير الديمقراطية" والشركات الضخمة العاملة في مجال التقنيات الحديثة.

في تعليق على العلاقات المضطربة بين عمالقة الإنترنت والحكومة الأميركية، كتب الصحافي إيف أود (لو موند) ما يلي: "من الطبيعي بالنسبة لواشنطن أن تدافع عن الإنترنت، فهي بذلك تروج لتصدير الشركات الأميركية مثل غوغل وتويتر أو فيسبوك، التي يديرها أشخاص مقربون من النخبة السياسية والمالية في البلاد"^(١).

ويروي في المقالة نفسها نكتة قالها جيكوب آبلوم (هو أيضاً): "في أحد الأيام ذهب (آبلوم) إلى مكاتب فيسبوك في كاليفورنيا من أجل مقابلة توظيف (...). هناك دردش مصادفةً مع رجل قال إنه يعمل لصالح وكالة فيديريالية، كانت تعمل على تركيب نظام مراقبة على مخدّمات فيسبوك (...). وأضاف قائلاً: "إذا كنت على الفيسبوك فأهلاً بك في عالم الهيمنة الأميركية!" وهذا هو الواقع بالفعل. إذ تؤكد الأسرار التي أفشاها إيدوارد سنودن^(٢)، المستشار السابق لوكالة الأمن القومي، وسببت

(١) Yves Eudes, " Washington défend l'Internet libre... mais sous surveillance ", Op. cit.

(٢) Céline Lussato, " surveillance par la NSA: qui est Edward Snowden ? ", Le Nouvel Observateur, 10 juin 2013.

في تسريبات واسعة النطاق تخصُّ برنامج المراقبة الأميركي المسمّى Prism^(١) ،
التلميحات الصادرة عن ألبوم قبل سنوات عدة. وحسب الوثائق السرية،
تستطيع وكالة الأمن القومي (ومكتب التحقيق الفيدرالي) الوصول مباشرة
إلى تسعة مخدمات إنترنت أميركية عملاقة في الولايات المتحدة:
ميكروسوفت وياهو و غوغل و فيسبوك و بالتالك و آوول و سكايب
ويوتيوب و آبل^(٢)، بهدف مراقبة متصفححي الإنترنت.

فضلاً عن ذلك، وحول ملف آخر مختلف تماماً، نشأت علاقة بين
وكالة الأمن القومي ووكالة الاستخبارات الأميركية بشكل واضح وصریح.
من الممكن كذلك أن نقرأ في مقالة يعود تاريخها إلى العام ٢٠١٣، عن
موضوع عمليات القتل المتعمد الأميركية: إن العلاقة المتبادلة بين وكالة
الأمن القومي ووكالة الاستخبارات الأميركية متينة جداً: أينما تستطع
وكالة الاستخبارات الأميركية إرسال عملاء للقيام بمهام تسلُّ ذات
خطورة عالية في المكان المعين، تقدّم الخلية التي تُشكّلها وكالة الأمن القومي
"عشرة أضعاف من حيث القوات وعشرين ضعفاً من حيث الميزانية ومئة
ضعف من حيث الذكاء بالنسبة لمثيلتها في قلب وكالة الاستخبارات
الأميركية"^(٣).

(١) Le Monde, " Comprendre le programme " Prism " , 11 juin 2013.

(٢) Barton Gellman and Laura Poitras, " U.S., British intelligence mining data from
nine U.S. Internet Companies in broad secret program " , The Washington Post,
6 juin 2013.

(٣) Le Monde, " La NSA au cœur des assassinats ciblés américains " , 17 octobre
2013.

شعار تحالف حركات الشباب هو: "استخدام التكنولوجيا في تغيير العالم". لا بُدَّ من التصديق أنه بوجود هذه الوسائل المادية والبشرية التي استُثمرت، ثمة عالم "معين" معرّض للتغيير بسرعة.

يحقُّ لنا طرح بعض الأسئلة حول موضوع الحملة الأميركية الواسعة هذه من أجل الترويج للديمقراطية في الخارج، عبر شبان من دول أخرى، يُدرَّبون على الاستخدام المتقن للتقنيات الحديثة بهدف إسقاط حكوماتهم. في الحقيقة، كيف لنا أن نؤمن بصدق الحكومة الأميركية، في الوقت الذي يُمنع فيه استخدام تويتر وفيسبوك في أثناء حدوث مظاهرات على الأرض الأميركية؟ وقد قُدِّمَ الدليل على هذا الأسلوب المزدوج عندما تمّ توقيف أميركيين بتهمة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي تلك لمساعدة المتظاهرين في أثناء قمة مجموعة العشرين في بيتسبرغ، في شهر أيلول من العام ٢٠٠٩^(١).

وهذا ما حدث أيضاً عقب أعمال الشغب التي اندلعت في إنكلترا في صيف العام ٢٠١١. استغلَّ ديفيد كاميرون، رئيس وزراء بريطانيا، ما حدث من أجل إطلاق العديد من التصريحات. لكن أكثرها إثارة للاهتمام هو التصريح المتعلِّق بشبكات التواصل الاجتماعي، فقد أعلن قائلاً^(٢):

(١) 20 minutes, " Arrêté pour avoir utilisé Twitter lors d'une manifestation aux Etats-Unis ", 7 octobre 2009.

(٢) Le Monde, " David Cameron souhaite priver les émeutiers de réseaux sociaux ", 11 août 2011.

"حينما يستخدم الناس شبكات التواصل الاجتماعي من أجل أعمال العنف، يتوجب علينا منعهم من ذلك. نحن نتعاون مع الشرطة وأجهزة الاستخبارات والصناعيين من أجل دراسة الوسيلة التي يمكن من خلالها منع هؤلاء الأشخاص من التواصل عبر هذه المواقع وهذه الخدمات، عندما نعلم أنهم يحضرون أفعالاً جرمية أو عنيفة".

وهكذا، بالنسبة لدافيد كامرون، يجب حرمان مثيري الشغب من شبكات التواصل الاجتماعي عندما تتسبب حركات التمرد في الشارع البريطاني بإثارة مشكلات. من الواضح أنه لم يعد ثمة داع لوجود مبدأ "حرية التعبير"، الذي طالما أُشيد به في حالة الدول العربية، على أراضي صاحبة الجلالة ورعاياها.

في الختام، أصدر القضاء البريطاني عقوبة صارمة وهي: "حكيم على شاب بالسجن ٢٠ سنة وعلى شاب آخر ب ٢٢ سنة بتهمة التحريض على إثارة الشغب عبر الفيسبوك"^(١).

وهكذا، يُعامل "مستخدمو الفيسبوك" العرب كأبطال من قبل الغرب، في حين أن "مستخدمي الفيسبوك" الغربيين، من جهتهم، يُعاملون بشكل سيئ وكانهم جناة مبتدلون.

كما يمكننا أن نلاحظ بالفعل وجود خطاب مزدوج فيما يتعلق بـ "حق التظاهر" و"حرية التعبير". ولتوضيح هذا الخطاب المزدوج مرة أخرى، نتوقف عند نقطة ذات دلالة كبيرة، رواها الصحافي الأسترالي الشهير جون بيلجر:

(١) ZDNet, " Deux Anglais écopent de 4 de prison pour incitation aux émeutes sur Facebook ", 17 août 2011.

"في ١٦ شباط من العام ٢٠١١، أَلقت وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون خطاباً في جامعة جورج واشنطن، أدانت فيه الحكومات التي توقف المظاهرات وتقمع حرية التعبير. وأشادت بقدرة الإنترنت على التحرر، في حين تجنبت الإشارة إلى أن حكومتها عازمة على إغلاق أقسام الإنترنت التي تُحْتُّ على الانشقاق ونشر الحقائق. كان خطاب نفاق مذهلاً، وكان راي ماكغوفرن بين الحضور^(١). نهض من على كرسيه مستنكراً، وأعطى ظهره إلى كلينتون بصمت. انقضَّ عليه مباشرة رجل الشرطة وموظف الأمن وأوقعاه أرضاً، وجراه خارج القاعة ورمياه في السجن مضرّجاً بدمائه^(٢). أرسل إليّ صور جروحه. عمره ٧١ عاماً. تمّ الاعتداء أمام عيني كلينتون التي لم تتوقف عن إلقاء خطابها^(٣)."

غير أن راي ماكغوفرن لم يكن يحمل لافتة مكتوباً عليها "كلينتون ارحلي!" أو "كلينتون: اللعبة انتهت". لم يُطلق أي شعار أو شتيمة، كما يفعل المنشقون السيريانيون الذين درّبتهم أميركا. كلا. بكل بساطة وقف وأدار ظهره لوزيرة الخارجية. حينما يتقدون الآخرين بسبب عدم احترامهم لحرية التعبير، يجب عليهم إظهار الحد الأدنى من الاحترام لهذا الأسلوب من الاحتجاج الصامت والسلمي وبشكل أساسي غير عنفي.

(١) Ancien Agent de la CIA et membre de Veterans for Peace, Ray McGovern est un militant politique américain

(٢) Pour voir la vidéo : <http://growmercy.org/2011/02/25/hillary-Clinton-ray-mcGovern-democracy-now-amy-goodman/#sthash.7I3aiGGi.dpbs>

(٣) John Pilger, " Derrière la révolte arabe, un mot que nous n'osons pas prononcer"
Op. cit.

يدعو سلوك السيدة كليتون هذا إلى التفكير في أن السبب الحقيقي للترويج للديمقراطية في الدول الأخرى لا علاقة له لا من قريب ولا من بعيد بالأعمال التي تبدو إنسانية في ظاهرها، وأن التقنيات الحديثة وُضعت بالأحرى في خدمة المنشقين السبرانيين من أجل إنجاز مهمتهم في زعزعة الاستقرار من خلال "استخدام الفيسبوك".

لم تكن اللقاءات التي نظّمها اتحاد حركات الشباب خاصة بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إنما كانت تستهدف الناشطين في جميع مناطق العالم. كما أنه توجد أجهزة مصمّمة خصيصاً للناشطين السبرانيين العرب، كما هو الحال بالنسبة لـ "منتدى فكرة".

في الحقيقة، تُبين الدراسة المفصّلة لخلفية هذا المنتدى وأهدافه أن التواطؤ بين النشاط السياسي العربي وأوكار الدسائس الأميركية يمكن أن يذهب إلى أبعد ما يمكن أن نتخيل، إذ غالباً ما يضعون الناشطين السبرانيين في موقع معارض للمبادئ الأيديولوجية التي تنادي بها رسمياً المنظمات السياسية التي يتمون إليها. ومن هذا المنطلق، يمثل إحداث "منتدى فكرة" ومشاركة الناشطين العرب في هذه المنصّة حالة أنموذجية.

وفقاً للمعلومات المنشورة على موقعه (ثنائي اللغة عربي - إنكليزي)، "منتدى فكرة هو مجموعة على الإنترنت تهدف إلى نشر أفكار لدعم الديمقراطيين العرب في نضالهم ضد الحكم الاستبدادي والمتطرفين". ويضيف الموقع بعد ذلك: "نعتقد أن الترويج للحوار بهذه الطريقة يمنح في الوقت المناسب، مدخلاً مباشراً ومشاركاً لتبادل الأفكار بين الأشخاص الموجودين على الأرض وهؤلاء الموجودين في واشنطن لأنهم

سيقيّمون معاً مستقبل البلاد الممتين إليها والعلاقات الأميركية مع العالم العربي"^(١).

لا تحمل هذه العبارات المعسولة التي تقطر إنسانيةً مفرطة أي معلومة عن تمويل أو انتفاء هذا المنتدى. أضيفت جملة واحدة فقط، وهي: "يتقدم منتدى "فكرة" بالشكر إلى آل ناتان وإيسيتريك. واغتر لإسأهمهم في إطلاق منتدى فكرة إحياءً لذكرى ستيفن كروفت الذي آمن، إبان مسيرة حياته إيماناً شديداً بمقدرة الأفكار على تغيير حياة الناس".

يقدم لنا ميدهيك أو كاتيل، في مقالة خصّصها لمنتدى فكرة، معلومات أكثر بقليل حول "الإيمان المتقد" للراحل ستيفن كروفت من خلال ذكر مقطع من بيان وفاته الذي نُشر في صحيفة شيكاغو تريبون في شهر شباط من العام ٢٠٠٩: "كذلك كان ستيفن كروفت منخرطاً بدافع الإنسانية في العمل مع المنظمات المحلية والوطنية والدولية، ضمنها المؤسسة التي تُعنى "بأمراض المفاصل" ولجنة الشؤون العامة الأميركية الإسرائيلية، الأيباك، سندات إسرائيلية"^(٢). ومعهد واشنطن لسياسة الشرق الأوسط"^(٣).

وهكذا، يتبيّن من هذا النص أنّ ستيفن كروفت على ارتباط وثيق بالقضايا الإنسانية، لكن أيضاً (وبشكل خاص) بعدد كبير من المؤسسات

(١) . "About us" Fikra Forum,

(٢) الاسم المعروف لهيئة تطوير إسرائيل. (الترجمة).

(٣) "Fikra: An Israeli Forum for Arab Democrats", Maidhc O Cathail, maidhcocathail.wordpress.com, 21 février 2012.

التي تدور في فلك إسرائيل. أمّنَ الضروري التذكير بأن الآيباك (لجنة الشؤون العامة الأميركية الإسرائيلية)، هو اللوبي الأميركي الموالي لإسرائيل الأكثر نفوذاً في الولايات المتحدة؟ وثقّ الأستاذان الأميركيان ستيفن والت (جامعة هارفرد) وجون ميرشايمر (جامعة شيكاغو) بشكل وافٍ نفوذه غير المتكافئ الذي يمارسه على السياسة الخارجية الأميركية (ولا سيما سياستها تجاه الشرق الأوسط) في مقالة تحمل عنوان "اللوبي الإسرائيلي"^(١). ورد في هذا المقال الطرفة التي قالها رئيس الوزراء الإسرائيلي آريل شارون أمام جمهور أميركي: "حينما يسألني الناس كيف يستطيعون مساعدة إسرائيل، أقول لهم: 'ساعدوا الآيباك'".

بما أن منتدى "فكرة" أشار على موقعه، إلى أنه ممتن لأسرة ناتان وإيستريك. فاغتر، فمن المثير للاهتمام إذاً التعرّف إلى الهيئات التي تموّلها هذه المؤسسة. في هذا الصدد، يبدو إقرارها الضريبي مفيداً للغاية. من الهيئات التي تموّلها، نجد "رابطة رعاية الأطفال اليهود"، "ثانوية شيكاغو لاند اليهودية"، "مشروع إسرائيل"، "اتّحاد الطلاب اليهودي" و"معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى"^(٢). لكن الأكثر إثارة للاهتمام في هذه الوثيقة هي فقرة "هدف المساعدة المالية" التي تُبيّن أن المؤسسة تموّل مشروع

(١) John Mearsheimer et Stephen Walt, "The Israel Lobby", London Review of Books, Vol. 28, No.6, 23 mars 2006, pages 3-12.

(٢) Public.Ressource.org, "Nathan and Esther K. Wagner Family Foundation", Form 990- PF, 2011.

"فكرة" عبر معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى. كل ذلك يبدو غريباً نظراً لأن اسم هذه المؤسسة لم يُذكر في أي مكان على موقع منتدى "فكرة". من الممكن تفهّم هذا النسيان "المتعمّد"، إذا عُرِفَت طبيعة نشاطات هذه الهيئة وسبب إنشائها. فيما يلي نورد ما قاله والت وميرشايمر حول هذا الموضوع في مقالتهما المذكورة آنفاً: "إن اللوبي (الموالي لإسرائيل) أنشأ مركز الأبحاث الخاص به في العام ١٩٨٥، عندما ساعد مارتن إندك في تأسيس معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى. على الرغم من أن معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى قلّص علاقاته مع إسرائيل مؤكّداً أنه يقدم نوعاً ما رؤية "متوازنة وواقعية" حول قضايا الشرق الأوسط، لكن يعمل على تمويله وإدراته أفراد ملتزمون التزاماً مطلقاً في المضيّ قدماً في تحقيق أجندة إسرائيل". وإذا أضفنا أن مارتن أنديك هو نائب مدير البحث في الآيباك، تتضح العلاقة الوثيقة بين معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى والآيباك. وهذا دون أن ننسى أن السيد أنديك شغل منصب سفير الولايات المتحدة في إسرائيل مرتين (من العام ١٩٩٥ إلى العام ١٩٩٧، ثم من العام ٢٠٠٠ إلى العام ٢٠٠١).

وكما ذُكر في فصل سابق، أشار المؤرخ جوان كول إلى أن معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى "أحدثه الآيباك على شكل مركز أبحاث هدفه تشجيع المصالح الإسرائيلية في واشنطن"^(١). في الحقيقة، تلعب الآيباك ومعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى أدواراً تكاملية:

(١) Juan Cole, "Fear Stalks Iraq As Truce Ends Us", Op. cit.

"حينما تستخدم الأيباك نفوذها بشكل رئيس على الكونغرس من خلال مساهمات هائلة في الحملات الانتخابية، يتركز نفوذ معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى على وسائل الإعلام والسلطة التنفيذية"^(١).

وعلى عكس موقع فكرة، يشير موقع معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى إلى وجود هذا المنتدى في زاويته "مشاريع وبحث" بعبارة "مشروع فكرة هو مجهود جريء من أجل التصدي لتفشي التطرف الراديكالي في الشرق الأوسط".

يرأس منتدى فكرة دافيد بولوك الذي أُدرج اسمه في قائمة خبراء معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى وعمل كمستشار رئيسي لشؤون الشرق الأوسط الكبير في وزارة الخارجية الأميركية. وظهر اسمه أيضاً في قائمة صقور المحافظين الجدد الذين أرسلوا رسالة في العام ٢٠١٣ إلى الرئيس أوباما، يحضونه فيها على ضرب سورية^(٢). ونشر بالمناسبة إلى أن دافيد بولوك يتحدث اللغة العربية بطلاقة ويقدم بانتظام مداخلات على القنوات التلفزيونية الفضائية العربية.

من "المساهمين" في منتدى فكرة، المنتمين إلى معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، نشير إلى وجود جوشوا مورافتشيك، عضو مجلس إدارة بيت الحرية هذا، الذي تحدثنا عنه في الفصل ٢. فقد أوصى صقر "المحافظين الجدد" هذا، في العام ٢٠٠٦، بـ "قصف إيران"^(٣) في الحد الأدنى. هل من

(١) Joel Beinin, "Un think tank au service du Likoud", Le Monde Diplomatique, Juillet 2003.

(٢) Ahmed Bensaada, "Syrie: le dandy et les faucons", Reporters, 15 septembre 2013.

(٣) Joshua Muravchic, "Bombe Iran", Los Angeles Times, 19 novembre 2006.

الممكن أن يجد الوقت ليوضح فكرته للناشطين العرب الموجودين معه في المنتدى؟

بالإضافة إلى أعضاء معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، يوجد اسم يلفت الانتباه في قائمة المانحين: اسم د. جوزيف أولمرت. هذا الأخير هو شقيق رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إيهود أولمرت ولا أحد سواه، معلومة "أُغفِلت عمداً" على موقع منتدى فكرة. شغل جوزيف أولمرت منصب مدير المكتب الصحفي في الحكومة الإسرائيلية ومستشار لكل من رئيس الوزراء إسحاق شامير ووزير الدفاع السابق موشي آرينز^(١).

وهكذا، نجد أن منتدى "فكرة" المفترض أن "يدعم الديمقراطيين العرب في معركتهم ضد الاستبداد والمتطرفين" هو صنعة اللوبي الأميركي الموالي لإسرائيل، وهو الذي يُعنى بإدارته وتمويله. وكما سيتبين لاحقاً، هناك كثير من الناشطين العرب ينتمون إلى منتدى فكرة. بعضهم "نجوم" "الربيع" العربي. في نهاية المطاف، لا بدّ من الاعتراف أن عدداً كبيراً من الناشطين العرب يتحالفون مع اللوبي الأميركي الموالي لإسرائيل، بعد تلقيهم التدريب والتمويل من هيئات "تصدير الديمقراطية" الأميركية. إذا أخذنا في الحسبان سياسة الدولة العبرية المعادية والمتغرسة تجاه العالم العربي وشعور الشعب العربي المعادي لإسرائيل بشكل عام، يحقُّ لنا أن نطرح أسئلةً جديةً حول الهدف المنشود للناشطين العرب من وراء مشاركتهم في مثل هذا المنتدى.

(١) The Huffington Post, " Dr. Joseph Olmert "

آخر ما ورد من أخبار، هو أن إيريك شميث وجارد كوهين نشرامعاً كتاباً يحمل عنوان "العصر الرقمي الجديد: إعادة تشكيل مستقبل الشعوب والأمم والمشاريع التجارية"^(١). حاز هذا العمل المكتوب بأربع أيدي، إعجاباً كبيراً من قبل "شخصيات مهمة" في السياسة الأميركية، أكثر مما حازه كتاب جارد كوهين الذي ناقشناه سابقاً. ولكم الحكم: هذه الشخصيات هي: بيل كلينتون وهنري آ. كسينجر ومادلين أولبرايت وميشيل هايدن (مدير وكالة الأمن القومي من العام ١٩٩٩ حتى العام ٢٠٠٥، من ثم مدير وكالة الاستخبارات الأميركية ما بين عامي ٢٠٠٦ و ٢٠٠٩)^(٢). أقل ما يمكن قوله هو: إن هاتين الشخصيتين تحظيان بمجموعة من المعجبين المميزين جداً.

من البديهي أن يتناول سميث وكوهين "الربيع" العربي والانشقاق السبراني في هذا الكتاب. يبينان في الصفحة ١٢٣ من مؤلفهما، كيف يمكن استخدام التقنيات الحديثة كأداة اختيارية للتمرد على الأنظمة القائمة: "يقتصر تنظيم حركة تمرد ما على مجموعة فرعية من الأشخاص الذين يملكون أسلحة جيدة ودعمًا دولياً وتدريباً. تبعث جزء كبير من هذا الحق الحصري في كل اتجاه، عندما حطمت تقنيات التواصل حواجز العمر والجنس والحواجز الاجتماعية والاقتصادية والظرفية التي كانت تمنع الأفراد من المشاركة في (حركة التمرد). لن يعيش المواطنون تجربة الظلم في

(١) Eric Schmidt et Jared Cohen, " The New Digital Age: Reshaping the future of People, Nations and Business ", Knopf, New York, Avril 2013, 336 p.

(٢) Amazon, The New Digital Age: Reshaping the future of People, Nations and Business ", Editorial Reviews.

الانعزال أو الوحدة بعد اليوم، وهذه الحلقة المعولة ذات المفعول الرجعي، التي يستطيع من خلالها جميع الناس من كل حذب وصوب التعليق والتفاعل، ستدفع العديد من الشعوب إلى النهوض والإفصاح عن مشاعرهما"^(١).

وبالنسبة لـ "مزايا" التقنيات الحديثة وإسهامها في النشاط السيبراني: "يقدم الفضاء الافتراضي سبلاً جديدة من أجل الانشقاق والإسهام في (حركة التمرد)، بالإضافة إلى وسائل حماية جديدة للثوار المحتملين. سيجد المنشقون، الجزء الأكبر منهم، أن عالمهم أكثر أمناً بسبب الاعتماد الهائل على تقنيّات الاتّصال، بالرغم من أن المخاطر الجسدية التي يواجهونها لن تتغير (...). فلن تتوقف الاعتقالات والإزعاج والتعذيب وعمليات التصفية غير القانونية، لكن بالمجمل، سرّية الإنترنت وقدرة "الربط الشبكي" لتقنيات الاتصال قدّمتا للمناضلين والمشاركين المستقبلين طبقة حماية عازلة جديدة تشجعهم على الاستمرار"^(٢).

في الختام، نشير بالمناسبة إلى هذه الفكرة التي يُقال إنها مقتبسة عن كتاب جين شارب "من الديكتاتورية إلى الديمقراطية"^(٣): كما بيّنت ثورات الربيع العربي، ما إن يُحطّم ما يسمى حاجز الخوف وتظهر الحكومة بمظهر الضعيف، فلن يتردد العديد من المواطنين، المطيعين والهادئين عادة، في

(١) Eric Schmidt et Jared Cohen, The New Digital Age: Reshaping the future of People, Nations and Business", Op. cit., p.123.

(٢) Ibid (المرجع السابق).

(٣) Gene Sharp, "From Dictatorship to Democracy. A conceptual framework for liberation", Forth US Edition, The Albert Einstein Institution, 2010.

الانضمام إلى (حركة التمرد)^(١١). إيريك شميث وجارد كوهين: خبيران في التقنيات الحديثة، لكنها وبكل تأكيد اختصاصيان أيضاً بالثورات "الحديثة". وقد أكد الرئيس أوباما بنفسه على أهمية التقنيات الحديثة وتأثيرها الذي لا يمكن إنكاره على مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية. بالفعل، استقبل رئيس الولايات المتحدة في ١٧ شباط من العام ٢٠١١، أي بعد أقل من أسبوع على سقوط مبارك، أرباب قطاع التقنيات الحديثة. دُعي إيريك شميث إلى هذا اللقاء بالطبع، برفقة مؤسس شبكة التواصل الاجتماعي فيسبوك، مارك زوكربيرغ، والمديرة العامة لياهو (في ذلك الحين)، كارول بارتس، ورئيس شركة سيسكو سيستمز، جون شامبرز، وأيضاً المدير العام لتويتر، ديك كوستولو^(١٢). ماذا استطاعوا أن يقولوا لبعضهم بعضاً حول دور شركاتهم في الثورات التي هزت العالم العربي؟

(١) تشبه هذه الفكرة بشكل غريب نظرية النضال اللاعنفي التي طورها جين شارب في كتابه من "الاستبداد إلى الديمقراطية". على سبيل المثال يمكن أن نقرأ في الصفحة ٣٣ من هذا الكتاب ما يلي: يتطلب النضال اللاعنفي ويسعى، في الوقت نفسه، إلى القضاء على الخوف من الحكومة وأساليبها العنيفة في القمع (أو السيطرة أكثر على هذا الخوف). إن هذا التخلي عن الخوف أو السيطرة عليه هو العنصر المفتاح في القضاء على السلطة التي تسيطر بها الأنظمة الديكتاتورية على عامة الشعب.

Le Point.fr, " Des photos du dîner d'Obama avec Steve Jobs et Mark Zuckerberg ", 21 (٢)

février 2011.

الفصل الرابع حالة مصر

" بكل تأكيد، كان لكتب جين شارب كبير الأثر "

أحمد ماهر،

ناشط سيبراني مصري،

مؤسس مساعدل " حركة ٦ إبريل "

الثلاثاء الأول من شباط من العام ٢٠١١

مرّت ثمانية أيام على نداء ٢٥ كانون الثاني من العام ٢٠١١^(١)، ولم يَجمد النزاع في مصر. اجتاح ما يقارب المليون متظاهر ميدان التحرير والشوارع المحيطة به. بلغت حركة التمرد أوجها. وصفت ليز دوسيه، مراسلة ال بي بي سي، المشهد قائلة: "إنه حدث منظم بدقة متناهية. طابور مخصّص للرجال وآخر للنساء. حواجز عسكرية. نقاط تفتيش يقوم الشبان والشابات على مراقبتها. تفتيش الرجال والنساء يتم بشكل منفصل. الناس في الميدان يكتبون الشعارات على قطع من الورق المقوّى، يلتقطون الصور ويغنون."^(٢)

(١) إنه النداء الذي أطلقتته حركات المعارضة المصرية (بشكل خاص حركة ٦ إبريل) من أجل تنظيم مظاهرة ضد نظام حسني مبارك.

(٢) Lyse Doucet, " Egypt unrest: Day eight as it happened ", BBC News.

كان يتم تحديث العرض المصور بشكل منتظم على فليكر^(١): "مع انقطاع الإنترنت وخدمة الهاتف النقال قبل أربعة أيام، فمن المؤكد أن الوسائل التي وُضعت تحت تصرف المنشقين السيبرانيين المصريين سمحت لهم بفعل ذلك. في الحقيقة، وضعت شبكة البيانات الفرنسية خطأً هاتفياً يعتمد على النظام التماثلي في نقل المعلومات^(٢)، وتيليكوميكس، حركة "هاكتيفيست" السويدية فعلت الشيء عينه^(٣)، لابل طوّرت، بشكل خاص، وسيلة تتيح للناس الاستمرار في التواصل مع الخارج بفضل راديو الهواة^(٤)". من جهة أخرى وحدث كل من غوغل وتويتر جهودهما للتصدي لمشكلة عدم الوصول إلى موقع المدونات الصغيرة الأميركي الشهير، بإحداث برنامج "تحدّث إلى تويتر"، الوسيلة المشهورة التي تسمح بـ "التغريد على تويتر" بمساعدة وصلة صوتية^(٥).

تحوّل مكتب سفريات زفير بالقرب من ميدان التحرير إلى مقرّ عام للانشقاق منذ بداية حركة التمرد^(٦). شكّلت لجان فرعية عدة: لجنة العلاقات

(١) Moubarak ne briguera pas un Slate.fr, " les événements égyptiens en direct: nouveau mandat présidentiel ", 1^{er} février 2011.

(٢) Arnaud Luquin, " Censure de l'Internet en Egypte: une humble action de FDN ", FDN, 28 janvier 2011.

(٣) مجموعة ناشطين في القرصنة الدولية.

(٤) أشخاص غير محترفين يرسلون رسائل وينشرونها عبر أمواج قصيرة.

(٥) Julien L., " Egypte: Internet coupé, des solutions improvisées ", Numerama, 28 janvier, 2011.

(٦) انظر الفصل الثالث.

(٧) Jean-Philippe Rémy, " Dans la nuit place Tahrir, l'espoir, puis, très vite, la rage " (٧) Le Monde, 12 février 2011, p.6.

الخارجية ولجنة أمنية ولوجستية وواحدة للعناية الطبية، إلخ. يُناقش من خلالها الناشطون تنظيم المظاهرات. خلية عمل حقيقية^(١).

الأربعاء ٢ شباط من العام ٢٠١١

اليوم التاسع من النزاع في مصر. إنه يوم البلطجية^(٢). اجتاح ميدان التحرير حشدٌ من الأفراد الموالين لمبارك يمتطون الأحصنة والحِمال وهاجموا المتظاهرين. وكأننا نشاهد نسخة جديدة سيئة من فيلم لورانس العرب لديفيد لين، نعال ترطم بالإسفلت بدلاً من ملامسة الرمال الناعمة. أُسقط الفرسان عن سروجهم وضربوا وجروا على أرض الميدان. أُخذَ العديد من المتظاهرين الجرحى إلى مسجد مجاور لميدان التحرير^(٣). صرّح رامي رؤوف، وهو من أوائل الناشطين السبيرانيين المصريين المتحدثين على أمواج تلفزيون فرنسا ٢٤ قائلاً: " إن السلطة هي وراء هذا الهجوم دون أدنى شك"^(٤). غدا رامي شخصاً مشهوراً بفضل حساب الفليكر الذي يملكه وينشر عبره بانتظام العديد من الصور التي تصف الأجواء والأحداث في ميدان التحرير^(٥).

جلس عمر عفيفي سليمان في مكتبه، على بعد آلاف الكيلومترات من ضفاف النيل، يتابع الأحداث الجارية في مصر مباشرة عبر شاشة التلفزة.

(١) Ibid (المرجع السابق).

(٢) البلطجية هم أشخاص متشردون ومحتالون يعملون لحساب الحكومة المصرية.

(٣) AFP, " Le Caire sombre dans la violence ", News 352, 2 février 2011.

(٤) France 24, " Affrontement sur la place Tahrir: " Il ne fait aucune doute que le pouvoir est derrière cette attaque " , 2 février 2011.

(٥) Flickr, " Galerie de photos de Ramy Raouf ".

لكن ليس كمشاهد كباقي المشاهدين. استخدم شقته الصغيرة الواقعة على بعد عشر دقائق من واشنطن كمركز قيادة شخصي. ظهر أمامه مخطط مفصّل لميدان التحرير ومحيطه على شاشة عملاقة. تواصل مع ناشطي القاهرة بمساعدة العديد من الحواسيب والأدوات الإلكترونية التي وضعت تحت تصرفه، وباستخدام الفيسبوك والتويتر والهاتف النقال^(١). قاد العمليات من مكتبه المزوّد بالتقنيات العالية وقدمّ للناشطين المصريين نصائح حول الطرائق الواجب اتباعها من أجل التظاهر وفق القواعد غير العنيفة، دون أن يعرضوا أنفسهم للتوقيف من قبل جهاز الشرطة. إنه يعرف شيئاً عن هذا الموضوع: لقد عمل كشرطيّ في القاهرة لمدة ٢٠ سنة^(٢). وواجه مشكلات خطيرة بعد أن أُلّف كتاباً يحمل عنوان "علشان ما تنضربش على قفاك"، وهو مؤلّف يبيّن للمواطنين المصريين كيف يتفادون انتهاكات رجال الشرطة. سرعان ما سُجِبَ كتابه من السوق واختار كاتبه المنفى في الولايات المتحدة، حيث يعيش منذ العام ٢٠٠٨، خوفاً على حياته. نشر قبل مظاهرة ٢٥ كانون الثاني من العام ٢٠١١ أفلاماً على اليوتيوب، حصلت على أكثر من ١٠٠٠٠٠ مشاهدة^(٣). يشرح فيها كيف يمكن خداع قوات الأمن، وأسدى العديد من النصائح الأساسية الواجب على المتظاهر "المثالي" أن يتّبعتها.

(١) C. Presutti, "Former Egyptian Police Officer Directs Protesters From Afar",

VOA News, 10 février 2011.

(٢) Ibid (المرجع السابق).

(٣) Myfoxdc, "Ex-Egyptian Cop Living in Northern Virginia Words for Revolution"

“, 3 février 2011.

بما أن العمل على "مساعدة الثورة المصرية" هو من الأعمال التي تحتاج إلى تفرغ، لا بد من التساؤل عن المصدر الذي يزود السيد عفيفي بالمعدات ويمدّه بالأموال ويتيح له التواصل مع الناشطين السيرانيين المصريين بمثل هذه السهولة وهذا التميّز. من السهل التخمين. لقد تلقى رجل الشرطة السابق منحة من الصندوق الوطني للديمقراطية ما بين العامين ٢٠٠٨-٢٠٠٩^(١).

أقرّ عمر عفيفي في إحدى المقابلات أنه تلقى تمويلاً من الصندوق الوطني للديمقراطية، لكنه اشتكى أنه لم يكن كافياً. اعترف قائلاً: "يتراوح المبلغ تقريباً ما بين ٢٠٠٠ و٢٥٠٠ دولار".

"أتظنون أن هذا كثير؟ يريد أوباما أن يلقي لنا بالفتات؟ لن نقبل بهذا أبداً"^(٢). أسس رجل الشرطة السابق منظمة غير حكومية تحمل اسم "حقوق الناس" بهدف "الترويج لمفهوم حق النزول إلى الشارع في مصر ومنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا" وتعزيز وعي المصريين لحقوقهم المشروعة"^(٣). قدّم موقع ال سي إن إن هذه المنظمة غير الحكومية كواحدة من المكوّنات التنظيمية لتحالف المنظمات المصرية - الأميركية في الولايات

(١) Ibid (المرجع السابق) NED Reagan-Fascell Democracy Fellows (S.A.), ; Newsletter, 2008-2009.

(٢) Emad Mekay, "Exclusive: US bankrolled anti-Morsi activists", Al Jazeera, 10 juillet 2013.

(٣) National Endowment for Democracy, " Egypt-2009 Annual Report " (Voir annexe 2)

المتحدة^(١). تلقى عمر عفيفي ومنظّمته مساعدات مادية من الصندوق الوطني للديمقراطية في الأعوام ٢٠٠٩ و٢٠١٠ و٢٠١١^(٢). يا للأسف لم تعد الأرقام الخاصة بالعام ٢٠١٢ متوفرة على موقع الصندوق الوطني للديمقراطية: اختفى اسم مصر "بشكل غريب" من قائمة إعانات العام ٢٠١٢ التي منحها الصندوق الوطني للديمقراطية للبلاد العربية. على الأرجح أن يكون هذا الإلغاء ناجماً عن الحرب الكلامية الهائلة التي تعرّض لها الناشطون السيريانيون المصريون بخصوص التمويل الأميركي لششاطاتهم^(٣).

عادت الإنترنت إلى مصر في ٢ شباط من العام ٢٠١١، بعد انقطاع استمرّ أياماً عدة. لكن، في ذلك اليوم، أثارت رسالة صغيرة الذعر في عالم التدوين وأشعلت مواقع التواصل الاجتماعي:

"اعتقال الناشط أحمد ماهر، اقرأ تقرير دافيد ولمان".

<http://wrd.tw/fCpMLB>

أعيد بث مضمون هذه التغريدة بشكل متواصل على قناة الجزيرة وجميع القنوات الإعلامية في أنحاء العالم كافة. على الرغم من أن ميدان التحرير مقلوب رأساً على عقب واجتاحته جموع المحتجين، لم تكترث وسائل الإعلام وعالم التدوين سوى بناشط واحد بشكل خاص: أحمد ماهر. من يمكن أن يكون هذا الشخص كي يثير مثل هذا الاهتمام؟

(١) CNN, "A Serious and Important Message from Egyptian Colonel Omar Afifi to

American President Mr. Obama", 10 septembre 2010.

(٢) National Endowment for Democracy, "Publications".

(٣) انظر الفصل الثاني.

يشير ديفيد ولمان، الذي ظهر اسمه في الرسالة إلى جانب رابطٍ لإحدى مقالاته، إلى اعتقاله موصّحاً أن ماهر كان على علاقة وثيقة مع شريف منصور منذ سنوات عدة^(١). هكذا إذاً! أليس هو شريف منصور المسؤول عن برامج بيت الحرية الخاصة بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا؟ هو نفسه الذي كان موجوداً في تحالف حركات الشباب في العام ٢٠٠٨، في نيويورك؟^(٢)

بالرغم من أن خبر اعتقال ماهر يبدو في الحقيقة غير صحيح، لكن العلاقة بين الشخصية التي توجَّج الفضاء السيبراني وبيت الحرية تستحق اهتماماً خاصاً جداً. لا سيما أن المقال المشار إليه يفيدنا أن موقع Wired.com اتَّصل بـ **ماهر شخصياً** على هاتفه **النقال**^(٣) للاطمئنان عليه. فامتلاك مجلة أميركية متخصصة مثل هذا القدر من السهولة في الوصول إلى ناشط سيبراني يقوم بـ "ثورة" في بلاده التي تعاني من اضطرابات هي الأعنف في تاريخها! أمرٌ مثير للدهشة ويحُثُّنا على إجراء بعض الأبحاث حول أحمد ماهر الشهير هذا.

ولد أحمد ماهر في ٢ كانون الأول من العام ١٩٨٠ في الإسكندرية، في مصر^(٤). لم يكن قد أنهى سنته الأولى عندما تسلَّم حسني مبارك السلطة

(١) David Wolman, "Did Egypt Detain a top Facebook Activist?", Weired, 2 février 2011.

(٢) انظر الفصل السابق للاطلاع على المزيد من التفاصيل.

(٣) David Wolman, "Did Egypt Detain a top Facebook Activist?", Op. cit.

(٤) Wikipedia, "Ahmad Maher (youth leader)."

ليحكم البلاد دون شريك، حتى ١١ شباط من العام ٢٠١١. متخرج من كلية الهندسة، اهتم في عمرٍ مبكرٍ بالتقنيات الحديثة وبالعمل السياسي. بعد قضاء فترة وجيزة في حزب الغد، انتسب في العام ٢٠٠٥ إلى حركة كفاية^(١). قبل الذهاب إلى ما هو أبعد من ذلك. لنلقِ الأضواء على هذين الكيانين السياسيين.

"الغد" حزب معارض أسَّسه المحامي أيمن نور في العام ٢٠٠٤. تتلقى هذه المؤسسة تمويلاً ضخماً من الصندوق الوطني للديمقراطية والمعهد الجمهوري الدولي ومن المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية ومن منظمات أميركية أخرى على حد سواء، حسب ما اعترف به صراحة، وائل نواره، الأمين العام للحزب^(٢). زُجَّ مؤسسه، أيمن نور، في السجن في شهر كانون الأول من العام ٢٠٠٥، بتهمة تزوير وثائق وأطلق سراحه رسمياً في شهر شباط من العام ٢٠٠٩، لـ "أسباب صحيّة". بيد أن بعض الشخصيات الفاعلة في المشهد السياسي المصري، اتَّفقت على القول إن تدخلاً من قبل الرئيس أوباما لدى الرئيس مبارك بالتأكيد أدى إلى إطلاق السراح هذا^(٣).

ونشير إلى أن أحد الأعضاء المؤسسين لحزب الغد، يدعى أحمد بدوي، هو مساهم في منتدى فكرة^(٤)، المنتدى الشهير الذي أسَّسه اللوبي الأمريكي

(١) Samantha M. Shapiro, "Revolution, Facebook-Style (April 6 Youth Movement, Kefaya, Muslim Brotherhood)", New York Times, 22 janvier 2009.

(٢) RT America, "Taxpayer billions promote democracy hoax abroad", Op. cit.

(٣) Lucie Dubrou, "Ayman Nour, le retour", Jeune Afrique, 16 mars 2009.

(٤) Fikra Forum, "contributors".

الموالي لإسرائيل وسبق لنا التحدث عنه. إن حركة كفاية هي مجموعة معارضة مصرية شكّلها عدد من المثقفين من اتجاهات مختلفة في العام ٢٠٠٤. يمكننا الإشارة بشكل عشوائي إلى واحد من مطالبها وهو إنهاء نظام مبارك ومعارضة انتقال السلطة إلى ابن الرئيس، جمال مبارك، وإدانة ثقافة الفساد في قلب الدولة^(١). يُنم اختيار اسم هذه الحركة عن شيء غير مألوف. في الحقيقة، من المستغرب إلى حدّ ما معرفة أن الحركة سُميت بمثل اسم الحركة الجورجية كمارا. لقد أدركتم أن: كمارا وكفاية اسمان يحملان المعنى عينه في لغة كل منهما. يوحي هذا التشابه الغريب بوجود رؤية سياسية متماثلة على الأقل، إن لم يكن تعاوناً مباشراً أو صريحاً بين الحركتين أو مع مركز السياسة والاستراتيجية التطبيقية غير العنيفة الذي درّب قادة كمارا. إن هذا التقليد للمنهجيات التي دعا إليها ناشطو الثورات الملونة، واضح أيضاً لدى المناضلين المصريين. أشار شريف منصور (مرة أخرى!)، في مقالة مفصّلة عن حركات المعارضة في مصر (بينها كفاية)، أن الناشطين المصريين "يقلّدون" الأوكرانيين بتقديم الورد إلى قوّات الأمن في أثناء المظاهرات^(٢). فقد صرّح أحمد ماهر نفسه إلى صحافي من لوس أنجلس تايمز أنه "معجب بالثورة البرتقالية الأوكرانية والصرب الذين أسقطوا سلوبودان ميلوزوفيتش"^(٣).

(١) Global Security, "Kifaya (" Enough ") Egyptian movement for Change".

(٢) Sherif Mansour, "Egypt's " Facebook Revolution ", Kefaya and the struggle for democracy and good governance (2008-ongoing) ", International Center on Nonviolent Conflict, mai 2010.

(٣) Jeffry Fleishman, "Young Egyptians mount unusual challenge to Mubarak ", Los Angeles Times, 27 janvier 2011.

نشر مركز الأبحاث الأميركي راند في العام ٢٠٠٨، دراسة مستفيضة ومفصلة حول حركة كفاية، بناءً على أمر من مكتب وزير الدفاع. وحسب ما ذُكر في الوثيقة الضخمة، تمّ البحث في مركز أبحاث الدفاع الوطني راند، وهو مركز بحث وتطوير ممّول بمبالغ فيديرالية ويرعاه مكتب وزير الدفاع، وهيئة الأركان المشتركة وقيادة القوات المشتركة ووزارة البحرية وسلاح البحرية (المارينز) ووكالات الدفاع ووكالة الاستخبارات العسكرية^(١). هذا ما جعل البعض يقول إنه "من البديهي وجود سبب سياسي لتفسير اهتمام مؤسسة راند العملاقة بمجموعة ذات أهمية نسبية (...) بالمجمل"^(٢).

وهم ليسوا على خطأ كبير. في البداية، ورد في الدراسة ما يلي بمنزلة مقدمة: "أعلنت الولايات المتحدة صراحةً عن اهتمامها بإحلال المزيد من الديمقراطية في العالم العربي، ولا سيما بعد تفجيرات شهر أيلول من العام ٢٠٠١ (...). يشكّل هذا الاهتمام جزءاً من المجهود الرامي إلى تخفيض العنف السياسي الذي يهدّد الاستقرار وكبح الإرهاب. وكما أشار الرئيس جورج دبليو بوش في خطابه للعام ٢٠٠٣ أمام الصندوق الوطني للديمقراطية، "طالما بقي الشرق الأوسط منطقة لا تتمتع بالقدر الكافي من الحرية، سيبقى مكاناً راكداً مفعماً بالبغضاء والعنف الجاهز للتصدير" (البيت الأبيض، العام ٢٠٠٣). استخدمت الولايات المتحدة مختلف الوسائل من أجل مواصلة إحلال الديمقراطية، بينها التدخّل العسكري

(١) Nadia Oweidat et al., " The Kefaya movement ", RAND National Defense Institute, 2008.

(٢) The Middle East en Français, " RAND publie une étude sur Kefaya ", 16 décembre 2008.

الذي كان أحد أهدافه النهائية تشكيل حكومة ديمقراطية، بالرغم من أنه سُئِنَ لأسباب مختلفة. إلا أن حركات الإصلاح التي يقوم بها سكان البلد الأصليون هي الأنسب لدفع العملية الديمقراطية في بلادهم"^(١).

وهكذا، نفهم بشكل أفضل دوافع مثل هذه الدراسة، التي تهتم بكل وضوح، بـ "إرساء الديمقراطية" الأميركية في العالم العربي، عن طريق استبدال التدخلات العسكرية بمساعدة الحركات الإصلاحية التي يقوم بها "السكان الأصليون".

تصبح هذه الرؤية أوضح في القسم المخصّص للتوصيات السياسية: "نظراً للسمعة الشعبية السيئة الحالية للولايات المتحدة في المنطقة، فإن الدعم الأميركي لمبادرات الإصلاح يمكن أن يتحقق على نحو أفضل من خلال مؤسسات غير حكومية وليس لها هدف ربحي". ونقرأ بعد ذلك:

"يجب على الحكومة الأميركية أن تشجّع المنظمات غير الحكومية على تقديم التدريب للإصلاحيين، بما في ذلك نصائح حول كيفية تشكيل ائتلافات وطريقة التكيّف مع الخلافات الداخلية في السعي إلى تحقيق الإصلاح الديمقراطي. تستطيع المؤسسات الأكاديمية (أو حتى المنظمات غير الحكومية المرتبطة بأحزاب سياسية أميركية، على غرار المعهد الجمهوري الدولي والمعهد الوطني الديمقراطي للشؤون الدولية) تأمين مثل هذا التدريب الذي يمكنه تزويد قادة الإصلاح بالأدوات اللازمة ومساعدتهم في حلّ خلافاتهم بطريقة سلمية وديمقراطية"^(٢). حين قراءة هذه التوصية، من السهل أن نفهم سبب

(١) Nadia Oweidat et al., "The Kefaya movement", Op. cit., p. VII

(٢) Nadia Oweidat et al., "The Kefaya movement", Op. cit., pp. 48-50

الحضور القومي للصندوق الوطني للديمقراطية (من خلال المعهد الجمهوري الدولي والمعهد الوطني الديمقراطي للشؤون الدولية) في تأهيل الناشطين السيبرانيين وتمويل "المنظمات غير الحكومية" المتتسبين إليها.

ذهبت التوصية الرابعة لمؤسسة راند إلى أبعد من ذلك واهتمت بالتقنيات الحديثة لما لها من دور أساسي في حركات التمرد: "يتوجب على الولايات المتحدة أن تساعد الإصلاحيين على اقتناء تقنية الحصول على المعلومات واستخدامها، قد يكون عن طريق تقديم حوافز إلى الشركات الأميركية من أجل الاستثمار في مجالات البنية التحتية للاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في المنطقة. في إمكان الشركات الأميركية العاملة في تقنيات المعلومات أيضاً أن تعمل بشكل ما على إبقاء مواقع الإصلاحيين الإلكترونية فعّالة وأن تستثمر في تقنيات مثل تقنية الخدمات البديلة (البروكسي) التي تخفي هوية المستخدم (خدمات تسمح بتصفح الإنترنت دون معرفة هوية المتصفح) ويمكن أن تحميه من رقابة الحكومة. ومن الممكن أيضاً تحقيق ذلك باستخدام وسائل تكنولوجية تمنع الأنظمة من تخريب مواقع الإصلاحيين الإلكترونية"^(١).

إن الاهتمام الكبير الذي توليه الإدارة الأميركية لعمالة التقنيات الحديثة ودعمها لتطوير الأدوات الضرورية للالتفاف على رقابة الدولة (على غرار تور وكوموشن)، وإحداث منصات لتأهيل الناشطين السيبرانيين العرب وربطهم من خلال الشبكات الإلكترونية (مثل حركة تحالف الشباب وفكرة)، ناجم بالطبع عن التوصية الرابعة هذه.

(١) Nadia Oweidat et al., "The Kefaya movement", Op. cit., p. 50

وتالياً، سندرك أن الدراسة التي أجرتها مؤسسة راند شكّلت أساساً لسياسة "تصدير" الديمقراطية الأميركية إلى الدول العربية، التي تقوم على تدريب الناشطين القادمين من هذه الدول ودعمهم وربطهم من خلال الشبكات الإلكترونية. نضيف إلى ذلك، تمويل المنظمات غير الحكومية المحليّة (للسكان الأصليين) القادرة على حشد أكبر عدد ممكن من المناصرين وتجنيدهم في أثناء المظاهرات ضد السلطة القائمة.

تكمن نقطة الضعف في هذه الدراسة الخاصّة بحركة كفاية في موضوع تمويلها. في الوقت الذي يؤكّد فيه التقرير أن "كفاية لا تقبل التمويل الخارجي من أجل ضمان شرعيّتها وتجنّب الاتهامات التي قد تعتبرها في خدمة المصالح الخارجية"، تقول دراسة أخرى أكثر اتّياباً:

"من الصعوبة بمكان الحصول على معلومات تخصّ تمويل الحركة. (...). من المؤكّد أنّها تتلقّى أموالاً، لتأمين النفقات المترتبة فقط على الإدارة اليومية وطباعة المنشورات وتنظيم المحاضرات على سبيل المثال"^(١).

في المقابل، يشير بعض المراقبين إلى أن كفاية تتلقّى الدعم من منظمة أميركية تدعى "المركز الدولي للنزاعات غير العنيفة"^(٢)، وهو مركز تربطه

(١) Jeanne Baur, " le mouvement Kefaya en Egypte: l'opposition milltante dans un contexte politique en trompe l'œil, entre ouverture démocratique et consolidation ", Université lumière Lyon 2,21 août 2006

(٢) Xavière Jardez, " Pays arabes: révolte ou révolution ? ", Mondialisation.ca, 13 mars 2011.

علاقة عمل وثيقة ببيت الحرية^(١) وبمركز السياسة والاستراتيجية التطبيقية غير العنفية^(٢). وتجدر الإشارة إلى أن بيتر أكرمان، رئيس سابق لمجلس إدارة بيت الحرية (٢٠٠٥ - ٢٠٠٩)^(٣) هو مؤسس المركز الدولي للنزاعات غير العنفية. بالإضافة إلى ذلك، من الأهمية بمكان معرفة أن ناشطي كفاية يعرفون جيداً مبادئ النضال غير العنفي. وبعضهم زار جين شارب ومعهد ألبرت أينشتاين في العام ٢٠٠٦^(٤). في الختام، لا يمكننا إنهاء هذا القسم حول كفاية دون الإشارة إلى أن ثلاثة من مناضلي هذه الحركة، مساهمون في منتدى فكرة (منتدى اللوبي الأميركي الموالي لإسرائيل)، وهم: جمال عيد ومحمود فرعون وفتحي فريد^(٥). لا بدّ من توضيح صغير حول مركز الأبحاث الأميركي راند: إن فرانك كارلوتشي، وزير الدفاع السابق ونائب المدير السابق لوكالة الاستخبارات الأميركية والعضو السابق في مجلس إدارة الصندوق الوطني للديمقراطية، عضو في مجلس إدارة مؤسسة راند^(٦)، وهو نفسه من مدح كتاب جارد كوهين.

-
- (١) Karatnycky et P. Ackerman, “ How Freedom Is Won: From Civic Resistance to Durable Democracy “, The International Journal of Not-for-Profit law, vol. 7, no. 3, juin 2005.
- (٢) Maidhc O. Cathail, “ The Junk Bond “ Teflon Guy “ Behind Egypt’s Non-violent Revolution “, Op. cit..
- (٣) Freedom House, “Freedom House welcomes William H. Taft IV as new Chairman “, 8 janvier 2009.
- (٤) How to Start a Rrevolution “, Film de Ruaridh Arrow, Date de sortie: 18 septembre 2011.
- (٥) Fikra Forum, “ contributors “, Op. cit.
- (٦) RAND Corporation, RAND Corporation Board of Trustees “.

لنعد الآن إلى "ناشط الفيسبوك" الذي كُنّا بصدد الحديث عنه. لما كان أحمد ماهر عضواً في جناح الشباب لحزب الغد، التقى بإسراء عبد الفتاح التي انضمت إلى هذا الحزب في العام ٢٠٠٥. تُعتبر إسراء المولودة في العام ١٩٧٨ في بنها (مصر) وجهاً بارزاً من وجوه حركة الانشقاق السيرانية المصرية. ترتدي الحجاب وتُلقَّب بـ "فتاة الفيسبوك"^(١)، وتمثّل تلك الشبيبة المصرية المولعة بالتقنيات الحديثة وبالديمقراطية. تلقت في شهر آذار من العام ٢٠٠٨ رسالة نصّية من ماهر يقترح عليها القيام بأي شيء لمساعدة عمال النسيج في مدينة المحلة الكبرى^(٢) الذين يخططون للشروع في إضراب في ٦ نيسان من العام ٢٠٠٨. عندئذ قرّرا إنشاء مجموعة على الفيسبوك تحمل اسم ٦ إبريل، وتمّ هذا في ٢٣ آذار من العام ٢٠٠٨. انضم الآلاف من متصفحّي الإنترنت بسرعة كبيرة ووصل عدد المناصرين إلى ٤٠٠٠٠ شخص^(٣). لاقت نداءات دعم الإضراب التي أطلقتها المجموعة أذاناً مصغية ولبّتها أحزاب سياسية وحركة كفاية ومنظمات طلابية ونقابية. ازداد استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بشكل كبير (فيسبوك، تويتر، مدوّنات، رسائل نصّية، إلخ). بالرغم من أن مظاهرة ٦ نيسان من العام ٢٠٠٨ كانت ممنوعة رسمياً، إلا أنها استقطبت آلاف المشاركين. أعقب

(١) Samantha M. Shapiro, "Revolution, Facebook-Style (April 6 Youth Movement (١) , Kefaya, Muslim Brotherhood)", Op. cit.

(٢) مدينة صناعية تقع على بعد مئة كيلومتر شمال القاهرة.

(٣) David Wolman, " Cairo Activists use Facebook to rattle regime ", Wired, 20 (٣) octobre 2008.

الحدث مئات التوقيفات ونجم عنه عشرات الجرحى وثلاثة قتلى على الأقل^(١). تمّ توقيف إسرائ وحبسها لمدة تفوق الأسبوعين.

لما خرجت إسرائ عبد الفتاح من سجن القناطر في أمسية ٢٣ نيسان من العام ٢٠٠٨، لم تصدّق عينها. وأخيراً أُطلق سراحها بعد ١٨ يوماً من السجن. كانت ترتدي النسخة النسائية من اللباس الموحد للسجناء المصريين، وهو عبارة عن ملاءة بيضاء تغطي الجسم والشعر، شاحبة الوجه، عيناها مملوءتان ذعراً خلف نظارتها المعدنية، تبحث بلهفة عن وجه مألوف. اجتازت السياج المعدني وحين لمحت والدتها أخذت تركض نحوها. ارتمت في أحضانها وضممتها بشدة إلى درجة يظن المرء معها أن الجسدين أصبحا جسداً واحداً. أدّى هذا العناق القوي إلى نوبة بكاء لدى الابنة، حاولت الأم تهدئتها بصعوبة، مستخدمة عبارات مواساة مؤثرة. هزّ هذا المشهد الذي بثته التلفزة الوطنية، مصر بأسرها وولدت أسطورة "فتاة الفيسبوك".

لم تأل الأم جهداً من أجل إطلاق سراح ابنتها. وبالفعل، قبل يومين من الإفراج عن إسرائ، نشرت إعلاناً مدفوعاً في صحيفة المصري اليوم، تستعطف فيه "قلب السيد رئيس الجمهورية، السيد حسني مبارك، وقلب السيدة سوزان مبارك وقلب السيد وزير الداخلية، السيد حبيب العادلي" من أجل إطلاق سراح ابنتها^(٢). وقد صرّحت هذه الأخيرة بنفسها أمام

(١) Amnesty International, " Egypte: pas de justice en vue pour 49 personnes devant être jugées par un tribunal d'exception ", 5 septembre 2008.

(٢) Gilles Klein, " Esraa, première protestataire d'Egypte en 2008 ? ", Arrêt sur images le 5 février 2011.

الكاميرا، وهي تجهش بالبكاء، أنها لو علمت أن فعلتها ستودي بها إلى السجن، لما بادرت إلى القيام بأي شيء.

وَرَجَّ أحمد ماهر، الذي سبق له وذاق طعم سجون مبارك في العامين ٢٠٠٥ و٢٠٠٦، أيضاً في السجن وُضِرَبَ لمدة ١٢ ساعة من قِبَل رجال الشرطة. انطلاقاً من تجربة التعبئة واسعة النطاق "بأبعادها الحقيقية" مع عمال المحلّة الكبرى، استمرَّ عدد متصفحِي الإنترنت المناصرين لهم بالتزايد، وتحولت مجموعة الفيسبوك الصغيرة بشكل طبيعي إلى "حركة شباب ٦ إبريل"، وعرفت باسم "حركة ٦ إبريل"^(١). وحسب رأي جميع المختصين، شكّلت هذه الحركة رأس الحربة في الاحتجاجات الشعبية المصرية والسبب الرئيس في سقوط حسني مبارك. أظهرت هذه الحركة، المؤلّفة من شبان وشابات الطبقة المتوسطة وناشطين مولعين بالتقنيات الحديثة، قدرة التقنيات الحديثة على التعبئة الجماهيرية من أجل تنظيم الاحتجاجات الشعبية.

تسرّبت أنباء حول أول تواطؤ واضح بين هذه الحركة والحكومة الأمريكية من خلال أربع برقيات ويكيليكس^(٢) صدرت عن السفارة الأمريكية في القاهرة. تُظهر هذه البرقيات بشكل واضح العلاقات الوثيقة التي تربط هذه السفارة بالناشطين المصريين في "حركة ٦ إبريل"، وناشطِي

(١) Shabab 6 April Youth Movement, "About us", Shabab6april.wordpress.com.

(٢) ويكيليكس هي جمعية تنشر وثائق سرية وتقوم على حماية مصادرها. في شهر تشرين الثاني من العام ٢٠١٠، بدأت بنشر برقيات صادرة عن السفارة الأمريكية في أنحاء العالم كافة. هذه البرقيات الأربع هي جزء من ٢٥١٢٨٧ وثيقة، صرحت ويكيليكس أنها تملكها.

حزب الغد وحركة كفاية أيضاً. يعود تاريخ البرقية الأولى إلى ١٩ كانون الثاني ورقم مرجعها (٩٩ القاهرة ١٠)^(١). وحول مجموعة من الناشطين الذين أوقفتهم السلطات المصرية نقرأ فيها ما يلي:

"تضمّنت المجموعة مدوّنين وصحافيين ومناضلين من الأحزاب المعارضة العلمانية مثل حزب الغد وحزب الجبهة الديمقراطية وحركات مثل حركة كفاية و"٦ إبريل". وقد أكّد محامٍ من المجموعة أن ناشطاً فرنسياً كان بين الموقوفين. بعض الموقوفين كانوا من المشاركين في برنامج "الجيل الجديد" لبيت الحرية، الذي يدرّب الناشطين الشبان والشابات. وقد غادر أحد أعضاء المجموعة إلى واشنطن في ١٨ كانون الثاني للمشاركة في برنامج "مشروع الديمقراطية في الشرق الأوسط". أكّدت لنا بعض المصادر أن الناشطة إسراء عبد الفتاح، العضو في حزب الغد، هي أيضاً فرداً من المجموعة (ملاحظة: كانت عبد الفتاح موضوع عناوين الصحف العريضة في نيسان من العام ٢٠٠٨ عندما تمّ توقيفها واحتجازها لمدة ١٧ يوماً بعد النداء للإضراب العام الذي أطلقته على الفيسبوك في ٦ نيسان واستقطب ما يقارب ٧٠٠٠٠ عضو. بعد إطلاق سراحها، أعلنت التخلي عن نشاطاتها في مقابلة متلفزة، وبقيت بعيدة عن العمل العام حتى الآن".

وهكذا، ظهر اسم إسراء عبد الفتاح بوضوح، المؤسسة المشاركة في حركة "٦ إبريل"، في هذه الوثيقة كواحد من أسماء مجموعة الناشطين الذين أوقفتهم الشرطة المصرية في ١٥ كانون الثاني من العام ٢٠١٠ وأُطلقَ

(١) WikiLeaks, câbles 10CAIRO99 (voir annexe 1)

سراحهم في اليوم التالي. كانت المجموعة في طريقها إلى نجع حمادي^(١) من أجل زيارة أسر الأقباط الستة الذين قضوا في هجوم نفذه رجال مسلحون حين الخروج من القداس، عشية عيد الميلاد لدى الأقباط^(٢).

كان بين المجموعة المؤلفة من ثلاثين شخصاً، ١٧ ناشطاً سبيرانياً. نذكر منهم باسم فتحي وأحمد بدوي وباسم سمير^(٣). هؤلاء الثلاثة بالإضافة إلى إسراء عبد الفتاح، هم أعضاء في "الأكاديمية الديمقراطية المصرية"^(٤)، وهي منظمة غير حكومية يمولها الصندوق الوطني للديمقراطية^(٥).

ذُكر في هذه البرقية أن بعض الأعضاء غادروا مصر في ١٨ كانون الثاني من العام ٢٠١٠ إلى واشنطن من أجل المشاركة في برنامج "مشروع الديمقراطية في الشرق الأوسط". ومثل ما هو مذكور على موقعه، هذا المشروع "هو هيئة غير حزبية وليس لها هدف ربحي، مكرسة لدراسة كيف يمكن تطوير الديمقراطيات الحقيقية في الشرق الأوسط والطريقة التي تستطيع الولايات المتحدة من خلالها دعم هذه العملية"^(٦). في حقيقة الأمر، يسهل التأكد من أن مشروع الديمقراطية في الشرق الأوسط يعمل

(١) نجع حمادي مدينة واقعة في صعيد مصر وتبعد ٦٠٠ كم عن القاهرة جنوباً.

(٢) Nina Hubinet, " en Egypte, une fusillade endeuille le Noël copte ", La Croix, 7 janvier 2010.

(٣) The Egyptian Organization for Human Rights, " EOHR calls for the release of activists in Naga Hammadi ", 15 janvier 2010.

(٤) Source Watch, " Egyptian Democratic Academy " (voir annexe 2)

(٥) National Endowment for Democracy, " Publications ", Op. cit.

(٦) POMED, pomed.org.

بالتنسيق مع بيت الحرية^(١)، ويدعمه مالياً معهد المجتمع المفتوح لسوروس^(٢) والصندوق الوطني للديمقراطية^(٣). ومن الأدلة الواضحة، وجود لورن دبليو كرانر، رئيس المعهد الجمهوري الدولي (الذي يرأس مجلس إدارته السيناتور جون ماكين) وكينيت ولاك، رئيس الصندوق الوطني للديمقراطية (الذي ترأس مجلس إدارته مادلين ك. أولبرايت، وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة)^(٤) كعضوين في مشروع الديمقراطية في الشرق الأوسط.

في محاولة لـ "توضيح" دور مشروع الديمقراطية في الشرق الأوسط في "الربيع" العربي، صرّح مديره التنفيذي، ستيفن ماكينزي، لصحيفة نيويورك تايمز قائلاً: "لم نموّهم من أجل البدء بالاحتجاجات، إنما قدّمنا لهم المساعدة بهدف دعم وتطوير قدراتهم وربطهم بالشبكة الإلكترونية". وأضاف قائلاً: "لعب هذا التدريب دوراً فيما حصل في النهاية، لكن هذه كانت ثورتهم. نحن لم نبدأها"^(٥). إن السيد ماكينزي واحد من الأشخاص النادرين المتورطين في "تصدير" الديمقراطية الذين يتحدثون بمثل هذا

(١) POMED, " Project on Middle East Democracy, and Freedom House. The State of Reform : Human Rights, Democratic Development t and Individual Freedoms in Saudi Arabia and The Arab Gulf States " 1er novembre 2007; POMED, " POMED Notes: " One Year After Cairo: Has U.S. Engagement Improved The Prospects for Reform in the Arabe World? " " , 26 mai 2010

(٢) POMED, " Egypt's Election: Boycotts, Campaigns, and Monitors " , 19 octobre 2010.

(٣) NED, " 2009 Annual report: Egypt " (voir annexe 2).

(٤) POMED, " Board of advisers " .

(٥) Ron Nixon, " U.S. Groups Helped Nurture Arab Uprising " , New York Times, 14 avril 2011.

الوضوح. ألن يصبح مشروع الديمقراطية في الشرق الأوسط وكراً يستخدم لتحقيق توصيات مؤسّسة راند الرامية إلى "إحلال الديمقراطية" في البلدان العربية؟

تشير البرقية (٩٩ القاهرة ١٠) أيضاً إلى أن بعض أعضاء المجموعة سبق وأن شاركوا في برنامج تدريبٍ نظّمه بيت الحرية. مولّت هذا البرنامج، الذي يحمل اسم "الجيل الجديد"، وزارة الخارجية والوكالة الأميركية للتنمية الدولية، ويهدف إلى تأهيل "إصلاحيين سياسيين واجتماعيين"^(١) إن عدد هؤلاء الناشطين المصريين الذين من شأنهم "تمثيل اتجاه ثالث معتدل ومسالماً"، ويأتون إلى الولايات المتحدة للخضوع لدورات تأهيل ليس بالقليل. فقد التقت كونداليزا رايس وهيلاري كلينتون بعضاً منهم تحت رعاية بيت الحرية.

وهكذا، تحدثت كونداليزا رايس، في ١٠ كانون الأول من العام ٢٠٠٧، مع سبعة شباب من الناشطين المصريين حول ضرورة زيادة الدعم الأمريكي للإصلاحات الديمقراطية في مصر^(٢). حثّ المنشقون، من جهتهم، السيدة رايس على مساعدتهم "من خلال دعم دبلوماسي مستمر".

أشار البيان الصحفي الصادر عن بيت الحرية أيضاً أن برنامج "الجيل الجديد" "يدعم الإصلاحيين الشباب في الشرق الأوسط ويصطحبهم إلى

(١) VOA News, " Advocacy Program Trains Pro-Democracy Activists from Middle East, North Africa ", 11 mai 2009.

(٢) Freedom House, " Secretary Rice Meets with ' New Generation 'of Egyptian Reformers ", 10 décembre 2007.

الولايات المتحدة وأوروبا الوسطى والشرقية ويقدم لهم المنح". طريقة "لبقة" في الحديث عن صربيا ومركز السياسة والاستراتيجية التطبيقية غير العنيفة للتدريب الموجود فيها. في شهر أيار من العام ٢٠٠٨، صرحت كوندوليزا رايس في أثناء لقاء مع وفد آخر من وزارة الخارجية، أن المنشقين المصريين كانوا الأمل بالنسبة لمستقبل مصر^(١).

من ناحيتها، التقت هيلاري كلينتون بـ ١٦ ناشطاً مصرياً في ٢٨ أيار من العام ٢٠٠٩، في ختام تدريب دام شهرين، نظمه بيت الحرية ضمن إطار برنامج "الجيل الجديد"^(٢). في تعليق على هذا البرنامج، صرح ريشار إيزيندورف، المدير الرئيس للبرنامج الخاص بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لدى بيت الحرية، قائلاً: "يهدف برنامج 'الجيل الجديد' إلى تطوير المهارات القيادية لدى المناضلين الشباب في المجتمع المدني وتقديمهم إلى صنّاع القرار الأميركيين والمجموعة الدولية لحقوق الإنسان"^(٣). كما تحدّث أعضاء المجموعة مع جيفري فيلتمان، نائب وزير الخارجية (في تلك الفترة) لشؤون الشرق الأوسط.

وتالياً، نلاحظ بالإضافة إلى التدريبات، أن هؤلاء المنشقين لهم الحق في إجراء لقاءات مع مسؤولين رفيعي المستوى في الإدارة الأميركية.

(١) Daya Gamage, Manufacturing Dissidents: U.S. covertly fermented uprising in Egypt to protect its interest, "Asian Tribune, 11 février 2011.

(٢) Freedom House, "Egyptian Activists Stress Democracy, Human Rights in Talks with U.S. Secretary of State", 28 mai 2009.

(٣) Ibid (المرجع السابق).

هذا ليس كل شيء. في شهر حزيران من العام ٢٠١٠، حصلت إسرائا عبد الفتاح، فتاة الفيسبوك، على جائزة "الجيل الجديد" التي يمنحها بيت الحرية^(١)، مما يؤكد مرة أخرى العلاقة بين الناشطين السبرانيين وهذه الهيئة. وينبغي الإضافة إلى ذلك أن أحمد ماهر لم يكن شخصاً مجهولاً بالنسبة لبيت الحرية، لأنه في شهر حزيران من العام ٢٠٠٨، ذكره شريف منصور في مقالة نشرها على صفحات جريدة لوس أنجلوس تايم^(٢). هذا يعزز ما سبق أن قاله دافيد ولمان^(٣) بخصوص العلاقات الوثيقة ما بين منصور وماهر، بمعنى آخر، ما بين بيت الحرية و"حركة ٦ إبريل".

في ١٠ آذار من العام ٢٠١١، أي بعد شهر تقريباً من سقوط نظام مبارك، شاركت إسرائا عبد الفتاح نفسها، من القاهرة، في محاضرة عن طريق الفيديو، في لقاء يحمل عنوان "أصوات التحرير: آفاق الإصلاح الديمقراطي في مصر"، نظمه المعهد الجمهوري الدولي التابع للسيناتور ماكين^(٤)، ضمن إطار مشروع الديمقراطية في الشرق الأوسط. وتجدر الإشارة إلى أنه بعد "الثورة"، أصبحت عمليات التواصل مع الهيئات الأميركية تتم بشكل أكثر علانية ولم يعد ثمة حاجة إلى ويكيليكس لنشرها.

(١) Freedom House, "Freedom House honors Human Rights Activists from Middle East".

(٢) Sherif Mansour, "Egypt's Facebook showdown", Los Angeles Times, 2 juin 2008.

(٣) David Wolman, "Did Egypt Detain a Top Facebook Activists?", "Op. cit.

(٤) Project on Middle East Democracy, "Voices of Tahrir: Perspectives on Democratic Reform in Egypt" 10 mars 2011.

لم تكن إسرائ الناشطة السيرانية الوحيدة التي ذُكرت بالاسم في البرقية (٩٩ القاهرة ١٠). نجد فيها أيضاً اسم وائل عباس، مدوّن مصري منذ الساعة الأولى^(١). يبدو، حسب مضمون الوثيقة، أنه كان وجهاً مألوفاً بالنسبة لسفارة الولايات المتحدة وأحد مصادر معلوماتها. لا بل ورد فيها أنه في ١٤ كانون الثاني من العام ٢٠١٠، التقى وائل ميشيل بوسنر، نائب وزير الخارجية الأميركي من أجل الديمقراطية وحقوق الإنسان والعمل، في أثناء زيارته الرسمية الأولى لمصر^(٢). من المثير للاهتمام معرفة أنه تمّ "تكريم" وائل مرات عدة. نذكر على سبيل المثال، جائزة هيلمان/هاميت التي منحتها منظمة رصد حقوق الإنسان في ٢٢ تموز من العام ٢٠٠٨ ("المؤسسة الشهيرة المرتبطة بجورج سوروس ووزارة الخارجية الأميركية")^(٣).

في ٣ أيار من العام ٢٠١١، بعد مرور أقل من ثلاثة أشهر على سقوط مبارك، دعا الصندوق الوطني للديمقراطية وائل عباس إلى واشنطن لإلقاء محاضرة حول "الدفاع عن حرية الصحافة في القرن ٢١"^(٤). كان إلى جانبه كارل غيرشمان (رئيس الصندوق الوطني للديمقراطية) وأحد معارفه

(١) Cécile Clément, " Waël Abbas, pionner de la résistance numérique égyptienne ", Rue 89, 16 août 2008.

(٢) Embassy of The United States (Cairo, Egypt), " Press Briefing with Assistant Secretary of State Michael Posner ", 12 janvier 2010.

(٣) Human Right Watch, " Banned, Censored, Harassed and Jailed ", 22 juillet 2008.

(٤) National Endowment for Democracy, " Defending Press Freedom in the 21st Century ", 3 mai 2011.

"القدامى": ميشيل بوسنر. تشير البرقية (٩٩ القاهرة ١٠) أيضاً إلى أن "وائل) عباس صرّح أن الشرطة (المصرية) ضربت المدوّن أحمد بدوي، في أثناء حملة التوقيفات التي شنت 'دون سبب واضح'، ما أدّى إلى إصابته بجروح طفيفة". الجريح أحمد بدوي، هو (كما ذُكر سابقاً) عضو مؤسس في حزب الغد. وهو أيضاً، شأنه شأن إسرائ عبد الفتاح وأحمد ماهر، عضو في "حركة ٦ إبريل".

لنركّز اهتمامنا الآن على برقية ثانية، (٢٣٧١ القاهرة ٠٨) التي يعود تاريخها إلى ١٨ تشرين الثاني من العام ٢٠٠٨ ونشرتها ويكيليكس في ٣ شباط من العام ٢٠١١، أي قبل أسبوع من رحيل مبارك، في خضم حركة العصيان في الشارع المصري. في ذلك التاريخ، حُذفت أسماء الأشخاص من الوثيقة، على الأرجح، كي لا يتعرضوا لأعمال انتقامية من قبل الدولة. ولم تخضع النسخة الحالية، التي يمكن الرجوع إليها على الإنترنت، للرقابة^(١) على الإطلاق، وتؤكّد أن وائل عباس كان على علاقة وثيقة مع السفارة الأميركية في القاهرة منذ العام ٢٠٠٧ على الأقل. وصفته هذه الوثيقة بأنه "مدوّن ذو نفوذ ويناضل من أجل حقوق الإنسان".

إن هذه الوثيقة مهمة لثلاثة أسباب. بدايةً، لأنها تبين أن الناشطين السبرانيين المصريين كانوا على علاقة وثيقة بالسفارة الأميركية في القاهرة قبل اندلاع المظاهرات في بداية العام ٢٠١١. من ثم تؤكّد الفرضية التي ناقشناها بشكل موسّع في الفصل السابق ومفادها أن الشركات الأميركية

(١) WikiLeaks, "Câble 08CAIRO2371" (Voir annexe 1).

العاملة في مجال التقنيات الحديثة تتعاون على نحو فعّال مع الإدارة الأميركية. في الواقع يمكن أن نقرأ في وثيقة ويكيليكس أن إدارة السفارة يمكنها الاتصال بغوغل عن طريق وزارة الخارجية لسبب تافه مثل إعادة تنزيل فيلم ما على اليوتيوب. ويقول فيها: "نريد من وزارة الخارجية الاتصال ببابلو شافيز من غوغل كي يحاول حلّ هذه المشكلة". هذا يعني أن وزارة الخارجية الأميركية لديها صلات وموظفون (على غرار بابلو شافيز الذي حُدِفَ اسمه في الطبعة الأولى من البرقية) تحت تصرفها لدى غوغل. ختاماً، تُبين الوثيقة الأهمية التي أولاها الأميركيون لنشر فيديو هات تقوِّض مصداقية الحكومة المصرية على اليوتيوب.

أما البرقية الثالثة التي يعود تاريخها إلى ١٠ شباط، فهي تحمل رقم (٢١٥ القاهرة ١٠)^(١) من الأشياء التي تضمنتها، اسم أحمد ماهر، الذي وُصِفَ بـ "فائد" "حركة ٦ إبريل". تناولت الوثيقة توقيف أحمد ماهر وعضوين آخرين من "حركة ٦ إبريل" من قبل الشرطة، هذا الحدث جرى في ١٧ شباط من العام ٢٠١٠، أي عشية صياغة هذه الوثيقة. هذا يثبت ليس فقط أن ماهرأ تعرفه جيداً أجهزة السفارة الأميركية في القاهرة، إنما يُثبت أيضاً أن هذه الأجهزة تأخذ علماً بصورة منتظمة بكل ما يتعلّق به "في ساعة حدوثه" أو بكل أمر مهم يخصّ الناشطين المصريين. وتشير البرقية (٢١٥ القاهرة ١٠) كذلك إلى اسم ناشط سبيراني آخر، عضو في حركة ٦ إبريل. إنه أحمد صالح الذي يبدو، حسب ما جاء في مضمون الوثيقة، أنه مُخبر مقرب جداً من السفارة الأميركية. وهذا ما سيتم أيضاً تأكيده وبوضوح أكثر في البرقية القادمة.

(١) WikiLeaks, "Câble 10CAIRO215" (Voir annexe 1).

ويحمل "تسريب" ويكيلكس الرابع رقم (٢٥٧٢ القاهرة ٠٨) وحرّر في ٣٠ كانون الأول من العام ٢٠٠٨^(١). تتحدث هذه الوثيقة عن مشاركة أحد ناشطي "حركة ٦ إبريل" في حركة تحالف الشباب ٢٠٠٨ التي جرت في نيويورك من ٣ إلى ٥ كانون الأول من العام ٢٠٠٨. بالرغم من أن اسم هذا الناشط حُجِبَ في الطبعة الأولى للبرقية، تم إدراجه حالياً بشكل واضح. وعلى عكس ما ظنّ الجميع في ذلك الوقت^(٢)، لم يكن المقصود أحمد ماهر إنما أحمد صالح. بتاريخ كتابة النسخة الأولى من هذه المدوّنة، لم يُذكر اسم هذا المنشق السبراني لا في البرقية ولا في قائمة المشاركين في حركة تحالف الشباب، التي نُشِرت على موقع الإنترنت Movements.org^(٣).

ويقول جيمس غلاسمان، نائب وزير الخارجية للشؤون العامة في إدارة بوش وأحد منظمي هذا الحدث، مسوّغاً هذا "التكتم"، إن مشاركة معارض مصري معروف يمكن أن يؤدّي إلى خلاف مع الحكومة المصرية^(٤).

كان هذا موضع تقدير كبير لدى أحمد صالح الذي أسرّ بذلك إلى السفارة الأميركية: "قدّر صالح جهود وزارة الخارجية ومنظمي القمة التي تكللت بالنجاح، من أجل حماية اسمه في القمة، وقال لنا إن اسمه لم يُذكر نهائياً بصورة علنية"^(٥).

(١) WikiLeaks, " Câble 08CAIRO2572 " (Voir annexe 1).

(٢) Robert Dreyfuss, " Who's behind Egypt's revolt? ", The Nation, 31 janvier 2011.

(٣) Alliance of Youth Movements, " Attendee Biographies ", Sommet 2008.

(٤) Michael Giglio, " The State Departments School for Revolutionary Bloggers ", The Daily Beast, 1er février 2011.

(٥) WikiLeaks, " Câble 08CAIRO2572 ", Op. cit.

إن هذا "التقارب" بين أحمد صالح وموظفي سفارة الولايات المتحدة في القاهرة وكبار مسؤولي الإدارة الأمريكية واضح في ملخص البرقية (٢٥٧٢ القاهرة ٠٨) الوارد في عنوانها:

"في ٢٣ كانون الأول، أعرب الناشط في (حركة) ٦ إبريل، أحمد صالح، عن ارتياحه للمشاركة من ٣ إلى ٥ كانون الأول في قمة "تحالف حركات الشباب" واجتماعاتها اللاحقة مع ممثلي الحكومة الأميركية، التي عقدت على هضبة مبنى الكابيتول وبحضور مراكز الأبحاث. ووصف كيف احتجزه أمن الدولة (المصري) في مطار القاهرة حين عودته وصادر مدوناته الخاصة بالمحاضرة التي ألقاها في القمة الداعية إلى تغيير ديمقراطي في مصر وبرنامج اجتماعاته مع الكونغرس. أكد صالح أن الحكومة المصرية لن تقوم أبداً بإصلاح مهم، ومن ثم يجب على المصريين استبدال النظام الحالي بديمقراطية برلمانية. "في اليوم الذي تلا" إرسال البرقية"، نشر موقع Movements.org الخبر موضحاً أن "حركة ٦ إبريل" تمكنت من نسج علاقات مع ناشطين آخرين من أنحاء العالم كافة، حضروا في قمة العام ٢٠٠٨".^(١) انتهز أحمد صالح إذاً فرصة إقامته في نيويورك للقاء العديد من شخصيات رفيعة المستوى في الإدارة الأمريكية ومسؤولين من مراكز الأبحاث الأميركية. وردت التفاصيل في البرقية.

وحسب ما ورد في وثيقة ويكيليكس، فإن صالحاً خضع لتفتيش دقيق، وبالفعل صودرت وثائقه حين عودته إلى القاهرة، في ١٨ كانون

(١) Movements.org, "Inaugural AYM summit and Egypt's shabab april 6 movement", 1er février 2011.

الأول من العام ٢٠٠٨. بيد أن البرقية لم توَّضح أنه بعد مرور خمسة أيام (في ٢٣ كانون الأول)، ذهب إلى السفارة الأميركية في القاهرة ليقدم تقريره. إذا أخذنا في الحسبان البرقية السابقة (٢١٥ القاهرة ١٠)، التي يعود تاريخها إلى العام ٢٠١٠، نستطيع الاستنتاج أن أحمد صالح بقيَ على تواصل مع دبلوماسيين أميركيين على الأقل ما بين عامي ٢٠٠٨ و ٢٠١٠ كي يقدم لهم كل أنواع المعلومات. وقد أثبت هذا الأمر أيضاً هيزر هادون من صحيفة نيويورك بوست مؤكِّداً أن "الدبلوماسيين الأميركيين اتصلوا بالمناضل بصورة منتظمة في عامي ٢٠٠٨ و ٢٠٠٩ من أجل الحصول على معلومات حول انتهاكات حقوق الإنسان"^(١). ونكتشف أيضاً علاقات بين المنشقين السيرانيين المصريين والإدارة الأميركية على مستويات لا تحظر في بال. وأوضح مثال على ذلك، الطرفة التالية:

فقد ذكرت هيلاري كلينتون، خلال كلمتها الشهيرة حول "حرية الإنترنت" التي ألقته في ٢١ كانون الثاني من العام ٢٠١٠ في واشنطن، اسم ناشط مصري بكل وضوح: "(...) في يوم الجمعة الماضية أُلقي القبض على ٣٠ مدوِّناً ومناضلاً في مصر. أحد أعضاء المجموعة، باسم سمير - ولحسن الحظ، لم يعد في السجن - وهو حاضر بيننا اليوم."^(٢)

(١) Heather Haddon, "US doubted dissident, leaks show", New York Post, 30 janvier 2011.

(٢) Council on Foreign Relations, "Clinton's Speech on internet Freedom, January 2010", 21 janvier 2010.

ناشط مصري، أُلقي القبض عليه في مصر مع مجموعة مدوّنين يوم الجمعة ١٥ كانون الثاني من العام ٢٠١٠، موجود في واشنطن يوم الخميس ٢١ كانون الثاني من العام ٢٠١٠ (أي بعد الاعتقال بأقل من أسبوع)، ضيف خاص حلّ على وزيرة الخارجية الأميركية، ويرد اسمه في خطاب على هذا القدر من الأهمية؟ هل تعرف السيدة كلنتون شخصياً منشقين سيرانيين مصريين؟ أمر عجيب! على ماذا يمكن أن يدل هذا الأمر؟

بدايةً، سبق أن ورد في برقية ويكيليكس (٩٩ القاهرة ١٠) خبر عن مجموعة ناشطين أُلقي القبض عليهم في مصر. وهي المجموعة التي كانت تريد الذهاب إلى نجع حمادي من أجل تقديم التعازي للأسر القبطية. وتالياً، كان السيد باسم سمير ضمن المجموعة بالإضافة إلى إسرائ عبد الفتاح. ويمكن التأكّد من هذه المعلومة بالرجوع إلى قائمة الأشخاص الموقوفين المنشورة على موقع المبادرة المصرية للحقوق الشخصية^(١).

بعد ذلك، تحدث العديد من الوثائق عن مشاركة باسم سمير في اللقاء الذي نظمه مشروع الديمقراطية في الشرق الأوسط في واشنطن بتاريخ ٢٠ كانون الثاني من العام ٢٠١٠. أُلقي محاضرة في هذا اللقاء، أوضح فيها أنه أُلقي القبض عليه وسُجن ٣٠ ساعة، قبل مغادرته إلى الولايات المتحدة مباشرة^(٢).

إذاً لنلخص كل هذا من خلال مقارنة بين هذه المعلومات والمعلومات الموجودة في برقية ويكيليكس (٩٩ القاهرة ١٠):

(١) Egyptian Initiative for Personal Rights, “ Detention and charging of civil society activists “.

(٢) POMED, “ Assessing ‘ A New Way Forward ‘, 20 janvier 2010.

١٥ كانون الثاني من العام ٢٠١٠

توقيف باسم سمير في نجع حمادي مع مجموعة من الناشطين وبينهم
إسراء عبد الفتاح.

١٦ كانون الثاني من العام ٢٠١٠

الإفراج عن باسم سمير وناشطين آخرين بعد ٣٠ ساعة احتجاز.

١٨ كانون الثاني من العام ٢٠١٠

مغادرة باسم سمير إلى واشنطن.

١٩ كانون الثاني من العام ٢٠١٠

صياغة برقية ويكيليكس (٩٩ القاهرة ١٠) وإرسالها من قبل سفارة
الولايات المتحدة في القاهرة.

٢٠ كانون الثاني من العام ٢٠١٠

مشاركة باسم سمير في اللقاء الذي نظّمه مشروع الديمقراطية في
الشرق الأوسط في واشنطن.

٢١ كانون الثاني من العام ٢٠١٠

دعوة باسم سمير إلى حضور خطاب هيلاري كلينتون في واشنطن.
تدلُّ هذه الرواية على وجود شبكة مخبرين محليين تعمل بشكل وثيق مع
السفارة الأميركية في القاهرة وكذلك على مدى قوة هذه السفارة في تعاونها
مع الناشطين المصريين، وعلى الاهتمام الواضح الذي تُظهره وزارة الخارجية
تجاه المشهد السياسي المصري. وكل ذلك قبل أحداث ميدان التحرير بكثير.

ورد اسم باسم سمير في وثيقة أخرى سرّبتها ويكيليكس: (٢١٥ القاهرة ١٠) التي تمّ تناولها سابقاً. ويمكن أن نقرأ في هذه الوثيقة التي حرّرتها السفارة الأميركية في القاهرة، بتاريخ ١٨ شباط من العام ٢٠١٠، أي بعد مرور شهر تقريباً على خطاب وزيرة الخارجية، أن هذا الناشط هو عضو في حزب الغد ويعمل بالتنسيق مع "حركة ٦ إبريل": "باسم سمير، الناشط في منظمة غير حكومية والعضو في حزب الغد المعارض، قال لنا (أودُّ لفت الانتباه إلى هذه الجملة) إنه وبعض زملائه يعملون على تنظيم نشاطات لاستقبال البرادعي، وقال القائمون على حركة ٦ إبريل إنهم سيشاركون في هذا النشاطات".

سنعود لاحقاً إلى قضية البرادعي لكن جملة "قال لنا" الواردة في الرسالة لها دلالة. أليس السيد باسم سمير، الذي قدّمه لنا على أنه بطل الديمقراطية والمعارضة، في واقع الأمر، مجرد مخبر "مبتدل" و"متواطئ" مع السفارة الأميركية في القاهرة؟

في مقالة نشرتها صحيفة الواشنطن بوست تحت عنوان واضح جداً، "التدريب الذي قدمته الولايات المتحدة دعم الشباب الديمقراطيين العرب بصورة سلسلة"^(١)، قدم سي. جي. هانلي لمحة عامة عن نشاطات باسم سمير في سنوات عدة. إليكم مقتطفات منها:

"ومنذ ذلك الحين (العام ٢٠٠٥)، تمّ إرسال باسم سمير إلى واشنطن وهنغاريا ودبي وأماكن أخرى لتلقي التدريب على التنظيم السياسي واستخدام

(١) Charles J. Hanley, "US training quietly nurtured young Arab democrats", Washington Post, 13 mars 2011.

وسائل الإعلام الحديثة وحملات المعارضة ومهارات أخرى، تدريب يمّوله المعهد الجمهوري الدولي بالاشتراك مع الصندوق الوطني للديمقراطية. في دورة مدتها أسبوعان في الولايات المتحدة، موّها بيت الحرية، وهو مستفيد آخر من الوكالة الأميركية للتنمية الدولية، اضطلع سميّر بمهمة مكثّفة حول وسائل التواصل الاجتماعي من خلال زيارة مكاتب غوغل والاستماع إلى اختصاصي في وسائل الإعلام الحديثة، عمل في حملة الرئيس أوباما في العام ٢٠٠٨، وقال: 'كانت هذه الاتصالات مفيدة وأتاحت لنا الفرصة للحصول على نصائح عندما حجبت الحكومة المصرية الإنترنت'."

لم تنته قصة السيد سميّر هنا. نكتشف في مقالة استقصائية أخرى^(١) تتناول هذا الناشط، أنه مدير الأكاديمية الديمقراطية المصرية، وهي مجموعة منتسبة لـ "حركة ٦ إبريل"، وكما ذُكر سابقاً هي حركة يمّوها الصندوق الوطني للديمقراطية.

لاحظ باسم سميّر في أثناء الاضطرابات الإيرانية في العام ٢٠٠٩ نوعية الفيديوهات السيئة التي صوّرها الناشطون الإيرانيون. حتى إن عدداً من هذه الأفلام لم يكن صالحاً للاستخدام في وسائل الإعلام العالمية، ممّا حدّ من تأثيرها بشكل كبير. في العام ٢٠١٠، ذهب إلى الولايات المتحدة لتلقّي تدريبٍ عن إعداد التقارير الصحفيّة باستخدام الفيديو الذي تمّوله وزارة الخارجية. تلقّى هذا التدريب على أيدي صحفيين من جريدة التايمز

(١) Maryam Ishani, "The Hopeful Network", Foreign Policy, 7 février 2011.

وكتاب سيناريو منتسبين إلى المنظمة الإنسانية ويتنس (الشاهد). في شهر أيلول من العام ٢٠١٠، أشرف باسم سمير على دورة تدريبية مماثلة في مصر، قدّمها أعضاء "حركة ٦ إبريل"، بهدف تحضير خليتهم الإعلامية للعمل في ظلّ الضغط الكبير الذي تمارسه القوى الأمنية في البلد. قدّم هذا التدريب مرات عدة في العديد من المدن المصرية، ودائماً بصورة سرّية لتجنب إثارة شكوك القوى الحكومية. ألفت الناشطون استخدام الأدوات: مثل تطبيقَي خرائط غوغل وجهاز رسم الخرائط من أجل توثيق الأحداث على شبكة الإنترنت واختيار الأماكن الأكثر ملاءمة للمظاهرات وللالتقاط الصور. تتمثل بعض التمارين بالاعتیاد على بعض الطرقات وحفظ تفاصيلها، كي يتمكنوا لاحقاً من التحرك فيها فعلياً على نحو أمثل، ربما في أثناء الليل، عندما تجتاحها جموع الناس في أجواء الضجة المثيرة للأعصاب والحواجز والطلقات النارية. تدرّبوا على طريقة إرسال المحتوى إلى موقع الحدث بكل أمان: تمارين جري تمكّن المصورين من نقل بطاقات ذاكرة صغيرة بشكل سريع على فترات متواترة، تبديل جهاز التصوير مع المناضلين الذين يتظاهرون بأنهم متسكعون وإرسال فرق تصوير على مراحل وليس بشكل متزامن. استخدم ناشطو "حركة ٦ إبريل" جميع هذه التقنيات منذ ٢٥ كانون الثاني، تاريخ بداية حركة التمرد التي طردت مبارك من السلطة بعد ٣٠ عاماً من "الحكم" المطلق.

سُلّطت الأضواء على بعض الناشطين المصريين ممّا أكسبهم شهرة واسعة. وهكذا عاش وائل غنيم أيامه المجيدة في الأيام الأخيرة لنظام مبارك. رمزٌ بارز لهذه الشبيبة التي قلبت كل شيء يقف في وجهها، رأساً على

عقب، بمساعدة التقنيات الحديثة، سُجِن لمدة عشرة أيام وأطلق سراحه قبل بضعة أيام من سقوط مبارك.

وائل غنيم مصريٌّ يعيش في دبي حيث يعمل مدير تسويق للشرق الأوسط وشمالى أفريقيا لدى غوغل، متزوج من أميركية ودرس في الجامعة الأميركية في القاهرة. وائل ناشط مُستَجِد في "حركة ٦ إبريل"، لكنه عمل بشكل وثيق مع أحمد ماهر^(١). كونه أحد المبادرين إلى نداء ٢٥ كانون الثاني من العام ٢٠١١، الذي أفضى إلى اضطرابات ميدان التحرير، أنشأ وائل غنيم على الفيسبوك مجموعة "كلنا خالد سعيد"^(٢). لاقت هذه المجموعة نجاحاً كبيراً بسرعة ومارست ضغطاً على الحكومة المصرية عن طريق التنديد بأساليبها العنيفة وبانتهاكها المستمر لحقوق الإنسان.

غادر المدير الشاب، الذي يعمل في غوغل، دبي متوجهاً إلى القاهرة في ٢٣ كانون الثاني من أجل المشاركة في مظاهرات ٢٥ كانون الثاني من العام ٢٠١١. في يوم الجمعة ٢٨ كانون الثاني، وصل أربعة رجال فجأة إلى منزله. بعد مرور ساعات عدّة زُجَّ في السجن. تَمَّت العملية بسريّة مطلقة^(٣). أُطْلِقَ سراحه في ٧ شباط، بعد عشرة أيام من الاعتقال، وظهر في مقابلة على قناة تلفزيون دريم المصرية. تحدّث خلالها عن فترة احتجاجه وانهار بالبكاء قبل

(١) David D. Kirkpatrick et David E. Sanger, "A Tunisian-Egyptian Link That Shook Arab History", New York Times, 13 février 2011.

(٢) خالد سعيد ناشط شاب ضربه رجال الشرطة حتى الموت في شهر حزيران من العام ٢٠١٠؛ وأصبح رمزاً لقمع ووحشية نظام مبارك.

(٣) Claude Guibal, "Wael, le blogueur héros de la place Tahrir", Libération, 9 février 2011.

مغادرة الاستديو^(١). حوّل هذا العرض المتلفز الناشط السبراني هذا إلى بطل رغماً عنه.

تعلق التفصيل المثير للاهتمام في مداخلته المتلفزة بالتصريح الذي أدلى به عندما عرضوا عليه صور المتظاهرين الذين قضوا في أثناء المظاهرات: "أريد أن أقول لكل أم فقدت ابنها ولكل أب فقد ابنه، إني أعتذر، إنّها ليست غلطتنا، أقسم بذلك، ليست غلطتنا. إنّها غلطة كل شخص كان في السلطة وتمسك بها". يوحي هذا التصريح بأن الحركة لم تتوقع خسائر بهذا الحجم في صفوف المتظاهرين الذين كان معظمهم من الشباب وتمّ الاتصال بهم من خلال شبكات التواصل الاجتماعي. بعد بضعة أيام من اضطرابات ميدان التحرير، تناقلت وكالات الأنباء خبراً يتعلق بتصريح لإيريك شميث، المدير التنفيذي لغوغل ورئيس "مؤسسة أميركا الجديدة" والمسؤول عن المشروع الإلكتروني للتهرب من الرقابة كوموشن، الذي ألف كتاباً مع مؤسس تحالف حركات الشباب، جارد كوهين، المدير المهم الذي استقبله الرئيس أوباما في البيت الأبيض مع عمالقة النت. هو شخصياً، اعتبر نفسه "فخوراً جداً بما أنجزه وائل غنيم"^(٢)، وكأن إشعال ثورة يشكل جزءاً من توصيف مهام مسؤول التسويق في شركة ما. من منا لا يشعر بالسعادة حين حصوله على "إجازة مدفوعة" من مستخدمه من أجل المشاركة في ثورة في بلده وتلقّي التهاني من رئيس مؤسسته العظيم لهذا السبب الغريب نفسه؟

(١) YouTube, "Wael Ghoneim's Dream Interview—Part 2".

(٢) AFP, "Egypt: le PDG de Google " très fier " de ce qu'a accompli Wael Ghoneim", La Presse, 16 février 2011.

ألا يرتبط السبب الحقيقي لهذا التصريح، من قبيل المصادفة، بالتواطؤ المتين بين غوغل (والتقنيات الحديثة) والإدارة الأميركية والناشطين السيبرانيين العرب، كما ورد في الفصل السابق حول هذا الموضوع؟ أضاف المسؤول رفيع المستوى في غوغل قائلاً:

"إنها طبيعة التكنولوجيا. هذا الأمر بدّل آلية السلطة بين الحكومة والمواطنين بطريقة غير متوقّعة فعلاً". غير متوقّعة؟ فعلاً؟ وسرعان ما أصبح وائل غنيم شخصية مشهورة عالمياً: في شهر نيسان من العام ٢٠١١، لقّبتة مجلة التايم الأميركية بـ "الرجل الأكثر تأثيراً في العالم"^(١). وفقاً لهذا التصنيف، فقد تقدّم على الاقتصادي الأميركي جوزيف ستيفيليس، الحائز جائزة نوبل في الاقتصاد. هذا كل ما في الأمر.

أظهرت حركة التمرد المصرية، شأنها شأن الثورات الملوّنة، شخصيات "محترمة على الصعيد العالمي"، مستعدّة للعب دور قيادي في عملية التغيير الديمقراطي في بلدها. إن المرشح المفضّل لـ "حركة ٦ إبريل" وبعض المجموعات المعارضة الأخرى هو بلا منازع محمد البرادعي، الحائز على جائزة نوبل للسلام والمدير السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية.

إن مصلحة الولايات المتحدة في ترشيح البرادعي واضحة في برقيتي ويكيليكس (٢١٥ القاهرة ١٠)^(٢) و(٢٣٧ القاهرة ١٠)^(٣) اللتين يعود تاريخهما، على التوالي، إلى ١٨ و٢٣ شباط من العام ٢٠١٠، أي قبل عام

(١) AFP, " Wael Ghoneim, homme le plus influent du monde selon Time ", Le Point.fr, 21 avril 2011.

(٢) WikiLeaks, câble 10CAIRO215. Op.cit.

(٣) WikiLeaks, câble 10CAIRO237 (voir annexe 1).

تقريباً على اندلاع حركة التمرد في الشارع المصري. تشير الوثيقة الأولى إلى أن باسم سمير كان على تواصل مع المدير السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية وأوضح لنا أنه يُحَصَّرُ مراسم عودته المهيبه إلى مسقط رأسه. البرقية الثانية كُرِّسَتْ حصرياً لعودة البرادعي إلى مصر. فضلاً عن ذلك حملت البرقية عنوان: "البرادعي يعود إلى القاهرة". ويمكن أن نكتشف فيها نوعاً من الرضا لدى بعض الدبلوماسيين الأميركيين لرؤية أن الناشطين المصريين كانوا قادرين على حشد آلاف الأشخاص لاستقبال البرادعي في المطار. كما أوردت هذه البرقية جدول مواعيد المرشح المحتمل لرئاسة الجمهورية المصرية: "لقاءاته، أسماء الأشخاص الذين سيلقاهم، البيانات الصحفية، رأي قادة المعارضة، مقابلته على تلفزيون دريم ومدتها وتوقيت البث، اسم المذيعة والنقاط المهمّة في تصريحاته، إلخ". تدلُّ مثل هذه التغطية لهذا الحدث على أنه لدى السفارة الأميركية في القاهرة بالتأكيد العديد من المساعدين والمترجمين والوسطاء. وهذا لم يعد سرّاً: ورد بشكل واضح في مقدّمة الوثيقة، أن "العديد" من مصادر المعلومات كانت موجودة في المطار من أجل حضور عودة البرادعي و"تغطيتها".

ليس هناك أي مجال للشك. لا يمكن لاهتمام على هذا النطاق أن يكون من قبيل المصادفة ويؤكد أن البرادعي يمثل، في نظر الأميركيين، بديلاً حقيقياً لمبارك. إلى جانب ذلك، أجرت مارغريت سكوبي، التي وقّعت على جميع البرقيات المذكورة سابقاً وكانت سفيرة الولايات المتحدة في القاهرة، محادثات مع البرادعي^(١).

(١) AFP, "EGYPTE – L'ambassadrice des Etats-Unis a parlé à El Baradei", Le Point, 1er février 2011.

وبما أن الأشياء لا يمكن أن تكون عادية، علمنا أن وائل غنيم هو مُنشئ صفحة محمد البرادعي^(١) على الفيسبوك ومديرها. أسهم الحماس الذي أبداه وائل في إدارة هذه الصفحة وإغنائها، في الترويج لترشيح الحائز جائزة نوبل لرئاسة الجمهورية لدى الشبيبة. فضلاً عن ذلك، يبدو أن المدير في غوغل تعرّف إلى ناشطي "حركة ٦ إبريل"^(٢) بمناسبة عودة البرادعي. لدى المدير التنفيذي لغوغل، بكل تأكيد، العديد من الأسباب لتهنئة موظفه في دبي!.

بيد أن كلّ هذه الضوضاء حول "احتمال تولّي البرادعي الرئاسة"، لم يقنع الشارع المصري. لاقى هذا المرشّح الذي عيّنته الشبيبة الناشطة (و"عربوها" الأميركيون) كثيراً من اللوم، منه ما يتعلق بغيابه الطويل عن مصر وبمسألة أن المصريين لا يعرفونه بشكلٍ كافٍ كي يصوّتوا له. إلا أن اللوم الكبير الذي وقع عليه يعود إلى نشاطاته "المثيرة للشبهة" في مختبر أبحاث أميركي. في الحقيقة، كان البرادعي في تلك الحقبة عضواً في مجلس إدارة مجموعة الأزمات الدولية^(٣). شغل مقعداً فيه إلى جانب العديد من الشخصيات بينها السفير مورتون إ. أبراموفيتش، الذي شغل مناصب عدّة، بينها، مدير الصندوق الوطني للديمقراطية، وعضو في بيت الحرية ومعهد المجتمع المفتوح التابع لجورج سوروس^(٤). من جهة أخرى، جورج

(١) Michael Giglio, "The Facebook Freedom Fighter", Newsweek, 13 février 2011.

(٢) David D. Kirkpatrick et David E. Sanger, "A Tunisian-Egyptian Link That Shook Arab History", Op. cit.

(٣) International Crisis Group, "Crisis Group Announces New Board members", 1er juillet 2010.

(٤) NNDB, "Morton I. Abramovitz".

سوروس شخصياً (هو مرّة ثانية) يشغل مقعداً في مجلس إدارة مجموعة الأزمات الدوليّة^(١). حقاً إنّه عالم صغير، هذا أقل ما يمكن قوله...

لم يعد اسم البرادعي مدرجاً، في الوقت الحالي، على القائمة الطويلة لأعضاء مجلس الإدارة، ربما من أجل التصدي لهذه "الدعاية" السيئة. إنما على سبيل النكته، اسم سوروس لا يزال مدرجاً فيها، إلى جانب اسم وضاح خنفر، المدير العام السابق لقناة الجزيرة^(٢).

"أن يكون المرء ناشطاً على الإنترنت وناشطاً في الشارع أمران مختلفان تماماً". ينم هذا التصريح الذي أدلى به أحمد ماهر في إحدى مقابلاته^(٣)، عن واقعيّة قائد "حركة ٦ إبريل". لا ريب أن التعبئة والتصفح في الفضاء السبراني لا يطرح أي مشكلة بالنسبة لهؤلاء المولعين بالمعلوماتية، لأنهم موجودون ضمن "إطارهم" المفضّل. يختلف الوضع في الحيز الحقيقي حيث قوات حفظ النظام لها اليد الطولى على الأرض بشكل واضح. إن تعبئة عشرات آلاف الأشخاص في العالم الافتراضي أمر جيد. لكن بمجرد الحضور في الشارع، تصبح تقنيّات تعبئة جموع الناس والتواصل الاجتماعي مع ممثلي حفظ النظام والإدارة اللوجستية وكيفية التصرف في حال اندلاع العنف أو استخدام السلاح لتفريق الجموع، أكثر من ضروريّة وتتطلّب تأهيلاً مناسباً وطويل الأمد.

(١) International Crisis Group, "Crisis Group's Board Trustees".

(٢) Ibid (المرجع السابق).

(٣) Radio-Canada, " Ces jeunes qui défient Moubarak ", 1er février 2011.

يُقرُّ أحمد ماهر في فيلم "كيف تشعل ثورة" لروايد آرو^(١)، وثائقي مُهدى إلى جين شارب، أنه كان على علم بنظرية الفيلسوف الأميركي. فقد صرَّح موضحاً أن ناشطي مجموعته حملوها عن طريق الإنترنت، وقال: "بكل تأكيد، أثرت كتب جين شارب تأثيراً هائلاً".

إذاً، كان على الحركة أن تفكر في الوسائل الواجب استخدامها من أجل حشد المظاهرات في الشارع وضبطها وتنظيمها. إن الناطق الرسمي باسم "حركة ٦ إبريل"، محمد عادل، هو من اهتم بهذا الملف. وبالفعل، أكَّد في مقابلة على قناة الجزيرة (بُنِّت في ٩ شباط من العام ٢٠١١)، أنه تلقى تدريباً لدى مركز السياسة والاستراتيجية التطبيقية غير العنيفة في صيف العام ٢٠٠٩، قبل الاضطرابات التي جرت في ميدان التحرير بكثير^(٢). أُلِّفَ تقنيّات تنظيم الحشود وطريقة التصرف الواجب اتباعها في مواجهة عنف رجال الشرطة. وأفضى بسرّ في أثناء هذه المقابلة قائلاً:

"كنت في صربيا وتلقيت تدريباً حول تنظيم المظاهرات السلمية وأفضل الوسائل الواجب استخدامها في مواجهة وحشية الأجهزة الأمنية". وفيما بعد، قام بدوره بتأهيل مدرّبين^(٣).

أكَّد هذه المعلومة سردجا بروبوفيتش، المدير التنفيذي لمركز السياسة والاستراتيجية التطبيقية غير العنيفة، فقد قال لصحافي سويدي^(٤): "أجل هذا صحيح، درّبنا شباباً من حركة ٦ إبريل على وجه الخصوص".

(١) "How to Start a Revolution"، Film de Ruaridh Arrow. Op. cit. (١)

(٢) Al Jazeera، "People & Power – Egypt: Seeds of change"، 9 février 2011. (٢)

(٣) Ibid (المراجع السابق).

وأثبت هذه المعلومة أيضاً المخرج السينمائي رواريد آرو^(١). في سياق فيلمه، قابل بريوفيتش في بلغراد في شهر تشرين الثاني من العام ٢٠١٠، الذي أكّد له أن حركة أوتبور عملت بشكل جيد مع ناشطين مصريين^(٢).

وكما شرحنا آنفاً، لا يعود تاريخ الإعجاب الذي أثارته الثورات الملونة إلى رحلة محمد عادل إلى صربيا، إنما يعود إلى ما قبل ذلك بكثير. يشير دافيد ولان في مقالته التي كتبها في شهر تموز من العام ٢٠٠٨^(٣)، حول الناشطين المصريين، إلى أن مناضلي "حركة ٦ إبريل" الشباب في الإسكندرية كانوا يرتدون قمصاناً رُسمت عليها صورة قبضة يد واسم حركتهم. ما المقصود بذلك؟ إنه الرسم الموجود على شعار حركة الأوتبور. هذا الشعار الذي اقتبسه الناشطون المصريون وعربّوه، ورفعوه بفخر في مختلف مظاهراتهم المناهضة للحكومة^(٤).



-
- (١) Tomas Lundin, " La révolution qui venait de Serbie " Svenska Dagbladet, 2 mars 2011.
- (٢) " How to start a Revolution ", Film de Ruaridh Arrow. Op. cit.
- (٣) Ruaridh Arrow, " Gene Sharp: Author of nonviolent revolution rule-book ", BBC News Middle East 21 février 2011.
- (٤) David Wolman, " Cairo Activists use Facebook to rattle regime ", Op. cit.
- (٥) Tomas Lundin, " La révolution qui venait de Serbie ", Op. cit.

تالياً، وعلى غرار جميع "الثورات" التي اندلعت وفق منهج اللاعنفة الذي طوّره جين شارب، برز رمز قبضة اليد من جديد. فنراه ليس فقط على لافتات المتظاهرين، إنما أيضاً على الملصقات التي تدعو إلى المسيرات، ولا سيما على الفيسبوك ووسائل التواصل الاجتماعي.

كما أن بصمة مركز السياسة والاستراتيجية التطبيقية غير العنيفة واضح في طريقة عمل الناشطين المصريين. في الحقيقة، جميع طرائق العمل غير العنفي المدرجة في دليل مركز السياسة والاستراتيجية التطبيقية غير العنيفة طُبقت على أرض الواقع:

* رقم ٧ : استخدام شعارات ورموز "ارحل"^(١).

* رقم ٨ : لافتات وملصقات ولوحات إعلانية^(٢)

* رقم ١٢ : رسائل مكتوبة في الأجواء وعلى الأرض^(٣)

* رقم ٢٠ : إقامة الصلاة والطقوس الدينية^(٤)

(١) Voir, à titre d'exemple, cette référence: <http://langagelog ldc.upenn.edu/nll/?p=2956>

(٢) Voir, à titre d'exemple, cette photo d'un panneau d'affichage sur la place Tahrir prise le 7 février 2011 sur la place Tahrir: <http://i.usatoday.net/http://news/gallery/2011/n110128-egypt/06-Egypt0207-pg-horizontal.jpg>.

(٣) Voir, à titre d'exemple, cette photo de message sur le sol prise le 7 février 2011 sur la place Tahrir : <http://i.usatoday.net/http://news/gallery/2011/n110128-egypt/01-egypt0270-pg-horizontal.jpg>

(٤) Voir, à titre d'exemple, cette photo de prière collective prise le 9 février 2013 à la place Tahrir : <http://english.ahram.org.eg/Media/News/2011/2/17/2011-63433578813375440-337.jpg>

* رقم ٣٣: التأخي مع العدو^(١)

* رقم ٣٤: تنظيم سهرات^(٢)

* رقم ٣٧: ترانيم^(٣)

إنّ تأثير مركز السياسة والاستراتيجية التطبيقية وغير العنفيّة واضح كذلك على موقع "حركة ٦ إبريل"، الذي يعرض قائمة طويلة جداً من النصائح^(٤). تُعدّد هذه القائمة التي تحمل عنوان "ماذا تفعل إذا أُلقيَ القبض عليك؟"، السلوك الواجب اتّباعه من قبل مناصري الحركة في حال قبضت عليهم قوَّات حفظ النظام. كُتِبَت النصائح على الموقع باللهجة العربيّة المصرية الدارجة، ربما كي لا تحمل الرسالة أيّ لبسٍ. لا يمكن لهذه الرسالة المستفيضة للغاية إلا أن تذكّرنا بدليل "النضال اللاعنفي في ٥٠ نقطة" الصادر عن مركز السياسة والاستراتيجية التطبيقية غير العنفيّة.

من الصعب تحديد حجم المبلغ بالضبط، الذي مَوَّلَت به الولايات المتحدة المنظّمات غير الحكومية العاملة في مجال الترويج لحقوق الإنسان

(١) DJ Pangburn, " Egyptian Activists Kiss Solders and Riot Police, Strike Blows Against Tyrants Everywhere ", DT, 29 janvier 2011.

(٢) Voir, à titre d'exemple, cette photo de veillée prise le 9 février 2013 à la place Tahrir : <http://www.wnyc.org/i/620/372/c/80/photologue/photos/1089470.jpg>.

(٣) Voir, à titre d'exemple, cette vidéo festive enregistrée à la place Tahrir : lors des manifestations du 25 janvier 2011 : <https://www.youtube.com/watch?v=J5UT13Q-53U#t=436>.

(٤) Shabab 6 April Youth movement, "Que faire si vous êtes arrêtés", shabab6april.wordpress.com, (traduction libre).

والديمقراطية من وجهة النظر الأميركية. يمكننا على سبيل المثال، الوصول إلى بعض الأرقام من خلال موقع الصندوق الدولي للديمقراطية. يشير تقرير العام ٢٠٠٩ لهذه الهيئة، إلى أنه منح ما يقارب ٥,١ مليون دولار إلى أكثر من ثلاثين منظمة مصرية غير حكومية^(١). في العام ٢٠١٠، أي قبل سنة من "الربيع" المصري، ازداد هذا المبلغ بشكل ملحوظ، إلى ما يقارب ٢,٥ مليون دولار^(٢). إنَّما كلُّ هذا ليس سوى التمويل "الشَّفاف" المنشور على موقع الصندوق الوطني للديمقراطية. تؤكِّد بعض المصادر المطلَّعة جداً أنَّ إدارة أوباما أنفقت ما يقارب ٢٠ مليون دولار سنوياً في مصر "بهدف الترويج للديمقراطية والحوكمة الرشيدة" قبل سقوط مبارك^(٣).

بعد سقوط مبارك، وسَّع الصندوق الوطني للديمقراطية والمعهد الجمهوري الدولي نشاطاتها على نطاق كبير من خلال افتتاح خمسة مكاتب جديدة وتعيين عدد كبير من الموظفين الجدد. وأكدت السلطات المصرية نفسها أنها تجد صعوبات جمَّة في معرفة مصدر تمويلات هذه المنظمات^(٤). وحسب رأي آن باترسون، السفيرة الأميركية في القاهرة (التي تلت مارغريت سكوبي)، وزَّعت الحكومة الأميركية، في العام ٢٠١١، ما لا يقل عن ٤٠ مليون دولار^(٥) على منظمات غير حكومية، موجودة في مصر (بينها

(١) NED, " 2009 Annual report: Egypt " (voir annexe 2).

(٢) NED, " 2010 Annual report: Egypt " .

(٣) RT America, " US dollars fight to fund popular movements abroad " , Op. cit.

(٤) Jenny O'Connor, " NGO: The Guise of Innocence " , The South African Civil Society Information Service, 17 avril 2012.

(٥) AFP, " Egypt's crackdown calls into question army's reform pledges " , Al Arabiya News, 30 décembre 2011.

الصندوق الوطني للديمقراطية والمعهد الجمهوري الدولي)، من أجل "الترويج للديمقراطية في مصر"^(١). في واقع الأمر، هذا هو سبب الملاحظات القضائية المصرية، التي أشرنا إليها في بداية الفصل ٢، في حق المنظمات الأميركية. بعد أسبوعين من الإطاحة بمبارك، أدى السيناتور ماكين (يرافقه السيناتور ليبرمان والسفيرة مارغريت سكوبي)، فريضة الحج إلى ميدان التحرير. إن عضوي مجلس الشيوخ هما أول سياسيين أميركيين رفيعي المستوى يزوران مصر^(٢). يدلُّ هذا الاستعجال في "احتلال الميدان"، على انخراط السيناتور ماكين في مصر من خلال المعهد الجمهوري الدولي. لم يطل انتظار الدليل على هذا الانخراط. حين عودته إلى الولايات المتحدة، ألقى محاضرة نظَّمها مشروع الديمقراطية في الشرق الأوسط، دعا من خلالها "إلى المزيد من الدَّعم لمنظمات الولايات المتحدة التي تروِّج للديمقراطية في المنطقة، بما فيها الصندوق الدولي للديمقراطية والمعهد الجمهوري الدولي والمعهد الديمقراطي الوطني"^(٣).

يوم الجمعة ١١ شباط ٢٠١١:

ظهر نائب الرئيس، عمر سليمان، على شاشة التلفزة بوجه متجهِّم، فقد عيَّنه مبارك في هذا المنصب بتاريخ ٢٠ كانون الثاني من العام ٢٠١١،

(١) William A. Rugh, "Egyptian Politics and American Diplomacy", Middle East Policy Council, été 2012, Volume XIX, Numéro 2.

(٢) AFP, "Egypt uprising" repudiates "Al-Qaeda: McCain", 27 février 2011.

(٣) POMED, "Revolution in the Middle East: A Trip Report by Senator John McCain and Senator Joseph Lieberman", 3 mars 2011.

تحت ضغط الشارع. أنهى في بيان مقتضب، مدته ٣٠ ثانية^(١)، ٣٠ عاماً من حكم حسني مبارك مُعلنًا استقالة الرئيس. ابتهج ميدان التحرير: هَزَمَ الرئيس الذي تَخَلَّى عن السلطة. مئات الآلاف من الأشخاص تعانقوا وصرخوا وبكوا. انتظروا هذه اللحظة الخلابَة لمدة ثمانية عشر يوماً. في نهاية المطاف، طَرَحَ الشارع الفرعون أرضاً.

في اليوم عينه، ألقى الرئيس أوباما خطاباً بهذه المناسبة في البيت الأبيض. صرَّح بوقارٍ وبكلِّ برود قائلاً: "لقد أهتمنا المصريون، فعلوا ذلك عندما نقضوا فكرة أن العنف هو الوسيلة المثلى لتحقيق العدالة. إنها القوة الأخلاقية للاعنف بالنسبة لمصر، -ليس العنف وليست أعمال القتل الرعناء- إنها اللاعنف والقوة الأخلاقية مرة أخرى التي لَوَّت عنق التاريخ في سبيل تحقيق العدالة"^(٢). هل يدُلُّ هذا التشديد على اللاعنف أن أوباما اقتنع أيضاً بنظريات جين شارب؟

الهيئة العامة السورية للكتاب

(١) La Croix, " La vidéo de l'annonce du départ du président égyptien ", 11 février 2011.

(٢) The White House, " Remarks by the President on Egypt ", 11 février 2011.



الهيئة العامة
السنورية للكتاب

الفصل الخامس الدول العربية الأخرى

"كل هذه الجهود التي قَدَّمتها منظمات محلية ودولية
مهَّدت الطريق أمام ما يجري حالياً. لم يأت هؤلاء الشباب
والشابات من فراغ ليستطيعوا القيام بثورة."

عريب الرنتاوي، ناشط أردني،

مدير "مركز القدس للدراسات السياسية"،

منظمة غير حكومية يموِّلها الصندوق الوطني للديمقراطية.

العالم العربي عبارة عن خزّان بارود. معدلات بطالة مرتفعة، نسبة
عدد السكان من الشباب عالية، انعدام الديمقراطية، عيش شظف، توزيع
غير عادلٍ للثروات، حقوق أساسية منتهكة، غياب حرية التعبير، حقرة^(١)،
فسادٌ على المستويات كافة، تهميشٌ للمرأة، رؤساء طاعنون في السن غير
قابلين للعزل، محسوبيّات وهجرة الأدمغة، إلخ.

المقارنات والأرقام تثبت ذلك. في كلِّ لغة من لغات الدول
الإسكندنافية (السويدية والدنماركية والنرويجية والفنلندية) على سبيل

(١) احتقار وإساءة استخدام السلطة تجاه المواطنين (كلمة من العربية الجزائرية
المحلية).

المثال، يتمّ نشر عدد من الكتب مساوٍ لعدد الكتب التي تُنشر في العشرين دولة عربيّة مجتمعة^(١)؛ تترجم اليونان كتباً أكثر بخمس مرات من مجموع الدول العربية؛ تصل نسبة الأميّة لدى النساء العرب إلى ٥٠٪؛ ومستويات تمويل الأبحاث في الجامعات العربية من أضعف المستويات في العالم^(٢).

إن الشرخ بين الشعب من جهة والسلطة والمنتفعين المحيطين بها من جهة أخرى مستمرٌّ في الاتّساع وتحوّل إلى هاوية مع مرور الزمن.

أتاح هذا التشابه بين الدول العربية لهذا "الربيع" الانتشار في دول عدة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. إن انخراط الولايات المتحدة الفعّال في حركات التمرد التي هزّت مصر لا يخصّ هذا البلد فقط، لا بل على العكس. سنتابع فيما يلي تحقيقنا حول دور الولايات المتحدة في الأحداث التي عاشتها خمس دول عربية أخرى، ألا وهي تونس، اليمن، الجزائر، سورية وليبيا.

تونس:

انطلقت الشرارة التي أشعلت خزان البارود العربي من مدينة سيدي بو زيد، وهي مدينة تونسية صغيرة تقع على بعد ٢٦٥ كيلومتراً جنوب تونس العاصمة. حاول بائع الخضار الشاب، محمد بوعزيزي، أن يكسب

(١) Trésor de la langue française du Québec, " L'expansion des langues ", 24 janvier 2011.

(٢) Voir ONU, Rapport arabe sur le développement humain 2002. Créer des opportunités pour les générations futures, Programme des Nations Unis pour le Développement (PNUD), Blue Ridge Summit, 2003.

قُوته وقوت أسرته بوضع عربة خضار في الشارع. لم يجد وسيلة أفضل وهو في السادسة والعشرين من العمر، لكن على الأقل سمح له هذا العمل بالحفاظ على كرامته وكرامة أسرته. كان يتعرّض في بعض الأحيان أيضاً إلى التعنيف من قِبَل السلطات، لأنه لم يكن يملك الرُّخص اللازمة للبيع في الشارع. لذلك اعتاد مصادرة بضائعه بشكل متكرّر. إنما في يوم ١٧ كانون الأول من العام ٢٠١٠، حدث أمر أخطر من ذلك. لم تكتفِ الشرطة التي نهرتة، وتدعى فادية حمدي، بشتيم والده المتوفّي: بل صفعته وبصقت في وجهه^(١). حاول محمد الدفاع عن قضيّته لدى محافظ المنطقة، إنما دون جدوى. دفعه الذلُّ واليأس إلى رشّ نفسه بالبنزين والتضحية بنفسه أمام مكاتب المحافظة. أُصيب بجروح بالغة ونُقل إلى المستشفى. بمجرد الإعلان عن فعلته العنيفة، اندلعت المظاهرات في سيدي بو زيد ومن ثم اجتاحت أنحاء البلاد كافة. توفي في ٤ كانون الثاني من العام ٢٠١١ متأثراً بجراحه.

لكن الحقيقة ما لبثت أن انكشفت بعد مرور أشهر عدّة. جزء كبير من هذه القصة لم يكن سوى كذبة إعلامية مُدبّرة بمهارة من أجل تقويض مصداقية السلطة الحاكمة أكثر فأكثر.

ها هي ذي شهادة الأمين بوعزيزي، مسؤول نقابي في سيدي بو زيد (ولا تربطه أي علاقة قرابة مع محمد بوعزيزي): "في الحقيقة، تمّ اختلاق كل شيء في أقل من ساعة على وفاته. وقيل إنه يحمل شهادة جامعية، في حين

(١) Rania Abouzeid, " Bouazizi: The man Who set Himself and Tunisia on Fire ", Time, 21 janvier 2011.

أنه حائز فقط الشهادة الثانوية ويعمل بائع خضار جوالاً. كما تمّ اختراع صفة فادية حمدي من أجل تحريك مشاعر الطبقة غير المثقفة. المنطقة هنا ريفية وتقليدية، وهذا يسبّب صدمة بالنسبة للناس^(١).

إذاً بيّن التحقيق الذي قام به الصحافي كريستوف عياد، أن محمد بوعزيزي ليس جامعياً، وأنه شتم فادية حمدي بعد أن صادرت ميزانه، ويّين أن الصفة كانت تلفيقاً صرفاً.

وحسب رواية الشرطة، هي لم تصفع البوعزيزي. "طلبتُ إليه ليلة أمس أن يترك المكان وامتلئ. إنها في ذلك الصباح، لم يرغب في سماع أي شيء. كان غاضباً غضباً عارماً وصرخ في وجهي ولوى إصبعي. وأراد أيضاً انتزاع الرُتب المعلقة على لباسي الرسمي". وذهبت شهادات سكاّن سيدي بو زيد إلى ما هو أبعد من ذلك، من حيث الكلام البذيء الذي تفوّه به، فقد صرخ في وجهها قائلاً: "بماذا أزن الآن بما أنك أخذت ميزاني، هل أزن بثديك!".

توضيح آخر مثيرٌ للقلق: شارك شقيق الشرطة بالذات، فوزي حمدي، مناضل نقابي، في صنع الأسطورة التي أحاطت بأيقونة "الثورة" محمد بوعزيزي، الأسطورة التي لا يمكن للمرء إلا أن يتأثر بها وتستفيد منها القنوات المتلفزة وبعض الصحف التي تتعاش على مثل هذا النوع من القصص. "ما كان يهمه هو النضال السياسي والفاعلية"^(٢).

(١) Christophe Ayad, "La révolution de la gifle", Libération, 11 juin 2011.

(٢) Ibid (المرجع السابق).

والدليل القاطع على أن استمرارية الكذب الإعلامي، أن وزير الخارجية الأميركية الحالي جون كيري، روى في شهر تشرين الثاني من العام ٢٠١٣ قصة الصّفعة التي تلقاها محمد بوعزيزي، القصة الملفقة بشكل كامل منذ أكثر من أربع سنوات واستخدمها كأنها حجّة من المفترض أن تكون دامغة!^(١)

انتشرت حادثة بوعزيزي "الخيالية" المؤسفة، التي دُبرت على جناح السرعة، مثل انتشار النار في الهشيم. كانت جموع الناس في تونس العاصمة تصرخ ساخطة ضدّ النظام في جادة بورقيبة هاتفة بصوت واحد كلمة "ارحل!". شارك أكثر من ٥٠٠٠ شخصٍ في الموكب الذي رافق نعشه إلى مثواه الأخير^(٢). ستجتاح "ثورة الياسمين" كل شيء في دربها. بعد مرور تسعة أيام، أي في ١٤ كانون الثاني من العام ٢٠١١، هرب الرئيس التونسي وأسرتة من البلاد بعد ٢٣ عاماً من الحكم الديكتاتوري في تونس.

وكما هي الحال بالنسبة لحركة التمرد في ميدان التحرير، ما حدث في سيدي بو زيد، قام به منشقون سيبرانيون ماهرون وملتزمون للغاية. تمسك متصفححو الإنترنت التونسيون بمأساة محمد بوعزيزي. عبّر الفيسبوك وتويتر وعالم المدونات بأسره عن دعمهم لهذه القضية. أنشئت العديد من المجموعات على فيسبوك واجتاحت التغريدات هاشتاغ "سيدي بو زيد"،

(١) Robert Mackey, "Egypt's Revolution Was ' Stolen ' by Muslim Brother-hood, Kerry Says", The New York Times, 20 novembre 2013.

(٢) Jeune Afrique, " Sidi Bouzid: un enterrement et des tensions ", 6 janvier 2011.

منصة المدونات المختصرة^(١). تمّ أيضاً نشر أكثر من ٣٠٠٠ فيديو على اليوتيوب مع الكلمة المفتاحية "سيدي بوزيد".

أصبح سليم عمّامو بلا شك المنشق السيراني الأكثر شهرة في تونس. استخدم اسماً مستعاراً^(٢) "at slim 404" لحسابه على تويتر، وأصبح مشهوراً بسبب نشاطاته المتعدّدة الهادفة إلى التنديد بالرقابة التي فرضها نظام بن علي على الإنترنت وإلى إسهاماته الفعّالة في تنظيم المظاهرات المناهضة للحكومة^(٣). اعتقلت الشرطة عمّامو في ٦ كانون الثاني من العام ٢٠١١. قبل توقيفه مباشرة، كان سريع البديهة فأرسل تغريدة، وفعل لاحقاً التطبيق الخاص بتحديد المكان الجغرافي على هاتفه المحمول، باستخدام أحد تطبيقات غوغل الخاصّة بتحديد الأمكنة. انتشر خبر اعتقاله ومكان احتجازه أيضاً انتشاراً واسعاً على الشبكة العنكبوتية وخصّص موقع Nawaat.org المعارض صفحة^(٤) عرض فيها بالتحديد أين يقع مكان اعتقاله على خرائط مفصّلة من غوغل ماب. استمرّ متصفحوا الإنترنت في استنفارهم دون أن يضعفوا

(١) Nathan Olivares-Giles, " Tunisia protesters use Facebook, Tweeter and You Tube to help organize and report ", Op. cit.

(٢) يشير هذا الاسم المستعار إلى رسالة تدل على وجود خطأ ما تظهر في حال عدم وجود الصفحة، وهي "٤٠٤ غير موجودة". وتظهر أيضاً عندما تحجب الرقابة التونسية بعض المواقع "المثيرة للقلق".

(٣) Marie Desnos, " Tunisie: L'incroyable destin de @slim404 ", Paris Match, (٣) 19 janvier 2011.

(٤) Nawaat.org, " Tunisie: Arrestation des blogueurs Slim Amamou et Azyz (٤) Ammami ", 6 janvier 2011.

إلى أن تمّ الإفراج عنه، في ١٣ كانون الثاني من العام ٢٠١١، عشية هروب بن علي.

ويا لسخرية القدر، عيّن سليم عمّامو وزير دولة لشؤون الشباب والرياضة بعد أربعة أيام، في أول حكومة للغنوشي^(١) بعد بن علي. وبما أن هذه الحكومة ما زالت تضمّ العديد من وزراء بن علي القدامى، اتُّهمَ بأنه خائن^(٢). وتعرّض لانتقادات قاسية على الإنترنت لأنه لم يقمّ استقالته من الحكومة أسوة بالأعضاء الآخرين. من جانبه لم يجرّك ساكناً، وأدرج اسمه أيضاً في الحكومة التالية^(٣)، برئاسة الباجي قائد السبسي، التي حلّت محلّ حكومة محمد الغنوشي (آخر رئيس وزراء في عهد بن علي)، تحت ضغط الشعب التونسي.

كان سليم عمّامو على اتّصال مع العديد من الناشطين السيرانيين في العالم العربي وذلك منذ سنوات عدّة. ففي شهر أيار من العام ٢٠٠٩، على سبيل المثال، نُظِّمَت في القاهرة ورشتا عمل، إحداهما نظّمتها الحكومة الأميركية والأخرى نظّمتها معهد المجتمع المفتوح التابع لجورج سوروس. جلس الناشطون التونسيون والمصريون جنباً إلى جنب لمدة أسبوع، وتبادلوا النصائح حول طرائق التحايل على الرّقابة. ولا بدّ من التوضيح أن سليم عمّامو الشهير كان حاضراً^(٤).

(١) كان محمد الغنوشي رئيساً للوزراء في الحكومة التونسية إبان حكم بن علي.

(٢) Lea-Lisa Westerhoff, “ Slim Amamou: Ministre gazouilleur “, Ecrans, 10 février 2011.

(٣) Wikipédia, “ Gouvernement Béji Caïd Essebsi “.

(٤) Evgeny Morozov, “ Facebook and Twiter are just places revolutionaries go “, The Guardian, 7 mars 2011.

مثال آخر على اجتماعات الناشطين العرب هذه، الاجتماع الذي عُقدَ في بيروت في شهر كانون الأول من العام ٢٠٠٩. بين الحاضرين، كان هناك سليم عمامو (تونس)، ناصر ودادي (موريتانيا)، علي عبد الإمام (البحرين) وهشام المرأة (المغرب).^(١)

أمين غالي، هو ناشط تونسي آخر منذ الساعة الأولى. يشغل منصب مدير برامج الهيئة المسماة مركز الكواكبي للتحوّلات الديمقراطية. نشير بالمناسبة إلى أن مركز الكواكبي للتحوّلات الديمقراطية، هو مركز يموّله مشروع الديمقراطية في الشرق الأوسط، المرتبط مباشرة بوزارة الخارجية الأميركية^(٢). وكما ورد في الفصل ٤، يتلقى مشروع الديمقراطية في الشرق الأوسط مساعدات مالية من معهد المجتمع المفتوح التابع لجورج سوروس وكذلك من المعهد الوطني للديمقراطية ويعمل بالتنسيق مع بيت الحرية. عمل أمين غالي في السابق لدى منظمات مختلفة بينها بيت الحرية^(٣). اعترف أمين غالي في مقابلة بُثت في برنامج وثائقي عن "الربيع العربي"^(٤)، أنه شارك (ونظّم؟) في شهر تشرين الثاني من العام ٢٠٠٧، بدورة تدريبٍ للمنشقين

(١) Pierre Boisselet, "La ligue arabe " du Net, Jeune Afrique, 15 mars 2011.

(٢) Project on Middle East Democracy, " MEPI's structure ".

(٣) Bertelsmann Stiftung, " The Arab Spring: One Year After, Transformation Dynamics, Prospects for Democratization and the Futur of Arab-European Corporation ", Europe in Dialogue 2010.

(٤) The Revolution Business – World, juin 2011; Ce documentaire peut être visionné à l'adresse URL suivante: http://www.wat.tv/video/the-revolution-business-world-3s4f1_31wod_.html.

التونسيين والعرب وعرض صوراً عن الحدث. وأوضح أن هذا التدريب الذي جرى في الرباط (المغرب)، وقَّره لهم الصرب في مركز السياسة والاستراتيجية التطبيقية غير العنيفة.

من جهته صرَّح عز الدين زعتور، الأمين العام للاتحاد العام لطلبة تونس، في البرنامج الوثائقي نفسه أن "أعضاء الأوتبور قدَّموا لنا كتاباً يصفون فيه استراتيجياتهم كافة". والمقصود من دون شك هو الكتاب "الأكثر مبيعاً" لمركز السياسة والاستراتيجية التطبيقية غير العنيفة: "النضال غير العنفي في ٥٠ نقطة".

وقد علمنا، في أثناء برنامج إذاعي بثته إذاعة أكسبرس إف إم (تونس)، أن منشقين شهيرين تونسيين شاركوا في التدريب الذي أشار إليه أمين غالي وهما: سليم عمامو وأمنة بن جمعة^(١). آمنة هي المسؤولة عن مدونة تحمل اسم "إيما بنجي"، أنشئت في العام ٢٠٠٥ ووصفت أنها "مدونة لامرأة شابة تُطلعنا على أحوالها النفسية ... ونشاركها ابتساماتها. والكثير من المعلومات عن أخبار تونس"^(٢). وكما هي الحال بالنسبة لعدد كبير من الناشطين السيرانيين المصريين، يبدو أن آمنة كانت تعرفها جيداً سفارة الولايات المتحدة في تونس العاصمة. وبالفعل، تحدّثت في رسالة منشورة في

(١) Express FM (Tunisie), " les blogueurs s'expliquent sur leurs rapports présumés avec les USA" Emission Net Show, 20 novembre 2011 à 14h. Cette émission peut être écoutée à l'adresse URL suivante: http://www.youtube.com/watch?v=KXKLULzIsuY&feature=player_embedded

(٢) Revue de blog, " Emma Benji ".

٢٥ كانون الثاني من العام ٢٠١٠ (أي قبل عام تقريباً من هروب بن علي)، عن دعوتها إلى السفارة الأميركية بصفتها مدوّنة للاستماع إلى محاضرة عبر الإنترنت أدارتها هيلاري كلينتون^(١)، وألقت في أثنائها الكلمة الشهيرة عينها حول "حرية الإنترنت" التي دُعِيَ إليها الناشط السيراني المصري باسم سمير.

وكتبت: "الأكثر إثارة للإعجاب هو أنه تمّ دعوة المدوّنين لمتابعة هذه المحاضرة عبر الإنترنت في مختلف سفارات الولايات المتحدة... وبينها بالتأكيد السفارة في تونس. وهكذا تمّت دعوتي بالإضافة إلى ستة مدوّنين تونسيين آخرين (...). لمتابعة المحاضرة مباشرة ولمناقشة بعض الموضوعات التي تطرقت إليها هيلاري كلينتون".

لا بدّ من التذكير ببعض "الحقائق" التي فرضتها وزيرة الخارجية الأميركية في هذه المناسبة دون أن تترك أي مجال للنقاش: "تتيح الإنترنت المجال للشعوب المضطّهدة أن تكتشف فضاء الحرية أو مثلاً "إن استخداماً أفضل للإنترنت يساعد في التقدّم، يساعد في النجاح، يساعد في إيجاد الحلول حتى إنه يساعد في إنقاذ أرواح الناس، من هنا تأتي أهمية الاستخدام الجيد لكن في المقام الأول لا بُدّ أن يكون استخداماً حرّاً دون أي رقابة ودون خطر التعرض للقمع... تساعد الإنترنت في إرساء الديمقراطية وانتقاد الأنظمة الاستبدادية والمضيّ قُدماً".

(١) Emna Ben Jemma, "Internet freedom: Clinton tire la sonnette d'alarme" Webdo, 25 janvier 2010, (initialement publié par Tunis-Hebdo).

ومن تعليقاتها الأكثر إثارة للاهتمام هو: "يقوم العديد من الهيئات الأميركية باستشارات على نطاق واسع من أجل تدريب المدوّنين ومساعدتهم في أنحاء العالم كافة على استخدام أفضل لهذه الأداة، ومؤسّسات أخرى تناضل من أجل أن يتمكن الناس من التمتع بمساحة من الحرية دون رقابة مفروضة عليهم أو رقابة ذاتية" أو ربما التعليق الذي يقول: "نتساءل، في الختام، فيما إذا كان الخطاب موجّهاً إلى المدوّنين أو إلى الأنظمة الديكتاتورية والقمعية. يُدرك جميع متصفحّي الإنترنت هذه الحقيقة، المدوّنين كافة يناضلون، كلُّ حسب طريقته... ربما كان هذا من أجل لفت الانتباه إلى جنودهم الصغار".

وهكذا، وكما يمكن أن نلاحظ، كانت آمنة تعرف أن العديد من الهيئات انخرطت في تدريب المنشقين السبرانيين وفي مساعدتهم وأن هؤلاء الناشطين ليسوا سوى "جنود صغار" لوزارة الخارجية! هل تتحدّث عن حالتها وعن حالة المدوّنين الذين تلتقيهم في أثناء دورات التأهيل التي تمّوها الإدارة الأميركية؟

سامي بن غربية، الشهير باسم شمس الدين، مؤسس مشارك في موقع نواة^(١) (أنشئ في العام ٢٠٠٤)، هو ناشط سبيراني تونسي من الطراز الأول. كتب عنه الفيلسوف التونسي مازري حداد، السفير السابق لتونس لدى اليونسكو ما يلي: "ذلك الشخص (سامي بن غربية) ليس مراقباً خارجياً ولا "عميلاً" للنظام، يسعى إلى إثارة الشك حول نقاء "ثورة الياسمين". لا بل على العكس، إنه معارض، ومنفي سياسي، وفضلاً عن ذلك هو واحد

(١) Portail Nawaat, nawaat.org.

من أقدم وأشرس المنشقين السيرانيين إبان حكم بن علي. (...) هذا الرائد في مجال النشاط الرقمي هو ابن مدينة بنزرت. هرب من تونس في العام ١٩٩٨، عقب فترة إقامة تدريبية لمدة عام أمضاها في إيران وعلمت بها الشرطة التونسية، هرب من تونس خوفاً من أن يتعرّض للتعذيب والسجن. استقر منذ ذلك الحين في هولندا حيث طلب اللجوء السياسي^(١).

تحدّث بن غربية في مقالة مفصّلة جداً حول العلاقة بين الولايات المتحدة والناشطين السيرانيين العرب^(٢)، (التي سنعود إليها لاحقاً)، عن مدوّنة دون ذِكْر اسمها: "قبل يوم واحد من المظاهرة المناهضة للرقابة، مقابل وزارة التقنيات والاتصالات، التي كانت مقرّرة بتاريخ ٢٢ أيار من العام ٢٠١٠، احتجاجاً على سياسة الرقابة المفروضة على الإنترنت في البلاد، اعتُقِلتْ مدوّنة وصحافية وموظفة في جامعة تونس العاصمة واستُجوبتْ لمدة سبع ساعات. سُئِلت عن نشاطاتها على شبكة الإنترنت وعلاقتها مع المدوّنين والصحافيين التونسيين وحول رحلاتها إلى الخارج. وطُرِحَتْ عليها أسئلة بخصوص علاقتها بالسفارة الأميركية في تونس العاصمة. لقد تمّ إعلامها أن حضورها في ورشة عمل مخصّصة لمدوّني شمالي

(١) Mezri Haddad, "La face cachée de la révolution tunisienne", Editions Apopsix, Paris, 2011, pp. 220-230.

(٢) Sami Ben Gharbia, "La liberté de l'Internet Sophisme et l'activisme arabe numérique", publié sur Nawaat.org le 17septembre 2010. Titre original : "The Internet Freedom Fallacy and the arabe Digital Activism". Republié le 24 janvier 2011 sous le titre "Les cybers-activistes arabes face à la liberté sur Internet made in USA".

أفريقيا لمدة ثلاثة أيام، أُقيمت في شهر شباط من العام ٢٠١٠ في الرباط في المغرب ومولتها منظمة "البحث عن أرضية مشتركة"، وهي منظمة غير حكومية مقرها في واشنطن العاصمة، يمكن أن يُؤخذ على أنه نوع من أنواع التجسس والضغط لصالح وكالات أجنبية. هذا الفعل، وحسب التعديل الذي طُبِق مؤخراً على المادة ٦١ المكررة من قانون العقوبات، الذي يعتبر الاتصال مع "وكلاء لقوة خارجية ما بهدف تفويض الوضع العسكري والدبلوماسي في تونس" جرمًا، يمكن أن يخضع لعقوبة سجن مدتها ٢٠ عاماً، وحدّها الأدنى خمسة أعوام. والغريب أن السفارة الأميركية في تونس العاصمة دعت المدونة عينها بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠١٠، أي قبل توقيفها بأربعة أشهر، مع مدونين تونسيين آخرين، لمتابعة خطاب هيلاري كلينتون الذي يحمل عنوان "ملاحظات حول حرية الإنترنت". كانت هذه المدونة، التي حضرت هذا الاجتماع، صريحة بما فيه الكفاية، أو ربما ساذجة بما فيه الكفاية لتكتب حول هذا الموضوع في الصحيفة الأسبوعية التونسية تونس هبدو". ليس من الصعوبة بمكان معرفة أن هذه الناشطة السيبرانية ليست سوى آمنة بن جمعة، الشهيرة بإيما بنجي، التي حضرت المؤتمر الذي عقدته السيدة كلينتون عن طريق الإنترنت وعلقت عليها في أحد مقالاتها.

لم يكن سليم عمامو الشخص الوحيد الذي وجد منصباً في حكومة الغنوشي الأولى بعد بن علي. في مقالة توضيحية تناول المؤتمر الذي عقده وزير الاقتصاد والمالية الفرنسي في باريس، في شهر تشرين الأول من العام ٢٠١١، دُعيت إليه آمنة بن جمعة، ووُصفت المدونة التونسية بأنها "مستشارة

رئيس الوزراء التونسي محمد الغنوشي لشؤون الاتصالات، في أول وزارة ما بعد الثورة^(١).

من جهته، تحدّث سليم عمامو بشكل مطوّل أكثر عن العلاقة بين الناشطين السبيرانيين التونسيين والإدارة الأميركية في مقابلة مسجّلة في شهر حزيران من العام ٢٠١١. فقد أجاب بكل ثقة عن سؤال يتعلّق بعمليات التلاعب على الإنترنت واحتمال تورّط وكالة الاستخبارات الأميركية في الثورات (العربية) الأخيرة، قائلاً: هذا موجود ولا يمكن إلا الوقوع في هذا الفخ. لا تكثر... وكالة الاستخبارات الأميركية هي كناية عن يد خفيّة تتلاعب هنا وهناك ويمكن أن تغضّ الطرف عنها تماماً. يمكنك ألا تكثر لأمرها أبداً. إذا أتى أحدٌ ما من المؤسسة الفلانية، على سبيل المثال، ليدرّبك على كنيّة تصوير فيلم عن طريق الفيديو إلخ... ويقدم لك معدّات الفيديو اللازمة للتصوير. بعد ذلك، تستخدم المعدّات لتصوير الثورة في تونس، على سبيل المثال. ماذا يهّمك إذا كان لهذا الشخص صلة بوكالة الاستخبارات الأميركية! لقد أسدى إليك خدمة من أجل القيام بالثورة... لأن هذا هو نشاط وكالة الاستخبارات الأميركية. لن يأتوا ليقدموا لك حقائب مليئة بالمال. هذا ما تفعله وكالة الاستخبارات الأميركية حالياً. تقدّم الدّعم هنا وهناك، تلاعبٌ شاملٌ... كل هذا يعطي الحرية بشكل كامل للتونسيين لعمل ما يحلو لهم، كما حدث في حالة تونس على سبيل المثال. إنها قطعاً ليست القيادة المباشرة. ليسوا هم أصحاب القرار، إنه

(١) Ministère française de l'Economie et des Finances, Conférence- débat- "Démocratie 2.0 : du virtuel au politique", Paris, 20-21 octobre 2011.

الشعب التونسي الذي يقرّر. وهم يختارون فقط من يدعمون. باختصار هكذا تسير الأمور"^(١).

كتب مزري حداد في تعليق على هذا التصريح الصبياني قائلاً: "يجب قراءة هذه التحفة الرائعة من السذاجة، وإعادة قراءتها (مشاهدتها على اليوتيوب)، وما أقوله ليس من باب التمويه، لأن الخطير في الموضوع، هو أن هذا الشاب يؤمن حقاً بما يقول. لو كان على دراية بأقل ما يمكن من المعلومات عن وكالات الاستخبارات الأميركية في أميركا اللاتينية وفي أرجاء العالم كافة، لو كان لديه الحد الأدنى من الثقافة السياسيّة، ولا أقول من الثقافة الوطنيّة، لما أظهر هذه الكم من الثقة. لأن ما قاله في هذا الفيديو بأن وكالة الاستخبارات الأميركية هي عبارة عن "يد خفية"، حتى لو اعتبرت ذلك أمراً محتملاً جداً، يمكنك أن تقبل عرضها من أجل التدريب والمعدات التي تقدمها، وبعد ذلك لست مضطراً للانصياع لها، تقوم بثورتك الصغيرة مع زملائك في الصف وانتهت الجولة لصالحك. خلاصة القول، هذا الشاب التونسي (...) يريد القول إنه أقوى من استراتيجيي وزارة الخارجية الأميركية ووكالة الاستخبارات الأميركية وأذكى منهم"^(٢).

في هذه المرحلة، يجب الإشارة إلى أن العلاقة بين الناشطين السيرانيين العرب ليست حديثة العهد. يوضح كيركباتريك وسانجر في مقالة منشورة في صحيفة نيويورك تايمز تحمل عنوان "ارتباط تونسي - مصري هزّ

(١) Algérie-Focus, "Interview de Slim404, le blogueur tunisien devenu ministre " , 28 juin 2011.

(٢) " Mezri Haddad, " La face cachée de la révolution tunisienne " , Op. cit., p. 242.

التاريخ العربي"^(١)، أن الناشطين التونسيين كانوا على تواصل مع زملائهم المصريين منذ العام ٢٠٠٨. في تلك الفترة، كان أحمد ماهر، قائد "حركة ٦ إبريل"، يتواصل مع المناضلين التونسيين على الإنترنت^(٢). استفادت "حركة ٦ إبريل" من "زملائها" التونسيين. تعاونوا بشكل وثيق في أثناء مظاهرات ميدان التحرير، وتلقى المصريون نصائح قيّمة من أجل حماية أنفسهم من الغازات المسيلة للدموع وطلقات قوى حفظ النظام^(٣). يتجلى هذا التعاون في استخدام المتظاهرين المصريين كلمة "انصرف!" بالفرنسية، شعار الشارع التونسي بالرغم من عدم فهمهم للكلمة، لأنهم غير ناطقين بالفرنسية. مع ذلك استخدموها بصيغتها المعربة:

"ارحل"، ونذكر أنها تعني "غادر" أو "اذهب" بالعربية. تشير المقالة أيضاً إلى أن هذا التعاون ليس فقط بين التونسيين والمصريين، إنما أيضاً بين المنشقين الجزائريين والليبيين والمغاربة والإيرانيين.

ومن الممكن اكتشاف وجود تعاون بين المنشقين العرب والمنظمات الأميركية على العديد من الأصعدة. إن استخدام التقنيات الحديثة وظهور قادة "فيسبوكيين" واضح للعيان بالتأكيد. إنما ثمة تشابهات أخرى مثل استخدام قبضة الأوتبور في الاتصالات على الشبكة العنكبوتية وطرائق التأخي مع قوى حفظ النظام واستخدام شعارات قصيرة وصادمة.

(١) "David D. Kirkpatrick et David E. Sanger, " A Tunisian – Egyptian Link That Shook Arab History "Op. cit.

(٢) Pierre Boisselet, " ' La ligue arabe ' du Net " Op. cit.

(٣) David D. Kirkpatrick et David E. Sanger, " A Tunisian – Egyptian Link That Shook Arab History "Op. cit.

في الواقع، تبنى منشقو الدول العربية الأخرى القبضة المغلقة، على غرار الناشطين المصريين. بالرغم من أنها لم تظهر إلا قليلاً في المظاهرات الشعبية في أماكن أخرى غير مصر، استُخدمت على الشبكة العنكبوتية وعلى الملصقات. إليكم بعض الأمثلة:



Algérie

الجزائر



البحرين

Bahrain



سوريا

Syrie



ليبيا

Libye



Maroc

المغرب



Tunisie

تونس

استخدم المتظاهرون أسلوب التآخي مع "العدو" (حسب مصطلحات مركز السياسة والاستراتيجية غير العنيفة) في دول عربية عدّة مثل مصر وتونس واليمن والبحرين. وهكذا شهدنا توزيع الورد لقوى حفظ النظام والتقاط الصور معهم ومعانقتهم، إلخ.



Serbie (2000)

صربيا ٢٠٠٠



Ukraine (2004)

أوكرانيا ٢٠٠٤



Kirghizstan (2005)

قيرغيزيا ٢٠٠٥



Tunisie (2011)

تونس ٢٠١١



Egypte (2011)

مصر ٢٠١١



Yémen (2011)

اليمن ٢٠١١

إن "جامعة الدول العربية للإنترنت" هذه، كما سمّاها بيير بواسولية، هي بكل تأكيد نتيجة عاملين. نشير بداية إلى التقسيم الجغرافي للمساعدة الأميركية الخاصة بـ "الترويج للديمقراطية". نجد جميع الدول الأخرى مُجمّعة حسب القارة، في حين أن الدول العربية تُشكّل جزءاً من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وبما أن البرامج المُقترحة ذات طابع إقليمي فإنها تُتيح للمنشقين من مختلف الدول العربية لقاء بعضهم بعضاً والحفاظ على التواصل فيما بينهم. فضلاً عن ذلك، ألا يجب التذكير أن حركة تحالف الشباب أخذت على عاتقها مهمة ربط الناشطين السيرانيين بعضهم ببعض^(١)؟

نشير، في هذا الصدد، إلى مثال الناشط الأردني عريب الرنتاوي، مدير مركز القدس للدراسات السياسية، وهو منظمّة غير حكومية، يموّلها المعهد الوطني الديمقراطي للشؤون الدولية^(٢). صرّح هذا الناشط أنه سافر مرتين إلى اليمن لمساعدة المنشقين اليمنيين. بالنسبة له، "كل هذه الجهود التي بذلتها المنظمات المحلية والدولية، مهدّت الطريق لما يجري الآن. لم يأت هؤلاء الشباب من فراغ ليشعلوا ثورة". لا يمكن لهذا التعاون المتبادل بين المنشقين العرب إلا أن يُذكرنا بالتعاون بين منشقي الثورات الملونة. ومن المعروف لدى الجميع أن الشباب الصرب شاركوا في جميع الثورات غير العنيفة في شرقي أوروبا^(٣) وذلك من خلال الدعم المالي الأميركي.

(١) انظر الفصل الثالث.

(٢) Charles J. Hanley, " US training quietly nurtured young Arab democrats ",

Op. cit.

(٣) Laurent Rouy, " Milos, militant de l'ombre ", le Temps (Suisse), 10

décembre 2004.

في المقابلة التي أجرتها معه الجزائر - فوكس وأشرنا إليها سابقاً، اعترف سليم عمامو، هو أيضاً، بوجود "هذه الجامعة العربية للإنترنت". لما سألوه "هل لديك اتصالات أو تبادل تجارب مع منشقين سيبرانيين في دول العالم العربي وبينها الجزائر؟"، أجاب: "في البداية، نُسِجَت العلاقات قبل الثورة (التونسية) بكثير. هذا يعني أن الثورة لم تبدأ في شهر كانون الأول من العام ٢٠١٠ (...). إننا ندعم بعضنا بعضاً (...). والشبكة موجودة سلفاً. المنشقون السيبرانيون والناشطون المصريون هم أصدقاء لنا. ولدينا أصدقاء في البحرين وسورية واليمن... أنا شخصياً لدي كثير من الأصدقاء في الجزائر، لكنني متأكد من وجود قنوات اتصال مُعدَّة سابقاً (...). هذا كان قبل الثورة. قدّموا لنا الدعم ومن ثم نحن قدّمنا لهم الدعم (...). وائل غنيم، هو صديق أيضاً. والعلاقة متبادلة بيننا: حينما نحتاج إليهم، يقفون معنا، وحينما يحتاجوننا نقف معهم. إنها عبارة عن شبكة ولا يوجد حدود بيننا. لا تزال العلاقات موجودة بعد الثورة وهي في تطوّر دائم"^(١).

شهادة رائعة حول العمل الميداني الذي قامت به أوكار التجسس الأميركية (وغيرها) إبان السنوات الطويلة التي سبقت "الربيع العربي"، التي كُرِّسَتْ لتدريب الناشطين السيبرانيين العرب وربطهم بالشبكة العنكبوتية.

من المؤكّد أن الناشطين العرب لم يتعاونوا فيما بينهم فحسب. ففي مقابلة مع صحيفة لوموند، كشف ناشط تونسي بأن متصفح الإنترنت التونسيين استخدموا برنامج تور من أجل خرق الرقابة المفروضة من قبل

(١) Algérie-Focus, "Interview de Slim404, le blogueur tunisien devenu ministre", Op. cit.

نظام بن علي، في خضم المظاهرات الحاصلة في تونس. وبما أن الاتصالات كانت بطيئة، تمّ الاتصال بالمسؤول عن برنامج تور، جيكوب أبلوم^(١) شخصياً. فتصدّى للمشكلة بإطلاق بوابة مصمّمة خصيصاً للتونسيين^(٢).

يُلاحظ اهتمام الإدارة الأميركية بالدول التي زارها "الربيع"، من خلال النشاط الدبلوماسي المكثّف والمتواصل عقب سقوط مبارك (كما رأينا في الفصل السابق) وبن علي. وحسب ما يذكر التونسيون، لم يشهدوا في حياتهم مثل هذا التدفق على أبواب تونس. ولكم أن تحكموا:

١- جيفري فيلتمان، مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط: من ٢٤ إلى ٢٦ كانون الثاني من العام ٢٠١١ (أي بعد مرور عشرة أيام تماماً

على هروب بن علي)؛

٢- السيناتور جون ماكين والسيناتور جو ليبرمان: من ١٩ إلى ٢١ شباط من العام ٢٠١١؛

٣- ويليام ج. بيرنز مساعد وزير الخارجية للشؤون السياسيّة: ٢٣ شباط من العام ٢٠١١؛

٤- هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية الأميركية: من ١٦ إلى ١٧ آذار من العام ٢٠١١.

(١) انظر الفصل الثالث.

(٢) Damien Leloup, "Les Tunisiens osent enfin parler, et cela, aucune censure ne l'arrêtera", Le Monde, 10 janvier 2011.

ألقى السيناتور ماكين والسيناتور ليبرمان بعد عودتهما من جولتهما الشرق - أوسطية، محاضرة طالبا فيها بزيادة المساعدة من أجل "الترويج للديمقراطية" في المنطقة (كما وردت حرفياً)، وبشكل خاص عن طريق الصندوق الوطني للديمقراطية والمعهد الجمهوري الدولي والمعهد الوطني الديمقراطي للشؤون الدولية^(١). من جانبها، صرّحت هيلاري كلينتون في أثناء زيارتها لتونس قائلة إن "شركة مايكروسوفت ستساند المجموعات العاملة في مجال حقوق الإنسان وتحقيق الديمقراطية والتثقيف المدني وستقدّم لهم الحواسيب والبرامج ووسائل مساعدة تقنية أخرى من هذا النوع"، وإن "الحكومة تدرس إمكان تفعيل آليات دعم اقتصادي أخرى على غرار الوكالة الأميركية للتنمية الدولية"^(٢). قصيدة لافتة للنظر تتغنّى بالتقنيات الحديثة وهيئات الترويج للديمقراطية. الأميركية، بكل تأكيد.

اليمن.....

في مقالة رائعة^(٣) تتناول العلاقة بين هيئات "تصدير" الديمقراطية الأميركية والناشطين السبرانيين العرب، يشرح لنا رون نيكسون، الصحافي في جريدة نيويورك تايمز، أنه "بالرغم من مليارات الدولارات التي دفعتها

(١) POMED, " Revolution in the Middle East: " A Trip Report by Senator John McCain and Senator Joseph Lieberman ", 6 mars 2011.

(٢) TAP, " Hilary Clinton: 'Les Tunisiens ont montré au monde que le changement pacifique est possible ' ", Tunisie Numérique, 17 mars 2011.

(٣) Ron Nixon, " U.S. Groups Help Nurture Arab Uprisings ", New York Times, 14 avril 2011.

الولايات المتحدة على البرامج العسكرية الخارجية وحملات مكافحة الإرهاب، فإن مجموعة أساسية فقط من المنظمات التي تموّلها الحكومة الأميركية تمكّنت من الترويج للديمقراطية في الدول العربية الاستبدادية". بين الناشطين السيرانيين العديدين المذكورين في المقالة، تحدّث مطوّلاً عن حالة انتصار قدحي، وهي شابة يمنية تلقت تدريباً وتمويلاً من هيئات مثل المعهد الجمهوري الدولي والمعهد الوطني الديمقراطي للشؤون الدولية وبيت الحرية، على غرار منشقين عرب آخرين. قدّمت انتصار، التي أتّبع دورات تدريب في اليمن، شهادة حول ما تعلمته قائلة: "ساعدني ذلك كثيراً لأنني اعتدت على التفكير أن التغيير لا يتم إلا من خلال القوة والأسلحة. لكن من الواضح الآن أنه يمكن الحصول على هذه النتائج من خلال المظاهرات السلمية ووسائل أخرى لاعنفية". هذه واحدة أخرى لُقنت نظريّات جون شارب ومناهج مركز السياسة والاستراتيجية غير العنيفة.

بالرغم من أن رون نيكسون سلّط الأضواء على تجربة انتصار قدحي، إنّها المناضلة الشرسة في حركة التمرد اليمنية من دون شك هي توكل كرمان. توكل كرمان هي ابنة عبد السلام كرمان، متزوجة وأم لثلاثة أطفال، محامية وسياسية، شغلت منصب وزيرة الشؤون العدلية في حكومة الرئيس اليمني علي عبد الله صالح^(١)، واستقالت في وقت لاحق. وعلى غرار معظم النساء اليمنيات، ترتدي الحجاب والنقاب، قرّرت في العام ٢٠٠٤

(١) Ahmad Al-Haj et Sarah El Deeb, "Nobel peace winner Tawakkul Karman dubbed 'the mother of Yemen's revolution'", Sun Sentinel, 8 octobre 2011.

أن تخلع النقاب، في أثناء مؤتمر حول حقوق الإنسان، واعتلت المنصة بوجه مكشوف أمام الجمهور أول مرّة في حياتها بعد بلوغها سنّ الرشد^(١).

في الحزب الإسلامي المعارض المدعو على غرار والدها، توكل هي عضو ذو نفوذ في الحزب الإسلامي المعارض المدعو الإصلاح. في العام ٢٠٠٥ أنشأت "صحفيات بلا قيود"، وهي هيئة غير حكومية "تعمل في مجال الترويج للحقوق المدنية، ولا سيما حرية الرأي والتعبير والحقوق الديمقراطية"^(٢).

ولدت السيدة كرمان بعد أكثر من ستة أشهر من تسلّم علي عبد الله صالح زمام السلطة، لم تعرف طوال حياتها رئيساً سواه. منذ العام ٢٠٠٧ وهي تشارك في مظاهرات مناهضة للحكومة في العاصمة اليمنية أو تنظّمها. أثار سقوط الرئيس بن علي حماسها، فنظّمت مظاهرات ضدّ السلطات القائمة، ما أدّى إلى اعتقالها من قبل الأجهزة الأمنية في ليلة ٢٢ إلى ٢٣ كانون الثاني من العام ٢٠١١ واقتيدت إلى سجن العاصمة المركزي. عند الإعلان عن اعتقالها، نزل نحو ٢٠٠ صحافي إلى الشارع مطالبين بإطلاق سراحها. أُفْرِجَ عنها إفرجاً مشروطاً تحت وطأة ضغط الشارع، في حين كان آلاف الأشخاص مجتمعين تضامناً معها^(٣). تناولت وسائل الإعلام هذه

(١) Nadia Al-Sakkaf , “ Renowned activist and press freedom advocate Tawakul Karman “, Yemen Times, 17 june 2010.

(٢) Women Journalists Without Chains, womenpress.org.

(٣) AFP, “Yemen: libération sous condition d’une militante de la liberté de la presse“, 24 heures, 24 janvier 2011.

الفترة المضطربة من حياة المنشقة اليمنية بشكل مكثف وأكسبتها شهرة عالمية لا يمكن إنكارها.

حظي النشاط المحموم لتوكل كرمان باهتمام العديد من الأشخاص الفاعلين في المشهد السياسي في اليمن. في الحقيقة، أتهمها خصومها بتلقي الأموال من السفارة الأمريكية في صنعاء ومن بعض الهيئات الأمريكية على حدّ سواء^(١). لكن ماذا عن حقيقة هذا الاتهام؟ أقلّ ما يمكن قوله هو أن السيدة كرمان ليست منزوعة إطلافاً من اختلاطها هذا بالمسؤولين الأميركيين وهيئات "تصدير الديمقراطية" الأمريكية. ولكم الحكم. بدايةً، يجب الإشارة إلى أن منظمتها "صحفيات بلا قيود" يموّلها الصندوق الوطني للديمقراطية. على هذا الأساس تلقت إعانة مالية تجاوزت ١٥٠٠٠٠ دولار ما بين عامي ٢٠٠٨ و٢٠١٠^(٢). ورد على موقع الصندوق الوطني للديمقراطية أن المساعدات المالية الممنوحة في العام ٢٠١٠ لمنظمة توكل كرمان، صحفيات بلا قيود، "كانت تهدف إلى الترويج لاستخدام وسائل الإعلام الحديثة من أجل توثيق انتهاكات حقوق الإنسان. درّبت منظمة صحفيات بلا قيود ٢٠ ناشطاً على استخدام وسائل الإعلام الحديثة من أجل توثيق انتهاكات حقوق الإنسان ومساعدة المناضلين في نشر أفلامهم الخاصة ومدونات على موقعها على الإنترنت وإنتاج فيلم وثائقي

(١) Essafir, " Les femmes ont retrouvé leur rôle original ... et se soulevèrent contre les princes de la guerre et de la politique " (traduction libre à partir de la langue arabe), 8 octobre 2011.

(٢) NED, " Annual reports ".

عن المحكمة الخاصة بالصحافيين وبرنامج متلفز حول حرية التعبير في اليمن^(١). من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن الصندوق الوطني للديمقراطية منح أكثر من ٤,٥ ملايين دولار، من العام ٢٠٠٦ حتى العام ٢٠١٠، إلى هيئات يمنية مختلفة تعمل في مجال الترويج للديمقراطية والدفاع عن حقوق الإنسان^(٢). في شهر آذار من العام ٢٠١٠، رُشِّحَتْ توكلُّ كرمان لجائزة المرأة الشجاعة التي تمنحها وزارة الخارجية الأميركية، لكنها لم تحصل عليها^(٣). ذكرت رسالة صادرة عن سفارة الولايات المتحدة في صنعاء نُشِرَتْ على موقعها، أنه "وَقَعَ اختيار السفارة الأميركية في صنعاء على توكلُّ هذا العام (أي العام ٢٠١٠)، كمرشحة لنيل جائزة المرأة الشجاعة لدورة العام ٢٠١٠، التي تمنحها وزارة الخارجية الأميركية. سنعمد إلى تكريمها لشجاعتها في الدفاع عن الحقوق الأساسية"^(٤). دُعِيَتْ توكلُّ إلى نيويورك من أجل حضور مراسم الاحتفال. وهناك التقت بالسيدة الأميركية الأولى، ميشيل أوباما، والسيدة كلنتون أيضاً^(٥).

دُعِيَتْ في شهر أيلول من العام ٢٠١١ لإلقاء محاضرة في منتدى بريشت المنعقد في مدينة نيويورك. تناولت في عرضها "انتهاكات حقوق

(١) NED, " 2010 annual report: Yemen ".

(٢) NED, " Annual reports " Op. cit.

(٣) Isobel Coleman, " A Day in the Life of a Yemeni Revolutionary ", The Huffington Post, 20 janvier 2011.

(٤) Embassy of United State (Sanna), " Speech in honor of International Women's Day ", 8 mars 2010.

(٥) Nadia Al Sakkaf, Op. cit.

الإنسان في اليمن بسبب 'الحرب على الإرهاب' (١). في ما مضى، أرسلت في العام ٢٠٠٥، العام الذي أنشأت فيه هيئة صحفيات بلا قيود التابعة لها، كتاباً إلى جين نوفاك، صحافية أميركية متخصصة في شؤون اليمن، بخصوص الخسائر التي سببها إعصار كاترينا: "عزيزتي جين نوفاك، اسمي توكل ع. كرمان، أنا صحافية من أصل يمني، وفي الوقت نفسه، رئيسة منظمة صحفيات بلا حدود (الاسم القديم لمنظمة صحفيات بلا قيود). أرسل إليك هذه الرسالة مُحمَّلةً بأحرّ التحيات (...) من أجل مشاطرة الشعب الأميركي معاناته خلال في هذه الفترة الصعبة التي يمرُّ بها بسبب إعصار "كاترينا". طلب مني الأخ عبد الكريم الخيواني الاتصال بكم، كونكم الشخص الأفضّل لنقل تعازينا إلى الشعب الأميركي (وإلى الدوائر الحكومية وغير الحكومية على حد سواء)، وستجدون رسالة تعزية مرفقة بهذه الرسالة الإلكترونية" (٢). لم يذكر التاريخ يا للأسف إن كانت قد أبدت الاهتمام عينه، الذي تُشكر عليه في كل حال، حين حدوث كوارث طبيعية أخرى في العالم، كالكارثة التي حصلت في الباكستان في العام ٢٠١٠، على سبيل المثال.

حازت توكل كرمان جائزة نوبل بالاشتراك مع الليبيريتين إيلين جونسون سيرليف وليما غبوي. وحسب ما ورد على موقع جائزة نوبل، هذا التقدير الذي مُنح إليهن من أجل "نضاهنّ غير العنفي في سبيل توفير

(١) Democracy Now, "Yemeni Nobel Prize Laureate Tawakkul Karman on Human Rights Abuses Enabled by 'War on Terror'", 7 October 2011.

(٢) Jane Novak, "Yemeni Activist wins Nobel Prize", The Jawa Report, 7 October 2011.

الأمان للمرأة والحصول على حقوقها في المشاركة الكاملة في العمل على ترسيخ السلام^(١). بين جميع الفئات، كانت توكل كرمان، في الثانية والثلاثين من عمرها، أول سيدة عربية حائزة جائزة نوبل، وأول يمنية وأصغر سيدة نالت هذه الجائزة (بالتساوي مع الإيرلندية ميريد كوريغان ١٩٧٦)، وثاني مسلمة (بعد الإيرانية شيرين عبادي ٢٠٠٣)، وأول مناضلة متممة إلى حزب إسلامي، وأول سيدة ترتدي الحجاب وواحدة من ٤٣ سيدة في العالم حصلن على هذا التقدير. وتُشكّل كرمان في تصنيف نوبل للسلام جزءاً من مجموعة منتخبة مؤلفة من خمس عشرة امرأة، اختارتهن أكاديمية نوبل حتى يومنا هذا.

وقبل أسابيع عدة من ذلك، أُشيع أن "الربيع العربي" سينال مكافأة وتمّ تداول أسماء الناشطين السيرانيين المشهورين. والمقصود هنا التونسية لينا بن مهني، التي أسهمت مدوّنتها "فتاة تونسية"^(٢) بشكل كبير في تأجيج الاحتجاجات ضد بن علي، بالرغم من تهديدات السلطة الحاكمة السابقة. وتمّ أيضاً ترشيح إسرائ عبد الفتاح، "فتاة الفيسبوك"، التي شاركت أحمد ماهر في تأسيس "حركة ٦ إبريل" الشهيرة، للحصول على الجائزة. ذُكر أيضاً اسم مذكّر: هو اسم وائل غنيم، الناشط السيرانى المصرى، الإدارى المهم لدى غوغل و"المحسوب" على إيريك شميت. في نهاية المطاف، قررت هيئة التحكيم في جائزة نوبل، عدم تكريم حركات التمرد "المتطهية" التي أسقطت

(١) Nobel Prize, "Tawakkul Karman-Facts", nobelprize.org.

(٢) Lina Ben Mehni "A Tunisian Girl", atunisiangirl.blogspot.com.

رأسي النظامين التونسي والمصري السابقين، إنما قرّرت بدلاً عن ذلك إعطاء "دفعه نحو الأمام" لحركة التمرد التي تدبّر في اليمن منذ أشهر عدة.

عقب منحها جائزة نوبل، نشر الصندوق الوطني للديمقراطية على موقعه رسالة تهنئة مطوّلة ورد فيها: "إن توكل كرمان وزميلاتها في منظمة صحفيات بلا قيود، سيدات استثنائيات فعلاً، ولا يمكنني أن أشعر بسعادة أكبر من التي أشعر بها لأن لجنة جائزة نوبل اعترفت بشجاعتهم الفائقة وبأهميّة المكانة المعنوية لجائزة نوبل للسلام هذه السنة"، هذا ما صرّح به كارل غريشهام، رئيس الصندوق الوطني للديمقراطية^(١). لا بدّ من الاعتراف بأن توكل ومنظمة صحفيات بلا قيود التابعة لها، تمثّلان استثماراً مربحاً.

في شهر تشرين الأول من العام ٢٠١٢، تسلّمت الجنسية التركية من يدي وزير الخارجية التركي، أحمد داوود أوغلو. صرّحت متأثّرة وقالت إنه بالنسبة لها "الجنسية التركية أهمّ من جائزة نوبل"^(٢). كان حرياً بها أن تتساءل فيما إذا كان هذا الاحتفال ممكناً لو لم تحصل على جائزة نوبل. بكل تأكيد، لا يمكن لأحد التكهن إلى أين يمكن أن يؤدّي العمل السيرياني "المصنوع في أميركا". لكن بالرغم من أن اليمن تأثّر بـ "الربيع العربي" في وقت مبكر، فالنهاية الفريدة لحركة التمرد التي هزّت شوارعه تستحقّ التحدث عنها بإسهاب أكثر قليلاً.

(١) NED, " NED Congratulates Tawakkul Karman on Nobel Peace Prize ", 7 octobre 2011.

(٢) TRT, " Karman : ' La citoyenneté turque est plus important que le Nobel ' ", 11 octobre 2012.

وعلى عكس مصير نظرائه في الدول العربية "التي حلَّ بها الربيع العربي"، الذين لا يحسدون عليه، علي عبد الله صالح، مَنْ حكم اليمن لمدة ٣٣ عاماً، هو الرئيس الوحيد، في الوقت الحالي، الذي استطاع الإفلات من الاضطرابات المرافقة لهذه الموجة "الربيعية". في واقع الأمر اضطر، بعد أشهر عدة من الاحتجاجات الشعبية في "اليمن السعيد" سابقاً، إلى التخلّي عن السلطة. في ٢٧ شباط من العام ٢٠١٢، حلَّ محلّه رسمياً المشير عبد ربه منصور هادي، أحد مساعديه القدامى والمخلصين لأنه كان نائباً له منذ العام ١٩٩٤. وبفضل "المبادرة الخليجية"^(١) تحقّق هذا "الانتقال" الهادئ، وهي الحالة الفريدة ضمن إطار "الربيع العربي". أُطلقَ على مخطط الخروج من الأزمة أيضاً اسم "الحل الأميركي السعودي في اليمن"^(٢) بما أن الفاعلين الخارجيين الأكثر أهمية في هذه البلد هما الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية بالإضافة إلى أنهما الصانعان الرئيسيان لهذا "الحل"^(٣).

إن "المبادرة الخليجية" هي عبارة عن خطة انتقال سياسي يتم على مرحلتين، أُطلقَتْ بتاريخ ٣ نيسان من العام ٢٠١١ ووقّعت بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني من العام ٢٠١١، وتتضمن استقالة علي عبد صالح وتشكيل

(١) Marine Poirier, "L'initiative du Golf et le processus institutionnel de transition", in "Yémen. Le tournant révolutionnaire", Paris / Sanaa, Karthala / CEFAS (2012), 367 p.

(٢) Fawwaz Traboulsi, " ' Something Rotten ' in Gulf Initiative for Yemen ", Al Monitor, 18 janvier 2012.

(٣) Charles Schmitz, " Yemen's National Dialogue ", American Institute of Yemeni Studies, 10 mars 2014.

حكومة مصالحة مقابل توفير الحصانة للرئيس وأقربائه^(١). يُطبَّق قانون الحصانة هذا، الذي أقرته الحكومة الجديدة فيما بعد، بطبيعة الحال على الرئيس صالح، لكن أيضاً يُطبَّق على معاونيه، أي عدد غير محدود من أفراد أسرته وموظفين كانوا موجودين في الإدارات المدنية والعسكرية منذ ٣٤ عاماً^(٢).

تتناول المرحلة الأولى ومدتها ٩٠ يوماً، انتخاب رئيس جديد. ويمكن أن نقرأ فيها: تتعهد الأطراف بعدم تسمية أي مرشح للانتخابات الرئاسية المرتقبة أو تأييده باستثناء المرشح التوافقي، نائب الرئيس عبد ربه منصور هادي^(٣). حُصِّصَت المرحلة الثانية، ومدتها عامان، لتنظيم مؤتمر حوار وطني من شأنه أن يؤدي إلى صياغة دستور جديد وإجراء انتخابات تشريعية. إنما هذه المرحلة التي كان يجب أن تنتهي في شهر شباط من العام ٢٠١٤، جرى تمديدها بحجة التوافق السياسي وبأن المرحلة الانتقالية هي "مَهْمَةٌ" وليست مجرد مرحلة من الزمن^(٤). بعد زيارة (غربية) لمدة شهر في الولايات المتحدة، عاد الرئيس اليمني إلى بلاده في ٢٤ شباط من العام

(١) AFP, "YEMEN. Le président Saleh s'en remet à la communauté internationale", Le nouvel Observateur, 11 août 2011.

(٢) Fawwaz Traboulsi, " ' Something Rotten ' in Gulf Initiative for Yemen ", Op. cit.

(٣) Yémen en transition, " Accord sur le mécanisme de mise en œuvre du processus de transition au Yémen, conformément à l'initiative du conseil d de coopération du Golf (CCG) ".

(٤) Mayssa Shuja al-Deen, " How Golf initiative has worsened Yemen's crisis", Al Monitor, 12 juin 2014.

٢٠١٢، من أجل ممارسة العمل السياسي في حضن وطنه كمعارض^(١). لا بدّ من القول إن الرئيس علي عبد الله صالح بقي، حتى بعد الإطاحة به، على رأس الحزب الحاكم السابق، حزب المؤتمر الشعبي العام، الذي يتولّى نصف الحقب الوزارية في حكومة الوحدة الوطنية^(٢). حتى التعديل الوزاري الجزئي، الذي تمّ في ١١ حزيران من العام ٢٠١٤، يؤكّد هذا التوازن السياسي في قلب حكومة الوفاق الوطني^(٣). يتمتع الرئيس اليمني السابق بحريّة تامة في التحرك والعمل السياسي. يشارك في منازرات سياسية ويجري مقابلات مع وسائل إعلام وطنية وعالمية ويستقبل دبلوماسيين أجانب، في حين يطالب المتظاهرون الشباب "الذين اعتُبروا أيقونات" بمحاكمته. حتى إن توكّل كرمان طلبت في نهاية العام ٢٠١١، إحالته إلى محكمة العدل الدولية ومحاكمته كمجرم حرب^(٤).

في مقابلة مع وكالة رويترز، بُثّت في ٢ حزيران من العام ٢٠١٤، وصّف علي عبد الله صالح الحكومة الانتقالية الحالية بـ "حكومة فاشلة تلقي بأخطائها على الآخرين". وأضاف قائلاً: ماذا حققوا في السنوات الثلاث الماضية؟ ما زالوا يعيشون في الوقت الحالي على منجزات السنوات

(١) L'Orient Le Jour " Retour au Yémen de l'ancien président Ali Abdallah Saleh ", 25 février 2012.

(٢) Anadolu Agency, " Des experts de l'ONU au Yémen ", 10 juin 2014.

(٣) AFP, " Yémen : remaniement ministériel sur fond de groupe populaire ", Romandie, 11 juin 2014.

(٤) FP, " YEMEN. Le Conseil de sécurité de l'Onu somme Saleh de partir ", Le Nouvel Observateur, 22 octobre 2011.

السابقة" (١). السابقة؟ سنوات حكمه أم ماذا؟ رداً على سؤال حول إمكان ترشُّح ابنه أحمد علي في الانتخابات القادمة في البلاد، قال: يحقُّ له ذلك كونه مواطناً من البلد. وجدير بالذكر أن أحمد علي ترأس الحرس الجمهوري إبان فترة حكم والده ويشغل حالياً منصب سفير اليمن في الإمارات العربية المتحدة (٢). ولنفرض أن الابن وصل إلى سُدة الرِّئاسة من خلال صناديق الاقتراع؟! ستكون سخرية القدر بالفعل بما أن جميع المتظاهرين المؤيدين للديمقراطية الذين نزلوا إلى الشوارع العربية، وهتفوا، بكل إصرار، "ارحل" ضد الحكام المستبدين، ثاروا أيضاً ضد "توريث السلطة" الذي يهدد معظم الجمهوريات "التي مرَّ بها الربيع"، ولا سيما اليمن.

الجزائر

في الجزائر، نَطَّمت الاحتجاجات ضدَّ الحكومة القائمة التنسيقية الوطنية للتغيير والديمقراطية، التي تضمُّ أحزاباً سياسية مختلفة ومنظمات غير حكومية ونقابات. بين الموقعين على الصيغة الأولى للتنسيقية الوطنية للتغيير والديمقراطية (التي انقسمت فيما بعد)، نجد الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان والنقابة الوطنية المستقلة لمستخدمي الإدارة العمومية وحزب "التجمُّع من أجل الثقافة والديمقراطية" والسيد فضيل

(١) Reuters, "Abdallah Saleh: mes enfants ont le droit de se présenter à la présidence", Jadid Presse, 3 juin 2014.

(٢) Yemen Post, "General Ahmad Ali Saleh is sworn in as ambassador", 20 mai 2013.

بومالة وهيئة تجمع أسر المفقودين "هيئة أس أو أس للمخطوفين" (١). بالرجوع إلى تقارير الصندوق الوطني للديمقراطية تبين أن الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان تلقت مساعدات مالية أميركية في السنوات ٢٠٠٢ (٢) و٢٠٠٤ (٣) و٢٠٠٥ (٤) و٢٠٠٦ (٥) و٢٠١٠ (٦). من الممكن الاطلاع على نسخ هذه الوثائق الخمس في الملحق ٣. وفي الجدول التالي تجدون المبالغ التي تلقتها هذه الرابطة بالتفصيل:

المبلغ	السنة
\$ ٢٠٠٠٠	٢٠٠٢
----	٢٠٠٤
\$ ٢٠٠٠٠	٢٠٠٥
\$ ٤٠٠٠٠	٢٠٠٦
\$ ٣٧٠٠٠	٢٠١٠

(١) LADDH, "Pour une Coordination national pour le changement et la démocratie : (١) Communiqué", 22 janvier 2011.

(٢) Sourcewatch, "Algerian League for the Defense of Human Rights" (Voir annexe 2)

(٣) Ibid (المرجع السابق).

(٤) NED, "Algeria", 2005 Annual Report (voir annexe 2)

(٥) NED, "Algeria", 2006 Annual Report (voir annexe 2)

(٦) NED, "Algeria", 2010 Annual Report (voir annexe 2)

من المهم الإشارة إلى أن المبالغ الخاصة بالجزائر للعام ٢٠١٢ لم ينشرها الصندوق الوطني للديمقراطية. في واقع الأمر، أغفلت تقارير الصندوق الوطني للديمقراطية دولتي الجزائر ومصر (منذ العام ٢٠١٠)، بين الدول العربية كافة.

أما بالنسبة للنقابة الوطنية المستقلة لمستخدمي الإدارة العمومية، فهي على علاقة وطيدة مع مركز التضامن (واحد من مكونات الصندوق الوطني للديمقراطية الأربعة)، كما هو موضح في صفحة " الجزائر " على موقع هذه الهيئة^(١). بتاريخ ٤ آذار من العام ٢٠١١، وفي غمرة تكوّن "الربيع" الجزائري أرسلت مديرة الدائرة الدوليّة في مركز التضامن، كاتي فينغولد، رسالة إلى الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، تخبره فيها عن قلقها المتعلّق بالعنف الذي يمارسه رجال الشرطة تجاه "المتظاهرين السلميين" في الجزائر، موضّحة أننا "نحن (مركز التضامن) لاحظنا ببالحق، ورود اسم المسؤول النقابي السيد رشيد ملاوي، رئيس القطاع العام للاتحاد النقابي الوطني المستقل لمستخدمي الإدارة العمومية، بين الأشخاص الجرحى مؤخراً"^(٢). كما أرسلت كاتي فينغولد رسالة ثانية إلى الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بتاريخ ١٤ تشرين الأول من العام ٢٠١١، ورد فيها اسم "المناضل في التنسيقية الوطنيّة للتغيير والديمقراطية البارز" السيد ملاوي ثلاث

(١) Solidarity Center, " Algeria ", solidaritycenter.org.

(٢) Cathy Feingold, " Lettre from AFL-CIO International Director Cathy Feingold to Algerian President Abdelaziz Bouteflika, ", 4 mars 2011 (voir annexe 4).

مرات^(١). ويبدو أن السيّدة فينغولد لديها معلومات وافية عن النشاط السياسي الجزائري (على الأرجح حين القيام به مباشرة كما هو الحال بالنسبة للحالة المصرية). وهكذا نقرأ في الرسالة الثانية ما يلي:

"نحن (مركز التضامن) لدينا تقارير تبين أنه في ٢٥ من شهر أيلول من العام ٢٠١١، وجّه رجل شرطة من شعبة المعلومات العامّة أمراً إلى مالك المقرّ الوطني للنقابة الوطنية المستقلة لمستخدمي الإدارة العمومية بإنهاء عقد الإيجار وطرد النقابة. وحسب ما ورد على لسان شهود عيان، هدّد الضابط المالك والسيد ملاوي قائلاً: "من الممكن أن يُقتل السيد ملاوي وعندها يُغلَق العقار ويُقدّم المالك إلى المحاكمة". جاء هذا التقرير بعد محاولة تخريب سيارة السيد ملاوي واغتيال ناشط بارز في التنسيق الوطنية للتغيير والديمقراطية ورجم اجتماع عُقد في مقر النقابة بالحجارة، والتنكيل المستمرّ بالنقابيين والمدافعين عن حقوق العمال في البلاد وترهيبهم". كما أصدرت "تعليمات" حازمة قائلة: "يجب على الحكومة الجزائرية اتّخاذ إجراءات فوريّة من أجل ضمان السلامة الجسديّة والنفسية لجميع المدافعين عن الحقوق الإنسانية والنقابية وكذلك الأمر بالنسبة لأمن مكاتب الإدارة المركزيّة للنقابات ومدافعين آخرين عن حقوق الإنسان. يتضمّن ذلك تحقيقاً شاملاً حول جميع حالات القمع والتنكيل والاعتداءات والتهديدات ضدّ العاملين الذين يمارسون حقّهم في حرية التجمّع والتعبير المعترف به دولياً".

(١) Cathy Feingold, "Lettre from AFL-CIO International Director Cathy Feingold to Algerian President Abdelaziz Bouteflika, " 14 octobre 2011, solidaritycenter.org (voir annexe 4).

أما بالنسبة للتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية فهو حزب معارض كان يرأسه سعيد صادي عندما اجتاحت المظاهرات المناهضة للحكومة الشوارع الجزائرية (وقدّم استقالته منذ ذلك الحين)^(١) ورد اسم هذا السياسي في برقية ويكيلكس 07 ALGIERS 1806 التي يعود تاريخها إلى ١٩ كانون الأول من العام ٢٠٠٧. تُظهِرُ هذه الوثيقة أن سعيد صادي أجرى محادثات سياسية "موسعة" إلى حدّ ما مع السفير الأميركي في الجزائر: "في ٣ كانون الأول (٢٠٠٧)، قدّم سعيد صادي، رئيس حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، لمحة قاتمة عن النظام الجزائري، قائلاً إنه مصرّ على التمسك بالسلطة، لكنّه يفتقر إلى الرؤية والقدرة على ذلك. حدّر صادي أنه ضمن مناخ هذا الركود الراهن في عملية الإصلاح الاقتصادي والسياسي، انتشر الفساد في مؤسسات الجزائر من الداخل، وفقدت عدداً من كوادرها ما بين عمالٍ وموظفين". ويذكر كاتب البرقية شخصاً حُجِبَ اسمه (واستُبدِلَ بحرف X)، منوّهاً إلى أن هذا الشخص وصادياً شَبَّها حكومة الرئيس بوتفليقة بعصابة من تكريت، في إشارة إلى صدام حسين ومنطقته التي وُلِدَ فيها في العراق:

"موافق على التشبيه الذي قدمه صادي، كذلك الأمر بالنسبة لنا، فالصحافة تقارن بشكل علني حكومة بوتفليقة بـ "عصابة من تكريت"، تضمّ عدداً غير متكافئ من الوزراء والجنرالات من المنطقة نفسها، الإقليم الغربي من ولاية تلمسان، وهي مسقط رأس الرئيس بوتفليقة. (في الحقيقة، تعود أصول العديد من أفراد الدائرة المحيطة به إلى مدينة ندرومة الصغيرة).

(١) Wikileaks, " Câble 07ALGIERS1806 " (voir annexe 1).

وحسب وصادي، إن إخلاص هذه "العصابة" أساسي في الحفاظ على الاستقرار، كما كان هو الحال في العراق إبان حكم صدام حسين".

وبلغ الأمر بالرئيس السابق للتجمّع من أجل الثقافة والديمقراطية أن يطلب "دعماً خارجياً":

"حذر صادي الولايات المتحدة من مخاطر التزام الصمت، على المدى الطويل، تجاه ما يرى أنه تدهور الوضع الديمقراطي الجزائري، كما أظهرت الانتخابات المحلية. ويرأي صادي، الدّعم الخارجي أمر أساسي من أجل الإبقاء على الديمقراطية والانخراط المثمر للشباب الجزائري - الذي يشكل ٧٠ بالمئة من عدد السكان- في الحياة السياسية والاقتصادية". هذه "الأسرار" والكثير من المحتويات الأخرى في البرقية 07 ALGIERS 1806 جعلت إحدى الصحافيات الجزائريات تقول: "لقد بدا سعيد صادي، رئيس التجمّع من أجل الثقافة والديمقراطية ثرثاراً، وبشكل خاص في أثناء لقاءاته مع سفير الولايات المتحدة"^(١).

شارك في الآونة الأخيرة كل من فضة سادات ورضا بودراع، اللذين شغلا منصب الأمين الوطني لحقوق الإنسان في التجمّع من أجل الثقافة والديمقراطية والتأهيل على التوالي، في بعثة دراسية في كندا (أوتوا ومونتريال)، من ١٠ إلى ١٦ كانون الأول من العام ٢٠١٣. يوضّح التقرير الخاص بهذه الرحلة، المنشور على موقع التجمّع من أجل الثقافة والديمقراطية

(١) Sonia Lyes, " Les confidences de Saïd Sadi à l'ambassadeur américain en Algérie ", TSA, 17 décembre 2010.

أن "مشاركة أمناء وطنيين للتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية إلى جانب ممثلي أحزاب سياسية أخرى، تَمَّتْ وَفَقَ برنامج امتدَّ على مدى جلسات عمل عدة. تنوّعت أعمالهم ما بين لقاءات وحوارات مع أختصاصيين وبرلمانيين وممثلي أحزاب كندية، كما أجروا مناقشات مفتوحة وندوات تمَّ خلالها بحث العديد من الآراء حول الاجتماعات التي نُظِّمَتْ، ولا سيما التجربة الكندية بشكل عام وإمكانيات تطبيق التقنيات الجديدة على الحالة الجزائرية، كما أجروا أيضاً مشاورات مع كل حزب على حدة وتبادلوا الخبرات مع مختلف الشركاء. (...). أجرى أعضاء وفد التجمُّع من أجل الثقافة والديمقراطية، في أثناء مدَّة إقامتهم، مشاورات مع العديد من المسؤولين عن برامج التدريب السياسي على الصعيد الفيدرالي وبعض المسؤولين الآخرين العاملين على المستوى الإقليمي"^(١). هنا جوهر الموضوع؟! مَوَّلَ الصندوق الوطني للديمقراطية التنظيم والمواصلات والإقامة والطعام بل حتى مصروف الجيب. هل من مزيد؟

ونشير هنا إلى أن التجمُّع من أجل الثقافة والديمقراطية لم يكن الحزب الوحيد الذي شارك في هذه البعثة "مدفوعة التكاليف بالكامل". كان الوفد مؤلَّفاً من ممثلين عن الأحزاب التالية: جبهة التحرير الوطني وحركة مجتمع السلم وحزب تاج، وحزب الجيل الجديد وجبهة المستقبل وجبهة القوى الاشتراكية والحركة الشعبية الاشتراكية.

(١) RCD, " Le RCD participe à une mission d'études au Canada ", 22 décembre 2013, rcd-algerie.org.

من الأهمية بمكان الإشارة إلى مشاركة التجمّع من أجل الثقافة والديمقراطية في العام ٢٠١٣ في لقاءين آخرين إلى جانب ممثلين من دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: من ٢٥ إلى ٢٧ تشرين الأول في الرباط (المغرب)^(١) ومن ١٣ إلى ١٦ كانون الأول في القاهرة (مصر)^(٢). ممول دورات "التدريب" هذه، المؤسسة الألمانية فريديريش ناومان المرتبطة بالحزب الليبرالي - الديمقراطي الألماني. ونذكر هنا بالتعاون الوثيق بين "المؤسسات" الألمانية والأميركية من أجل تصدير "الديمقراطية" (نوقش هذا الموضوع في الفصل ٢). من جهة أخرى، هذا التعاون بين الحكومة الكندية والهيئات الأميركية مثل الصندوق الوطني للديمقراطية أو المعهد الجمهوري الدولي ليس أمراً عرضياً ولا مصادفة. لا بل على العكس التعاون بينهم مُنظّم بشكل جيد كما يمكن أن نلاحظ في الملف الأوكراني^(٣). في حسابه على تويتر، يقدّم فضيل بومالة، شريك مؤسس في التنسيق الوطنية من أجل الثقافة والديمقراطية، نفسه بأنه "كاتب - صحافي، ناشط سبيراني، مناضل من أجل حقوق الإنسان، معارض سياسي مستقل ومؤسس الجمهورية الثانية (منظمة غير حكومية) على الفيسبوك ويوتيوب"^(٤). نضيف إلى ذلك، أن بومالة عرّف الجمهور الجزائري عن نفسه من خلال تقديم برامج سياسية على التلفزة الجزائرية الوطنية. في ٢٠ كانون الثاني من العام ٢٠١٢، نُظّمت

(١) RCD, " Des jeunes du RCD participant à une formation à Rabat ", 30 octobre 2013, rcd-algerie.org.

(٢) RCD, " Le RCD participe à un séminaire en Egypte ", 20 décembre 2013, rcd-algerie.org.

(٣) Ahmed Bensaada, " Ukraine: la filière canadienne ", Reporters, 7avril 2014.

(٤) Twitter, " Fodil Boumala ".

محاضرة في مونتريال^(١) تحت عنوان: "الربيع العربي بعد عام: حركة تمرد، تدخل وإسلام سياسي". بالإضافة لي شخصياً، فضيل بومالة ومزري حداد (من باريس عبر سكايب) كُنَّا المحاضرين المدعويين. كانت المناظرة مفعمة بالحيوية والحوارات ساخنة جداً. ففي أحد هذه الحوارات صرَّح فضيل بومالة أنه خلال واحدة من رحلاته إلى الولايات المتحدة، استقبله الرئيس أوباما شخصياً. لا ريب في أن الإدارة الأميركية شرَّعت بسهولة أبواب مكاتبها الأكثر فخامة أمام الناشطين السبرانيين العرب الذين تمَّ استقبالهم من قِبَل مسؤولين بارزين. فإذا تبيَّن أن اعتراف فضيل بومالة صحيح، لا بدَّ أنه واحد من الأشخاص النادرين الذين استطاعوا الحصول على مقابلة بهذا المستوى من الأهمية.

حسب الموقع الإلكتروني لجسور، إن "إس أو إس مفقودون"، هذه الهيئة التي ورد اسمها في قائمة مؤسسي التنسيق الوطنية من أجل الثقافة والديمقراطية، هي "رابطة جزائرية تقدِّم الدَّعم والاستشارات القانونية والإدارية لأسر ضحايا الاختفاء القسري في الجزائر (...). أنشئت "إس أو إس مفقودون" في العام ٢٠٠١، عقب إنشاء تجمُّع أسر المفقودين في الجزائر، في العام ١٩٩٨ في فرنسا، بمبادرة من مجموعة صغيرة من أهالي المفقودين. تعمل جمعيتنا بتنسيق مستمرٍّ مع تجمُّع عائلات المفقودين في الجزائر التي تُعد صلة الوصل بين الأسر الجزائرية والمحافل الدولية الخاصة بالدفاع عن حقوق الإنسان، على غرار منظمة الأمم المتحدة أو اللجنة الأفريقية لحقوق الإنسان"^(٢).

(١) Conférence " le printemps arabe, un an après : révolte, ingérence et islamisme ", Université du Québec à Montréal, 20 janvier 2012.

(٢) e-Joussour , " SOS disparus ", e-joussour.net.

وعلى هذا، فإن هيئة "إس أو إس مفقودون" تتعاون بشكل وثيق مع تجمع عائلات المفقودين في الجزائر، وهو رابطة قانونية فرنسية مسجلة في باريس (فرنسا). وحسب المعلومات المنشورة على موقع مؤسسة أنا ليند، فإن تجمع أسر المفقودين في الجزائر "هو رابطة أجازها القانون رقم ١٩٠١ وأنشئت في العام ١٩٩٨ في باريس من أجل دعم نضال عائلات المفقودين في الجزائر والحصول على الاعتراف الدولي بحالات الاختفاء القسري في هذا البلد. في العام ٢٠٠٦، تلقى تجمع عائلات المفقودين في الجزائر التقدير الخاص الذي تمنحه جائزة حقوق الإنسان في الجمهورية الفرنسية. في العام ٢٠٠٨، حصل على صفة مراقب في اللجنة الأفريقية لحقوق الإنسان وحقوق الشعوب. الأهداف الرئيسة لتجمع أسر المفقودين في الجزائر هي كشف حقيقة مصير المفقودين وتطوير الوسائل التي تتيح لأسرهم الوصول إلى تحقيق العدالة ومحاربة الإفلات من العقوبة"^(١).

من جهة ثانية، نجد على الموقع الخاص لتجمع أسر المفقودين في الجزائر، أنه في "شهر أيلول من العام ٢٠٠١، استطاع تجمع أسر المفقودين في الجزائر افتتاح أول مكتب له في الجزائر، باسم "إس أو إس مفقودون" ومن تنظيم حركة أمهات المفقودين والمفقودات وتقديم المساعدة للضحايا في إجراءاتهم الإدارية والقضائية بالإضافة إلى تقديم مساعدة نفسية. فيما بعد، تم افتتاح مكتب آخر لـ "إس أو إس مفقودون" في وهران، وتشكلت لجان عدة من الأهالي في باقي البلاد"^(٢). إذاً لا يسعنا سوى الاستنتاج أن

(١) Fondation Anna Lindh, "Collectif de Familles de Disparus en Algérie", euromedalex.org.

(٢) Collectif des Familles de Disparu(e)s en Algérie (CFDA), " Historique et présentation ", algerie-disparus. Org.

"إس أو إس مفقودون" ليس في النهاية سوى "فرع" جزائري من تجمع أسر المفقودين في الجزائر، مركزه الرئيس في فرنسا. يجب التسليم بأن تجمع عائلات المفقودين في الجزائر ليس غريباً عن الصندوق الوطني للديمقراطية، لا بل على العكس. بين جميع الهيئات الوارد اسمها في قائمة "الجزائر" للصندوق الوطني للديمقراطية، هو أكثر هيئة تلقت مساعدات مالية أميركية بانتظام. والجدول التالي يقدم موجزاً عنها.

تجمع أسر المفقودين في الجزائر

المبلغ	السنة
\$ ٤٠٠٠٠	(١) ٢٠٠٥
\$ ٤٣٠٠٠	(٢) ٢٠٠٦
\$ ٤٦٢٠٠	(٣) ٢٠٠٧
---	(٤) ٢٠٠٨
\$ ٣٨٢٠٠	(٥) ٢٠٠٩
\$ ٤٠٠٠٠	(٦) ٢٠١٠
\$ ٤٠٠٠٠	(٧) ٢٠١١

(١) NED, "Algeria", 2005 Annual Report, Op. cit. (voir annexe 3).

(٢) NED, "Algeria", 2006 Annual Report, Op. cit. (voir annexe 3).

(٣) NED, "Algeria", 2007 Annual Report, (voir annexe 3).

(٤) NED, "Algeria", 2008 Annual Report, (voir annexe 3).

(٥) NED, "Algeria", 2009 Annual Report, (voir annexe 3).

(٦) NED, "Algeria", 2010 Annual Report, Op. cit. (voir annexe 3).

(٧) NED, "Algeria", 2011 Annual Report, (voir annexe 3).

نشير، في نهاية المطاف، إلى أن ثمة منظمة غير حكومية أخرى مهتمة بأُسر المفقودين (غير المتسبين إلى التنسيق الوطنية من أجل التغيير والديمقراطية)، تلقت أيضاً تمويلاً من الصندوق الوطني للديمقراطية في العام ٢٠٠٩، وقدره ١٣٤٠٠\$. والمقصود هنا الرابطة الوطنية لأُسر المفقودين في الجزائر، التي سُكِّلت في ٦ تشرين الثاني من العام ١٩٩٨ في الجزائر^(١).

في العام ٢٠٠٩، قدّم الصندوق الوطني للديمقراطية منحة إلى رئيسة الرابطة الوطنية لأُسر المفقودين في الجزائر، ليلي إيريل، ضمن إطار برنامج مَنح ريغان - فاسيل المُقدّمة للناشطين الديمقراطيين، تُتيح لها الإقامة في واشنطن من شهر آذار إلى شهر حزيران من العام ٢٠٠٩^(٢). إليكم وصفاً لهذه المنحة كما شرحها الصندوق الوطني للديمقراطية: "أحدث الكونغرس الأميركي برنامج المَنح من أجل الديمقراطية ريغان - فاسيل في العام ٢٠٠١، تكريماً لمؤسسين رئيسيين للصندوق الوطني للديمقراطية، رونالد ريغان والراحل دانتة فاسيل، عضو الكونغرس السابق، ويهدف إلى تعميق المعارف وتوسيع الآفاق وتعزيز الروح المعنوية لبعض ممتهني العمل الديمقراطي المخلصين وللصحافيين والجامعيين. يقيم أصحاب المَنح في العاصمة واشنطن، في المنتدى الدولي للدراسات الديمقراطية، ذراع الصندوق الوطني للديمقراطية في مجال البحث والنشر، إنه مكانٌ يؤمّن أرضية مشتركة للقيام بالأبحاث وتبادل الأفكار مع نظرائهم ونسج روابط تساعد في إنشاء شبكة عالمية من المدافعين عن الديمقراطية".

(١) Algeria-Watch, " Association Nationale des Familles de Disparus (ANFD) ".

(٢) NED, " Reagan-Fascell Democracy Fellows Newsletter 2008-2009 ".

بما أن عالم الناشطين صغيراً، التقت السيدة إيريل بناشط عربي آخر حاصل على منحة، تحدّثنا عنه في الفصل السابق: عمر عفيفي سليمان، رجل الشرطة المصري السابق اللاجئ في الولايات المتحدة، هو نفسه الذي يحصل على تمويل من الصندوق الوطني للديمقراطية ويقود المظاهرات في القاهرة من شقته في واشنطن. بعد مرور بضعة أشهر، أتى دور منشق عربي آخر في الحصول على المنحة عينها. إنه رضوان زيادة، ناشط سوري وعضو في المجلس الوطني السوري، أحد أهم مجموعات المعارضة لحكومة الرئيس بشار الأسد. سنتحدث عن هذا المنشق وغيره من أعضاء المعارضة السورية في القسم التالي. هل من الضروري التذكير بأن منح "الديمقراطية" هذه وكذلك الإعانات المالية المختلفة قدّمتها الصندوق الوطني للديمقراطية قبل اندلاع "الربيع العربي" هذا بوقت طويل؟! .

سورية

كل شيء بدأ في سورية، على غرار باقي الدول العربية، بدعوات إلى التظاهر أُطلِقَتْ عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ولا سيما الفيسبوك، لكنها في الوقت الحالي ترزح تحت وطأة حرب دامية ومرّوعة. وهكذا، تمّ الإعلان عن "يوم الغضب" مع بداية شهر شباط من العام ٢٠١١، لكنه لم يلقَ آذاناً مصغية^(١). اتّبعَت المظاهرات الأولى، التي لم تبدأ سوى في منتصف شهر آذار، أسلوب عمل الكفاح الاستراتيجي غير العنفي الذي وضع نظريته جين شارب.

(١) Saena Sadighyan et Nicolas Brien, Syrie: chronique d'une impossible révolution
Twitter "" Rue 89, 19 mars 2011.

يُظهِرُ الفيلم الوثائقي الذي أخرجه الصحافي البريطاني رواريد آرو، المخصّص لجين شارب^(١) (ذُكِرَ هذا العمل سابقاً)، ناشطاً سبيرانياً سورياً، يدعى أسامة منجد، عضو في المجلس الوطني السوري. يذهب منجد في هذا الفيلم إلى بوسطن، إلى مقرّ معهد آلبيرت آينشتاين، الهيئة التي يرأسها الفيلسوف الأميركي. من الواضح أنه يعرف الأماكن بشكل جيد جداً، وظهر أنه مقرب جداً من جين شارب ومن مساعدته جميلة رقيب كذلك، التي تدعوه بلقبه "أسام". لما سأله المحاور عن تاريخ زيارته الأخيرة إلى هنا، أجاب: "لا أذكر بالضبط، في العام ٢٠٠٧ أو العام ٢٠٠٦؟ أجل قبل سنوات، عندما كان قلّة من الأشخاص يفكرون في سيناريو من أجل المقاومة غير العنيفة، وعددٌ قليل منهم فقط يعتقد أن هذا ممكن حدوثه حقاً في بلد مثل سورية"^(٢).

أعطى الفيلم الوثائقي، الذي صُوِّرَ عندما كانت حركات التمرد السورية في مرحلتها "الشاربية" (نسبة للفيلسوف جين شارب)، الكلمة للمنجد: "تُطبّق أساليب جين شارب ونظرياته في الشوارع السورية في اللحظة التي نتحدث فيها. الحراك الذي واجه الدولة في سورية هو الذي تحدّث عنه جين شارب ورأيناه في الأسابيع الأولى، ما قوّى الناس وجعلهم يؤمنون أكثر بالكفاح غير العنفي وبأنه سيؤدي مهمّته وقد نجح في ذلك. ما فعلناه هو الترويج لهذه الأساليب (طرائق العمل غير العنفي)، وشرحها

(١) "How to Start a Revolution"، Film de Ruaridh Arrow. Op. cit.

(٢) Media Education Foundation، "How to start a revolution – Transcript"، mediaed.org.

للناس عبر صفحاتنا على الفيسبوك وعلى قنوات اليوتيوب أيضاً. هذه هي الطريقة التي طُبِّقَتْ من خلالها، مثل وضع الزهور في الأماكن التي سقط فيها الأبطال (...)، أو تنظيف الشوارع وجعلها أجمل وأفضل لأننا، كما تعلمون، نستطيع أن نفعل أشياء أفضل مما يمكن أن يفعلها النظام في مجال الخدمات، إذاً أجل. يقدّم لكم كتاب "من الديكتاتورية إلى الديمقراطية" (كتاب جين شارب الشهير) الإلهام والضمانات بأن ذلك ممكن بالفعل أن يتحقق ويمكن فعلاً أن يحدث^(١). في النهاية، اختتمّ المشهد بـ: "إذا كان آينشتاين عبقرياً في الفيزياء، ففي هذه الحالة جين شارب هو عبقرى الحريّات وطرائق الوصول إليها"^(٢). في الواقع، إن تاريخ العام ٢٠٠٦ (أو ٢٠٠٧) الذي أعطاه أسامة منجد ليس من باب المصادفة كما سيبيّن لنا.

كشفت صحيفة الواشنطن بوست أن الولايات المتحدة مولّت المعارضة السورية، سرّاً، منذ العام ٢٠٠٦، بعد أن حلّت سلسلة من بريقيات ويكيليكس المتعلقة بسورية. تلقّى المشقون السوريون المتجمعون تحت لواء "حركة من أجل العدالة والتنمية"، نحو ٦ ملايين من الدولارات من أجل تمويل قناة متلفزة، بالإضافة إلى عدد من "النشاطات" المناهضة للحكومة داخل سورية. بدأت هذه التمويلات إبان إدارة بوش واستمرّت في أثناء إدارة أوباما لغاية شهر أيلول من العام ٢٠١٠ على الأقل. من جهة أخرى، كشفت برقيّة صادرة عن السفارة الأميركية في دمشق، أن مبلغاً وقدره ١٢ مليون دولار دُفِعَ ما بين عاميّ ٢٠٠٥ و ٢٠١٠ إلى الجزء

(١) Ibid (المرجع السابق).

(٢) Ibid (المرجع السابق).

المخصص لسورية من برنامج وزارة الخارجية المسمّى "مبادرة الشراكة في الشرق الأوسط"^(١). نشير إلى أن مبادرة الشراكة في الشرق الأوسط تابعة مباشرة إلى وزارة خارجية الولايات المتحدة، من خلال مكتب شؤون الشرق الأوسط. أسّس هذه الهيئة كولن باول في العام ٢٠٠٢، وهو كان آنذاك وزير الخارجية في عهد جورج بوش الابن، بهدف خلق "رؤية طويلة الأمد من أجل الإصلاح، الأمر الذي لن يحدث في عام أو خمسة أعوام"^(٢). وكما هو مذكور في تقرير كتبه ستيفن ماكنرني (المدير التنفيذي لمشروع الديمقراطية في الشرق الأوسط) بعنوان "الميزانية الفيدرالية والاعتمادات للسنة المالية ٢٠١٠. ديمقراطية وحوكمة وحقوق الإنسان"، "زادت مبادرة الشراكة الشرق أوسطية حجم أعمالها بانتظام في البلدان التي لا توجد فيها الوكالة الأميركية للتنمية الدولية، على غرار ليبيا وسورية ودول الخليج الفارسي"^(٣).

بعد ذلك، قدّم ماكنرني المعلومة المهمة التالية الخاصّة بدور السفارات الأميركية: "شجّع برنامج الإعانات المالية الصغيرة (الذي وضعتة مبادرة الشراكة في الشرق الأوسط) التعامل بين العملاء السياسيين في سفارات الولايات المتحدة والناشطين في مجال العمل الديمقراطي في المنطقة، ما

(١) Craig Whitlock, "U.S. secretly backed Syrian opposition groups, cables released by Wikileaks show", Washington Post, 17 avril 2011.

(٢) Sharon Otterman, " Middle East: Promoting Democracy ", Council of Foreign Relations, 10 october 2003.

(٣) Stephen McInerney, " The Federal Budget and Appropriations for Fiscal Year 2010, Democracy, Governance, and Human Rights In The Middle East, July ", 2009, p. 10, pomed.org.

أسهم في إدماج الاهتمامات الخاصّة بالديمقراطية وحقوق الإنسان في العمل الدبلوماسي اليومي لهذه السفارات^(١). بالتالي، تُشكّل مبادرة الشراكة في الشرق الأوسط كياناً حكومياً مكتملاً، وُضِعَ من أجل استهداف المناطق التي توجد فيها الوكالة الأميركية للتنمية الدولية ويسمح للسفارات الأميركية بتمويل الناشطين بشكل مباشر. هذا يفسّر لنا، كما تحدّثنا آنفاً، لماذا يسعى العديد من الناشطين السيرانيين العرب للعمل مع البعثات الدبلوماسية الأميركية.

إنما لنعد إلى أسامة منجد. يوضّح لنا شارلي سكلتون في مقالة حول المعارضة السورية، مدعّمة بعدد كبير من الوثائق، العلاقات التي تربط بين هذا المنشق ووزارة الخارجية الأميركية^(٢). ونعيد فيما يلي نشر القسم المخصّص له بكامله تقريباً: "منجد هو عضو في المجلس الوطني السوري، مستشار رئيسه، وحسب ما ورد على موقع المجلس الوطني السوري، هو "مؤسّس تلفزيون بردي ومديره"، وهو قناة فضائية موالية للمعارضة، مقرّها في فوكسهول، جنوبي لندن. في العام ٢٠٠٨، عاد منجد إلى واشنطن، أي بعد بضعة أشهر من حضوره مؤتمراً خاصاً بالمرحلة الانتقالية في سورية، بدعوة لتناول الغداء مع جورج دبليو بوش وحفنة من المنشقين الأثيرين لدى الإدارة الأميركية. في تلك الآونة، في العام ٢٠٠٨، كانت وزارة الخارجية الأميركية تعرّف منجد بأنه "مدير العلاقات العامة في حركة العدالة والتنمية، التي تخوض المعركة من أجل تغيير سلمي وديمقراطي في سورية"^(٣).

(١) Ibid.p. 11. (المرجع السابق صفحة ١١).

(٢) Charlie Skelton, " The Syrian opposition: who's doing the talking? ", Guardian, 12 juillet 2010.

لنعاين عن كثب حركة العدالة والتنمية. في العام الماضي، استعادت صحيفة الواشنطن بوست رواية من ويكيليكس، التي نشرت العديد من البرقيات الدبلوماسية. يبدو أن هذه البرقيات تبين وجود تدفّق مالي مهم من وزارة الخارجية الأميركية باتجاه "حركة العدالة والتنمية" المتمركزة في بريطانيا العظمى.

حسب ما جاء في تقرير صحيفة الواشنطن بوست: "يرتبط تلفزيون بردى ارتباطاً وثيقاً بـ "حركة العدالة والتنمية" وهي شبكة من المنفيين السوريين المستقرين في لندن. تبين البرقيات الدبلوماسية الأميركية أن وزارة الخارجية صرفت ٦ ملايين دولار لصالح المجموعة منذ العام ٢٠٠٦، من أجل تشغيل القناة الفضائية وتمويل نشاطات أخرى في الداخل السوري". ردّ أحد الناطقين الرسميين باسم وزارة الخارجية على هذه القصة قائلاً: "إن محاولة الترويج لعملية انتقال أكثر ديمقراطية في هذا المجتمع لا تشكّل بالضرورة مساساً بالحكومة الحالية". إنهم على حق، ليس بـ "الضرورة".

لما طرحنا عليه سؤالاً حول موضوع أموال وزارة الخارجية، قال منجد نفسه "إنه لا يستطيع أن يؤكّد" وجود تمويل من وزارة الخارجية لتلفزيون بردى، لكنه قال: "عن نفسي، أنا لم أتلقّ قرشاً واحداً". أصرّ مالك العبد، الذي كان حتى مدّة قريبة، رئيس تحرير في تلفزيون بردى، قائلاً: "لم يكن لدينا علاقات مباشرة مع وزارة الخارجية الأميركية". انتبهوا جيداً لكلمة "مباشرة". يصادف أيضاً أن يكون مالك العبد أحد مؤسسي "حركة العدالة والتنمية" والشخص الذي أرسلت إليه وزارة الخارجية ٦ ملايين دولار، حسب معلومات البرقية. وهو شقيق رئيس الحركة أنس العبد. وهو أيضاً شريك في ملكية العلامة التجارية لحركة العدالة والتنمية.

ما لا يريد مالك العبد الاعتراف به هو أن تلفزيون بردى يحصل بالفعل على جزء كبير من تمويله، من مجموعة أميركية غير ربحية: "مجلس من أجل الديمقراطية". وهو أحد رعاة المؤتمرات الخاصة بالمرحلة الانتقالية في سورية (بالإضافة إلى حركة العدالة والتنمية).

ما رأيناه إذاً في العام ٢٠٠٨، في هذا الاجتماع نفسه، قادة المنظمات التي يديرها "مجلس من أجل الديمقراطية" الواردة أسماؤهم بالتحديد في ويكيليكس، والمستفيد هو (حركة العدالة والتنمية) التي تتلقى كميات مالية ضخمة من وزارة الخارجية. وضع المجلس من أجل الديمقراطية، المسؤول عن توزيع الإعانات المالية الأميركية، قائمة وزارة الخارجية كأحد مصادر تمويله. الأمور تسير على الشكل التالي: يقوم المجلس بدور الوسيط بين الإدارة التي تمنح الإعانات المالية في وزارة الخارجية "مبادرة الشراكة في الشرق الأوسط" و"الشركاء المحليين"، على غرار تلفزيون بردى.

وكما نقلت صحيفة الواشنطن بوست^(١): "كشف العديد من البرقيات الدبلوماسية الأميركية الصادرة عن السفارة الأميركية في دمشق أن المنفيين السوريين يتلقون المال عن طريق برنامج تابع لوزارة الخارجية يُدعى "مبادرة الشراكة في الشرق الأوسط". وحسب ما ورد في البرقيات أرسلت وزارة الخارجية المال إلى المجموعة عبر المجلس من أجل الديمقراطية، وهو مجموعة ليس لها هدف ربحي ومقرها في لوس أنجلوس. يُسلط التقرير عينه الضوء على برقية يعود تاريخها إلى العام ٢٠٠٩، صادرة عن السفارة

(١) Craig Whitlock, "U.S. secretly backed Syrian opposition groups, cables released by Wikileaks show", Washington Post, Op. cit.

الأميركية في سورية وتقول إن المجلس من أجل الديمقراطية تلقى ٦,٣ ملايين دولار من وزارة الخارجية بهدف تنفيذ برنامج في سورية، وهو مبادرة دعم المجتمع المدني. تصف البرقية هذا الموضوع بأنه "مسعى من أجل تعاون سرّي بين المجلس من أجل الديمقراطية والشركاء المحليين" يهدف، ضمن أمورٍ أخرى، إلى إيجاد مفاهيم بثّ مختلفة. وعلى حدّ قول صحيفة الواشنطن بوست: "تشير البرقيات الأخرى بوضوح إلى أن تلفزيون بردي هو أحد هذه المفاهيم. ولأشهر قليلة خلت، كانت تمارا كوفمان ويتس هي المشرفة على "مبادرة الشراكة في الشرق الأوسط" الخاصّة بوزارة الخارجية (وأصبحت الآن في معهد بروكنغز - مركز أبحاث له نفوذ كبير في واشنطن). صرّحت بخصوص مبادرة الشراكة الشرق أوسطية "أنها أثّرت بشكل إيجابي بفضل الجهود الأميركية الرامية إلى الترويج للديمقراطية". لما كانت تعمل في هذه المبادرة صرّحت قائلة: "هناك العديد من المنظّمات في سورية وفي دول أخرى تسعى إلى تغيير حكوماتها... إننا نؤمن بهذا البرنامج وسنعمل على دعمه". و"الدعم" في ذهنها يعني "تمويلاً". في بداية العام ٢٠٠٦، أعلنت وزارة الخارجية عن "احتمال تقديم تمويل جديد" يحمل اسم "برنامج من أجل الديمقراطية في سورية". والعرض هو عبارة عن مساعدة ماليّة قيمتها "٥ ملايين دولار في السنة المالية الفيدرالية للعام ٢٠٠٦". ما هدف هذه المساعدات المالية؟ "تسريع العمل الإصلاحي في سورية".

تميّز الضجيج الإعلامي الذي رافق "الربيع" العربي (ومن قبله حركة التمرد الإيرانية في صيف العام ٢٠٠٩) ببثّ أفلام فيديو رديئة النوعية عن حركات الاحتجاج المناهضة للحكومات. نشرت وسائل الإعلام الرئيسة،

وهي أبعد ما تكون عن معايير البث المتلفز، أطناناً من الصور في أنحاء العالم كافة دون التأكد من مصدرها ولا من مصداقيتها وبسهولة وسرعة مذهلة. يدعو هذا الواقع إلى الاعتقاد بوجود تعاون فعّال ودؤوب بين المنشقين على الأرض ومسؤولي كبرى المجموعات الإعلامية.

تقدّم لنا شهادة أسامة منجد، في فيلم رواريد آرو، إضاءة مهمة حول طريقة عمل هذا التعاون. في الحديث عن الوضع السوري، اعترف منجد أن شركاءه في داخل البلاد وضعوا سرّاً أجهزة تصوير في أنحاء سورية كافة. من مَوَّل عملية شرائها وإيصالها إلى مختلف الأمكنة وتركيبها؟ ما من جواب. "إنها مجرد آلة تصوير أساسية فائقة الدقة، مرتبطة بمودم^(١) فضائي، نربطها بالمواقع الإعلامية بحيث نتمكن من الحصول على البث بشكل مباشر وقد استطعنا الحصول على قناة الجزيرة اليوم. يبثون الصور التي استطعنا تقديمها لهم مباشرة، لأنهم لا يستطيعون إرسال صحفيهم (...). لدينا أشخاص يهتمون بالتحميل. أفلام الفيديو هذه تُبث الآن على قنوات ال سي إن إن والجزيرة باللغة العربية أو الإنكليزية، وقنوات ال أي بي سي وفرنسا ٢٤ وال بي بي سي وسكاي. وبهذا الشكل، لدينا من يقومون بتحميل هذه الأفلام على مواقعهم الإلكترونية ونكون على اتصال مسبق مع مختلف وسائل الإعلام (...). من دون التقنيات الحديثة لن يتسنى لكم القيام بذلك، على الإطلاق"^(٢). يُبيّن هذا التصريح التواطؤ الذي لا يمكن

(١) المضمّن أو المودم هو ملحق حاسوبي يمكن من خلاله تبادل المعلومات مع حواسيب أخرى وتحويل الإشارات الرقمية.

(٢) Media Education Foundation, "How to start a revolution – Transcript", Op. cit.

إنكاره ما بين وسائل الإعلام "الرئيسة" والناشطين السبرانيين العرب، ما يتناقض تماماً مع الأخلاق الصحفية الأساسية.

قناة البي بي سي هي الوحيدة التي اعترفت في شهر حزيران من العام ٢٠١٢، أن تغطيتها للأحداث الخاصة بـ "الربيع" العربي كانت منحازة؛ "عبر" إدوارد مورتيمر، المدير السابق للاتصالات في الأمم المتحدة، الذي أجرى التحقيق) عن قلقه تجاه انخفاض نسبة التغطية في مصر بعد سقوط مبارك، وتأخر تغطية انتهاكات حقوق الإنسان من قبل المتمردين الليبيين، وغياب النص في تغطية البحرين، ولاحقاً التغطية المتفرقة للأحداث في البلد، وانعدام النص في التغطية المتلفزة في سورية، مثل الحديث عن تركيبة المعارضة وتأثير الأحداث في الاستقرار والأقليات الإقليمية (...).^(١) يشير مورتيمر إلى ضرورة التحقق من "لقطات الفيديو الخاصة بتصوير الأحداث، التي يرسلها الناشطون"^(٢).

إنَّ منجد ليس المنشق السوري البارز الوحيد الذي كان على علاقة مع الإدارة الأميركية. رضوان زيادة هو ناشط سوري منتج جداً، وتبيّن سيرته الذاتية علاقاته المتعددة مع الإدارة الأميركية^(٣). فقد ظهر على الساحة الإعلامية بصفته عضواً له نفوذه في المجلس الوطني السوري. أسّس في

(١) Andrea Nadel, "BBC admits bias in its " Arab Spring. " Itamar coverage ", 29 juin 2012, aijac.org.

(٢) BBC, " BBC's " Arab Spring " coverage remarkable and generally impartial, but could have benefited from more breadth and context, trust review concludes ", 25 juin 2012.

(٣) Johannes Gutenberg-Universitat Mainz, " Dr. Radwan Ziadeh", uni-mainz.de.

العام ٢٠٠٥، "مركز دمشق لدراسات حقوق الإنسان"، وهو حسب جيفري بلانكفورت، مركز على علاقة وثيقة مع "الصندوق الوطني للديمقراطية" الذي يستخدمه "كغطاء لنشاطاته في سورية"^(١). ويشير موقع مركز دمشق لدراسات حقوق الإنسان أن مديره حالياً هو برهان غليون، أول رئيس للمجلس الوطني السوري.

في العام ٢٠٠٨، شارك زيادة في تأسيس "المركز السوري للدراسات السياسية والاستراتيجية"، الذي يضم شخصاً اسمه عمار عبد الحميد، كعضو في المجلس التنفيذي. بين نشاطاته التي لا تعدُّ ولا تحصى، زيادة هو عضو فخري في "المركز الأميركي للسلام"، مركز أبحاث تموله الحكومة الأميركية^(٢). عمار عبد الحميد هو ابن فنانين سوريين: الفنانة المشهورة منى واصف والمخرج السينمائي محمد شاهين. يعيش حالياً في الولايات المتحدة وهو معارض شرس للحكومة السورية. اعترف في مقابلة إذاعية مع محطة أميركية، أنه كان مقرباً من الإسلاميين المتشددين وكاد يلتحق بطالبان في أفغانستان. اعترف أنه تحوّل من إمام مسجد في لوس أنجلوس إلى ملحدٍ ومن ثم إلى إنسان لا أدري^(٣).

والجدير بالذكر أن أسماء المنشقين السوريين الثلاثة، الموالين لأميركا وردت بين أسماء ٧٤ شخصاً وقّعوا على رسالة موجّهة إلى الرئيس أوباما في

(١) Jeffrey Blankfort, Enregistrement audio (à partir de 3 minutes), "Takes on the World", Radio4all, 12 février 2012.

(٢) Charlie Skelton, " The Syrian opposition: who's doing the talking? ", Op. cit.

(٣) Nora Boustany, " A Modernizer Challenges Syria's Old Order ", The Washington Post, 30 juillet 2004.

شهر آب من العام ٢٠١٣، الرسالة نفسها التي وقّع عليها المحافظان الجديدان جوشوا مورافشيك وباولا دوبريانسكي المذكوران سابقاً. يطالبونه فيها "بضرب الوحدات العسكرية السورية، المتورّطة باستخدام الأسلحة الكيميائية على نطاق واسع في الآونة الأخيرة". والمقصود هنا رضوان زيادة وعمار عبد الحميد وزوجته خولة يوسف^(١). توضيح موجز: يرأس عمار وخولة مؤسسة "ثروة" وهي منظمة أُنشئت "من أجل تأمين بيئة ملائمة ومناسبة أكثر لاحتضان مبادئ الديمقراطية وأساليب ممارستها في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا الشمالية"^(٢). اتخذت مقرّاً لها في واشنطن منذ العام ٢٠٠٦.

في شهر شباط من العام ٢٠١١، حكمت الدولة السورية على طل الملوحي، وهي مدوّنة شابة في عمر العشرين، بالسجن لمدة خمس سنوات بتهمة التخابر مع دولة أجنبية. حسب ما ورد على لسان الحكومة السورية، "جندّ طل الملوحي، وهي في الـ ١٥ من عمرها، ضابط نمساوي من قوات الأمم المتحدة المكلفة بمراقبة فضّ الاشتباك في هضبة الجولان، وقد طلب إليها السفر إلى القاهرة برفقة أسرته". عندئذ غادرت سورية متّجهة إلى القاهرة في ٢٩ أيلول من العام ٢٠٠٦. وهناك، "قدّمها ضابط استخبارات أميركي إلى دبلوماسيين أميركيين في السفارة الأميركية". طلب هؤلاء

(١) James Kirchick, Christopher J. Griffin, Dan Senor, Robert Zarate, Robert Kagan, et William Kristol, " Foreign Policy Experts Urge President Obama to Respond to Assad's Chemical Attack " Op. cit.

(٢) Tharwa Foundation, "Tharwa mission ".

الدبلوماسيون من الفتاة الشابة " أن تقدّم لهم معلومات عن عمل سفارة سورية في القاهرة، وبشكل خاص عن السكرتير الثالث سامر ربّوع"^(١). نفت الولايات المتحدة الادّعاءات السورية وطالبت بإطلاق سراح المدوّنة على الفور"^(٢). أنشئت صفحة على الفيسبوك تضامناً مع المنشقة الشابة. أطلق عليها اسم "كلّنا طل الملوحي"^(٣). يبدو أننا شاهدنا ذلك من قبل، أليس كذلك؟ في واقع الأمر، أنشأ وائل غنيم، الناشط السيرياني المصري ومدير غوغل في دبي، صفحة على الفيسبوك أطلق عليها اسم "كلّنا خالد سعيد".

قبل اعتقالها بوقت طويل، نجد توقيع طل الملوحي في أسفل رسالة مفتوحة موجهة إلى باراك أوباما في ٢٢ أيار من العام ٢٠٠٩، بالإضافة إلى عدد كبير من الناشطين السيرانيين العرب، بينهم رضوان زيادة وعمار عبد الحميد. كتبت هذه الرسالة من أجل التوضيح للرئيس الأميركي أن "دعم الديمقراطيين والديمقراطية في الشرق الأوسط لا يصبّ في مصلحة المنطقة فقط، إنما في مصلحة الولايات المتحدة أيضاً. ربّما الأهم من ذلك أيضاً أن ما اخترنا القيام به حيال هذه القضية الحساسة سيكشف الكثير عن قوّة المثل الديمقراطية الأميركية في هذه الحقبة الجديدة، وإذا كنا سنقرر التقيّد بها وتطبيقها أو لا في الشرق الأوسط"^(٤).

(١) AFP, " Damas accuse la blogueuse condamnée d'avoir travaillé pour la CIA ", Le Monde, 17 février 2011.

(٢) Al Jazeera, " Schoolgirl blogger jailed in Syria ", 15 février 2011.

(٣) Facebook, " Nous sommes tous Tal Al-Mallouhi ".

(٤) Centre for the Study of Islam and Democracy, " An open letter to president Obama on Democracy in The Muslim World " 22 mai 2009.

لم يخلُ "الربيع" السوري من الكذب الإعلامي والحملات الدعائية. تمّ توثيق العديد من حالات التلاعب بالمعلومات وعدم الالتزام بأدبيّات الصحافة من قِبَل عالم المدوّنين. لنأخذ، على سبيل المثال، حالة المرصد السوري لحقوق الإنسان، وهو هيئة مقرّها بريطانيا العظمى.

وصف فابريس بالانش، مدير مجموعة الأبحاث والدراسات الخاصة بمنطقة البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط^(١)، هذا المرصد الذي أسّسه رامي عبد الرحمن (واسمه الحقيقي أسامة سليمان)^(٢)، وهو منشق سوري مناهض للرئيس بشار الأسد، منفيّ في هذا البلد، بأنه "أداة للحملات الدعائية". وفيما يلي بعض الأمثلة والشروحات:

* "تضخيم خسائر الجيش السوري كي يصدق الناس أن هناك حالة فوضى عارمة، في حين أن هذا لا يمتُّ إلى الحقيقة بصلة."

* "المشكلة أنه ليس هناك من يستفهم عن مصادر المرصد السوري لحقوق الإنسان، وعن طريقته في نقل الأحداث."

* "هناك «تحيّز» من قِبَل غالبية وسائل الإعلام في فرنسا والولايات المتحدة التي وقفت إلى جانب الثوار."

* "في أيام عدّة، وضع المرصد، الذي حلّ محلّ وسائل الإعلام الغربية، الرأي العام في حالة استنفار من أجل حصار بابا عمرو في حمص، لكنّه لم يذكر قط عمليات الابتزاز والقتل التي مارستها المجموعات المسلحة ضد معارضيه في المنطقة".

(١) Asa Winstanley, " The Syrian Observatory: The Inside Story ", Al Akhbar English, 26 janvier 2012.

(٢) Agnès Rotivel, " Syrie, guerre civil des mots ", La Croix, 24 juin 2012.

ثمة مثال آخر جدير بالاهتمام وهو المدوّنة التي تحمل عنوان "فتاة شاذّة في دمشق"، أنشأتها أمينة عبد الله عارف، شابة سورية سحاقيّة، لاقت نجاحاً باهراً على الشبكة العنكبوتية.

تابع كتاباتها آلاف الأشخاص في أشهر عدّة في مختلف أنحاء العالم، وتناوبت الصحافة العالمية على نشر شهاداتها بشكل منتظم، كونها معارضة للرئيس بشار الأسد، "على شبكة الإنترنت". كرّست لها بعض وسائل الإعلام المهمة مثل ال سي إن إن تقارير دون أن تلتقيها أبداً. في ١١ حزيران من العام ٢٠١١، شاع النبأ. أمينة لم تكن موجودة قط: المدوّنة أنشأها شخص يدعى توم ماك ماستر، طالب أميركي يعيش في إسكوتلندا^(١).

في الختام، من الأهميّة بمكان الإشارة إلى أن حركة التمرد في سورية تنفرد ببعض الخصائص التي تميّزها عن الحالة التي سادت في تونس ومصر:

- * لم تتمركز حركة التمرد السورية في العاصمة، إنما في منطقة حدودية (بشكل خاص درعا، في الجنوب الغربي من البلاد، على مقربة من الحدود الأردنية).

- * ظهر علم "جديد قديم"، اتخذته المتمرّدون راية لهم.
- * المرحلة "الشاربية" من حركة التمرد لم تدم طويلاً.
- * حوّل التورط العسكري الأجنبي (المباشر وغير المباشر) حركة التمرد غير العنفيّة إلى حرب دامية. والغريب أن هذه الاختلافات هي نفسها في الحالة الليبية. وهذا ما سنراه في القسم القادم.

(١) The Telegraph, "A Gay Girl in Damascus", how the hoax unfolded, 13 juin 2011.

ليبيا

مثلما حدث في الحالة السورية، تمّ تداول النداءات للتظاهر في ليبيا من خلال وسائل التواصل الاجتماعي وعلى رأسها الفيسبوك وتويتر. وهكذا أُعلنَ يوم ١٧ شباط من العام ٢٠١١، "يوم الغضب"، حدثٌ جمع ١٠٠٠٠ مشاركة على الفيسبوك^(١). وكما هي الحال بالنسبة لسورية، لم تبدأ الاحتجاجات في العاصمة، إنما في بنغازي، المدينة الثانية في البلاد وتقع على بعد ١٠٠٠ كم (براً) من طرابلس، في شمال شرقي ليبيا، باتجاه الحدود المصرية.

تظاهر الشباب في الشوارع، رافعين لافتات عليها شعارات "مركز السياسة والاستراتيجية التطبيقية غير العنيفة" وعمدت وسائل الإعلام الرئيسة إلى بثّ أفلام فيديو قليلة الكلفة. حتى قبضة أوتبور استُخدمت في وسائل التواصل الاجتماعي مؤطّرة بعبارة "ليبيا الحرة". إنما سرعان ما خرج الوضع عن السيطرة مبتعداً عن طريق العمل غير العنفي الذي وضع نظريته جين شارب. تتسم الحالة الليبية في الواقع، بمواصفات خاصة بها وتميّزها بشكل واضح عن بقية حركات التمرد التي تحدثنا عنها سابقاً.

بادئ ذي بدء، اختفت الشبيبة من المشهد وحلّ محلها جهات فاعلة أكثر مهارة في استخدام الكلاشنكوف من استخدام لوحات مفاتيح الحواسيب. وهذا ما قيل لجين شارب فيما يخصّ الاستعداد والانضباط: "إنّ المحتجين المصريين مستعدّون أمّا الليبيون فلا"^(٢). من جهته صرّح سردجا

(١) Le monde, " Facebook et Twitter instruments de la contestation en Libye? ", 17 février 2011.

(٢) TVC News, Academic Gene Sharp nominated for Nobel Peace Prize, 9 octobre 2013.

بوفيتش، مدير مركز السياسة والاستراتيجية التطبيقية غير العنيفة، قائلاً:
"الإحباط الأشد الذي انتابني كان ناجماً عن الأحداث التي شاهدها في
ليبيا"^(١). أضافت الصحافية ديورا أموس، معلقة على هذا التصريح قائلة:
"كان اقتران انتفاضة عنيفة بتدخل دولي، والنزاعات القبليّة وذبح مُعمر
القذافي أمام كاميرات الهواتف المحمولة "السيناريو الأسوأ" بالنسبة
لإنسان مؤمن بقدرة الكفاح غير العنفي على التغيير"^(٢). وبهذا الشكل، سرعان
ما تحولت حركة التمرد إلى حرب أهلية، وعلى غرار سورية، تجمّع
التمردون تحت علم "جديد - قديم"، وهو ليس سوى العلم الذي كان
موجوداً في عهد الملك إدريس السنوسي، الذي أطاح به العقيد القذافي في
العام ١٩٦٩.

من الصعب التصديق أن ظهور هذا العلم كان عفويّاً بهذا القدر الذي
يمكن أن نظنّه. كيف يمكن لهذه الكمية من الأعلام "المصنّعة" أن تكون
متوافرة منذ اللحظات الأولى لحركة التمرد دون استعداد طويل مسبق؟
نشير، في هذا الصدد، إلى أن تغيير العلم هذا ليس حالة فريدة تخصّ هذين
البلدين (ليبيا وسورية)، اللذين تأثرا بـ "الربيع العربي". فقد أظهر المنشقون
السيبرانيون الفنزويليون معارضتهم للرئيس شافيز بالسير رافعين علماً يتضمن
سبع نجوم، رمز الجمهورية الرابعة (التي سبقت حكم شافيز)^(٣).

(١) Deborah Amos, "For Some Arab Revolutionaries, A Serbian Tutor", NPR, (١)

13 décembre 2011.

(٢) Ibid. (المرجع السابق).

(٣) Eva Golinger, la grève de la faim à la mode de Washington", Op. cit. (٣)

إن هذا الفشل النسبي للمقاربة غير العنيفة في تغيير الأنظمة لا يعني تهميش دور الولايات المتحدة. لا بل على العكس تماماً كما سنرى لاحقاً. ظهرت على مسرح حركة التمرد الليبية مكونات عدّة مختلفة تماماً وذلك حسب مسار الأحداث. سنعرض لكم المكونات الأكثر رمزيّة، وبشكل خاص تلك التي على علاقة واضحة مع الحكومة الأميركية.

في البداية، كانت هناك الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا، شكّلها محمد يوسف المقارييف وتولّى قيادتها. في العام ١٩٨٠، تخلّى المقارييف، سفير ليبيا السابق في الهند منذ العام ١٩٧٨^(١)، عن وظيفته وغادر إلى المغرب ومصر ومن ثم إلى الولايات المتحدة، ولاية جورجيا تحديداً. شارك هناك في تأسيس الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا وتولّى قيادتها لمدة عقدين^(٢). استقرّت الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا في السودان عندما كان العقيد جعفر النميري رئيساً للبلاد (١٩٧٧ - ١٩٨٥). والجدير بالذكر أن النميري كان معروفاً على رؤوس الأشهاد أنه مأجورٌ لدى وكالة الاستخبارات الأميركية^(٣). استمرّت هذه الجبهة في شنّ حملة معارضة مسلّحة ضدّ نظام القذافي وقامت

(١) Marie Verdier, “ En Libye, les dirigeants démissionnent en cascade “, La Croix, 28 mai 2013.

(٢) Rana Jawad, “ Profile: Libyan leader Mohamed Magariaf “, BBC News, 12 octobre 2012.

(٣) Keith H. Snow, “ Petroleum and Empire in North Africa. NATO Invasion of Libya Underway “, Global Research.ca, 2 mars 2011.

بمحاولات انقلابية عدّة إلى حين سقوط جعفر النميري في العام ١٩٨٥^(١). عقدت هذه الحركة المنشقة أحدث مؤتمراتها في الولايات المتحدة في العام ٢٠٠٧^(٢). وحسب بعض المصادر، فإن وكالة الاستخبارات الأميركية هي من شكّلت الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا ودعمتها^(٣). في إثر مقتل القذافي، عاد المقاريف إلى ليبيا بعد أكثر من ٣٠ عاماً من المنفى في الولايات المتحدة، وبشكل أساس في أطنطا. في أثناء الانتخابات الأولى للبيبا "الجديدة" انتُخبَ رئيساً للمؤتمر الوطني العام منتصراً على علي زيدان. تولّى منصب رئيس الدولة بحكم الأمر الواقع، المركز الذي شغله من ٩ آب من العام ٢٠١٢ إلى حين استقالته في ٢٨ أيار من العام ٢٠١٣^(٤). أتت هذه الاستقالة "القسرية" نتيجة لتطبيق القانون الخاص بالعزل السياسي الذي اعتمد في بداية شهر أيار من العام ٢٠١٣. ينصُّ هذا القانون على استبعاد الشخصيات كافة التي تعاونت، في وقت من الأوقات، مع حكومة العقيد القذافي^(٥) نهائياً عن السلطة.

(١) Jijo Jacob, "Who are the real Libyan opposition?", International Business Times, 28 mars 2011.

(٢) Ibid. (المرجع السابق).

(٣) Metz, Helen Chapin, "Libya: a country study, Chapter 4. Government and Politics: Opposition to Qadhafi: Exiled Opposition", The Library, 1989, 351 p. Federal Research Division, Library of Congress.

(٤) Nehal El-Sherif, "Libyan parliamentary chief resigns after political isolation law", Europe Online Magazine, 28 mai 2013.

(٥) Marie Verdier, "En Libye, les dirigeants démissionnent en cascade", Op. cit

إنَّ عليَّ زيدان نفسه كان دبلوماسياً تحت إمرة المقاريف في الهند. سار زيدان على خطا رئيسه، تخلَّى هو أيضاً عن وظيفته واشترك معه في أحداث الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا^(١). إنَّها على عكس المقاريف، أمضى مدة نفيه في ألمانيا وسويسرا. في شهر شباط من العام ٢٠١١، عاد لملاقة حركة التمرد الليبية من خلال رابطة غامضة اسمها الرابطة الليبية لحقوق الإنسان، وكان هو الناطق الرسمي باسمها^(٢). هو من أعلن، منذ بداية شهر آذار من العام ٢٠١١، أن القمع الحكومي لحركة التمرد الليبية خلَّفَ "٦٠٠٠ قتيل، ٣٠٠٠ منهم من مدينة طرابلس وحدها و٢٠٠٠ في بنغازي و١٠٠٠ في مدنٍ أخرى"^(٣). وأكد قائلاً: إنَّ هذه الأرقام من الممكن أن تكون أضخم". تبيَّن فيما بعد أن هذا النبا كان كاذباً وأن عدد القتلى لم يتجاوز الـ ٣٠٠ حسب ما أورده معظم المنظمات العالمية^(٤).

في ٢١ شباط من العام ٢٠١١ استطاعت الرابطة الليبية لحقوق الإنسان أن تحقِّق إنجازاً باهراً. فقد تمكَّنت من صياغة وثيقة بعنوان "نداء عاجل لإيقاف الأعمال الوحشية في ليبيا"، تُندد بتجاوزات الحكومة الليبية وتطالب بتدخُّلٍ دوليٍّ سريعٍ ضد ليبيا. حصد هذا النداء، الموجَّه إلى

(١) The Indian Express, "New Libyan PM Ali Zeidan has strong India links", 15 Octobre 2012.

(٢) FDIH NGO, "Ali Zeidan talks about the situation in Libya (in arabic)", Dailymotion, 23 février 2011.

(٣) L'Express, "En Libye, 6000 morts et Kadhafi Menace encore", 2 mars 2011.

(٤) Simon de Beer, "Libye: ce sont les rebelles qui bombardaient, pas Kadhafi", Investig'Action, 20 mars 2013.

الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، ما لا يقل عن ٨٥ مَوْقِعاً ضمنهم كارل غريشمان، رئيس الصندوق الوطني للديمقراطية^(١). وحسب ما ورد في برقية لوكالة الأنباء الفرنسية، فإن زيدان "لعب دوراً، إلى جانب الليبرالي محمود جبريل، من أجل نيل الاعتراف بالمجلس الوطني الانتقالي، الذراع السياسي لحركة العصيان، من قِبَلِ العواصم الغربية وبشكل خاص باريس. أسهم السيد زيدان، الذي عُيِّنَ مَثَلًا للمجلس الوطني الانتقالي، في الجهود الدبلوماسية لحركة العصيان الرامية إلى إقناع المجتمع الدولي بالتدخل العسكري من أجل حماية المدنيين"^(٢). نجح برنار-هنري ليفي، الذي انحاز إلى جانب المتمردين الليبيين، في إقناع الرئيس ساركوزي باستقبال ممثلي المجلس الوطني الانتقالي. وهكذا في ١٠ آذار من العام ٢٠١١، استُقبلَ كلٌّ من علي زيدان ومحمود جبريل وعلي العيساوي في قصر الإليزيه برفقة برنار-هنري ليفي^(٣). بعد مرور بضعة أيام، وتحديداً بتاريخ ٢٣ آذار من العام ٢٠١١، حضر زيدان مرة أخرى أيضاً، إلى جانب برنار-هنري ليفي. في هذا اليوم بالذات، أطلق تصريحاً يتعلق بالنفط يفيد بأنه "سيتمُّ الالتزام بالعقود الموقَّعة" لكن السلطة القادمة "ستأخذ بعين الاعتبار الدول التي قدَّمت لنا المساعدة"^(٤).

(١) UN Watch, "Urgent Appeal to Stop Atrocities in Libya", 21 février 2011.

(٢) AFP, "Libye: Le diplomate Ali Zeidan élu premier ministre", Le monde, 15 octobre 2012.

(٣) Carl Meeus, "Comment Sarkozy a bousculé ses alliés", Le Figaro, 26 mars 2011.

(٤) AFP, "En mission à Paris, la rébellion libyenne promet laïcité et démocratie", La Dépêche, 23 mars 2011.

شغل علي زيدان منصب رئيس الوزراء من تاريخ ١٤ تشرين الثاني من العام ٢٠١٢ ولغاية ١١ آذار من العام ٢٠١٤. قُتِلَ السفير الأميركي في ليبيا، كريستوفر ستيفنس، قبل شهرين تقريباً من تولّيه مهامه، هو وثلاثة أميركيون آخرون، أعضاء في السفارة. نُسِبَت هذه الجريمة، التي ارتكبت في الذكرى الحادية عشرة بالتحديد لاعتداءات ١١ أيلول من العام ٢٠٠١، إلى الإسلاميين^(١). واحتُطِفَ زيدان نفسه لفترة قصيرة، بتاريخ ١٠ تشرين الأول ٢٠١٣، من قِبَل مجموعة من المتمردين الإسلاميين السابقين، الذين وجَّهوا إليه اللوم قبل أيام عدّة، لأنه تعاون مع الحكومة الأميركية في اعتقال إسلامي ليبي، عضو سابق في منظمة القاعدة^(٢). في الحقيقة، قامت فرقة مغاوير أميركية في ٥ تشرين الأول من العام ٢٠١٣، بأسر أبي أنس الليبي في أثناء غارة مروّعة في وضح النهار. هذا القائد الإسلامي، الذي وضع مكتب التحقيق الفيدرالي ٥ ملايين دولار مقابل رأسه، متَّهم بالتورُّط بالاعتداءات على السفارة الأميركية في تنزانيا وكينيا^(٣) في العام ١٩٩٨. في ذلك الحين، وصف زيدان عملية اختطافه شخصياً بأنها محاولة انقلاب^(٤).

(١) Barney Henderson et Rhichard Spencer, “US ambassador to Libya killed in attack on Benghazi consulate“, The Telegraph, 12 septembre 2012.

(٢) AFP, “Libye: le premier ministre brièvement enlevé par d'ex-rebelle“, Le Monde, 10 octobre 2013.

(٣) AFP, “ Abou Anas al-Libi, un leader présumé d’Al Qaida méconnu chez lui “, 20 minutes, 7 octobre 2013.

(٤) AFP, “ Libye: le premier ministre qualifie son enlèvement de ‘ tentative de coup d’Etat “, Le Monde, 11 octobre 2013.

بتاريخ ١١ آذار من العام ٢٠١٤، عُزِلَ علي زيدان من البرلمان الليبي. ومُنِعَ من مغادرة الأراضي الليبية^(١) بتهمة اختلاس الأموال، لكن رئيس الوزراء توقع الضربة. غادر ليبيا في الليلة التي تلت إقصاءه، متوجّهاً إلى مالطة ومن ثم إلى ميونيخ (ألمانيا)، حيث أمضى سنوات نفيه "القذافية" وحيث يعيش ابنه زيدان علي زيدان^(٢).

هذا الأخير في الـ ٣١ من عمره، وهو ابن رئيس الوزراء السابق، ورجل أعمال ناجح يعيش في ضواحي ميونيخ ولديه مندوبون في ألمانيا وليبيا. شارك زيدان الابن في حركة التمرد ضد القذافي منذ البداية، كناطق رسمي لـ "جمعية ليبي ألمانيا"^(٣). في شهر كانون الثاني من العام ٢٠١١، شارك في ندوة تحت عنوان "مستقبل البحر الأبيض المتوسط"، وقد قُدِّمَ بصفته عضواً في الرابطة الليبية لحقوق الإنسان (والناطق الرسمي باسمها، كما ذكرنا سابقاً، ليس سوى والده). بين المشاركين في هذا الحدث، من المهم أن نذكر اسم بسمة قضائي، التي شاركت في تأسيس المجلس الوطني السوري وأوّل ناطق رسمي باسمه^(٤).

(١) Reuters, "L'ex-premier ministre libyen Ali Zeidan a fui en Europe", Le Nouvelle Observateur, 12 mars 2014.

(٢) Maghreb Confidential, "Zeidan déchu, les Frères triomphent", no. 1102, p. 4, 13 mars 2014.

(٣) Maghreb Confidential, "Le fils businessman d'Ali Zeidan", no.1036, p.3, 18 octobre 2012.

(٤) "The future of the Mediterranean", Compte-rendu du colloque organisé par la fondation allemande Bertelsmann Stiftung, Janvier 2011

لم تُبدِ الولايات المتحدة أيّ ملاحظة حول فرار زيدان الأب ولا حول الاتهامات بالتحايل الموجهة ضده. على العكس، "أشاد" الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية بعمل السيد زيدان "الذي قاد ليبيا في مرحلة انتقالية دقيقة من تاريخها"^(١).

بعد الجبهة الوطنية للإنقاذ، دعونا نتناول رجالات النظام القدامى، مثل مصطفى عبد الجليل، وزير العدل إبان حكم القذافي ورئيس المجلس الوطني الانتقالي. لا بدّ من الإشارة إلى أن عبد الجليل هو من ثبّت حكم الإعدام مرتين بحقّ الممرضات البلغاريات عندما كان رئيس محكمة الاستئناف في طرابلس^(٢). من جهة أخرى، منحه القذافي، على الأغلب، حقيبة العدل عربون شكر له.

بيد أن عبد الجليل لم يناقش مسألة القضاء فقط مع الدبلوماسيين الأميركيين العاملين في طرابلس. فحسب ما ورد في برقية ويكيليكس 78 TRIPOLI 10 (التي يعود تاريخها إلى ٢٧ كانون الأول^(٣) من العام ٢٠١٠)، كان أيضاً مهتماً جداً بخصخصة الاقتصاد. صرّح إلى السفير الأميركي قائلاً: "بما أن ليبيا الآن تعمل على فتح اقتصادها أمام الدول الأخرى، فإنها في حاجة إلى مساعدة دولية من أجل تنمية قطاعها الخاص ودعم الوسط القضائي للتجارة".

(١) AFP, "Libye: Le Congrès limoge le premier ministre, Ali Zeidan", Le Monde, 12 mars 2014.

(٢) Alexandre Lévy, "Quand le chef des rebelles libyens œuvrait pour Kadhafi", L'Express, le 29 mars 2011.

(٣) WikiLeaks, "Câble 10TRIPOLI78" (voir annexe 1)

عَبَّرَ عبد الجليل عن دعمه للتعاون الثنائي (بين ليبيا والولايات المتحدة)، مؤكداً أن "القليل من الكلام والكثير من العمل" ضروري من أجل تحسين العلاقات.

وأكثر ما يثير الدهشة هو تعليق السفير الأمريكي في ليبيا، جين كريتس الذي قال: "إن اللقاء الأول بين السفير وعبد الجليل كان إيجابياً ومشجعاً. أبدى عبد الجليل، بفضل طاقم العاملين معه، ومنهم مدير التعاون الدولي كمال البحري، اهتماماً بالعمل معنا في برنامج تطوير القانون التجاري في العام المنصرم والرغبة بالسماح لطاقم العاملين معه بالتواصل مع الموظفين الرسميين في السفارة خارج القنوات الرسمية. وقد ظهر هذا من خلال موافقاته على منح تأشيرات دخول آمنة لموظفي برنامج تطوير القانون التجاري الذين يزورون ليبيا. (ملاحظة: يبدو أن منظّمته هذه حصلت على مسارٍ موازٍ من أجل الحصول على موافقة تأشيرات دخول، دون التقيّد بالبروتوكول وإجراءات وزارة الخارجية، وأن السفارة تلقت أرقام الموافقة على دخول زائري برنامج تطوير القانون التجاري عن طريق وزارة العدل وليس عن طريق وزارة الخارجية كالعادة (...)"^(١).

شخصية مهمة أخرى لعبت دوراً مهماً في هذا التقارب السياسي - الاقتصادي "السري" مع الولايات المتحدة، هي محمود جبريل، الرئيس السابق للمجلس التنفيذي للمجلس الانتقالي الوطني (من شهر آذار إلى شهر

(١) Ibid. (المرجع السابق).

تشرين الأول من العام ٢٠١١). بعد إنهاء المرحلة الجامعية الأولى في القاهرة، تابع دراسته في جامعة بيتسبورغ (الولايات المتحدة) حيث حصل على درجة الماجستير (تحمل أطروحته عنوان "السياسة الأميركية تجاه ليبيا ١٩٦٩ - ١٩٨٢: دور الصورة")^(١) من ثمّ الدكتوراه في العلوم السياسيّة. درّس سنوات عدّة في هذه الجامعة قبل الانضمام إلى حكومة القذافي للقيام بإصلاحات اقتصادية، عن طريق إدارة مكتب التنمية الاقتصادية الوطني، من العام ٢٠٠٧ حتى العام ٢٠١٠. كشفت برقية ويكيليكس 09 TRIPOLI 386^(٢) التي يعود تاريخها إلى ١١ أيار من العام ٢٠١١ النقاب عن العلاقات بين جبريل والإدارة الأميركية. في البداية، أشارت كلُّ الدلائل إلى أنّ جبريل يعيش في نعيم هذه الإدارة. في الحقيقة أشار جين كريستس (السفير الأميركي) في هذه البرقية إلى أنّ "جبريل الحاصل على دكتوراه في التخطيط الاستراتيجي من جامعة بيتسبرغ، محاور ذو شأن "يفهم" الرؤية الأميركية" وأن "جبريل يُرحّب بالشركات الأميركية وبالجامعات وبالمستشفيات". حين ذكر الجامعة الأميركية ووضع كلمة "يفهم" بين هلالين، قد يكون السفير كريستس أراد التلميح إلى أنّ "جبريل درس عندنا: إنه يقف إلى جانبنا". بعد ذلك قدّم الدبلوماسي المزيد من التفاصيل قائلاً: "أشار جبريل إلى أنّ ليبيا ليست فقط في حاجة إلى مدارس جديدة ومنازل ومستشفيات وطرق، إنّها في حاجة أيضاً إلى مخطّط لإدارة جميع هذه المنشآت والمشاريع والحفاظ عليها. وهذا يستلزم تدريب الليبيين وفي حقيقة الأمر، «إعادة بناء

(١) University of Pittsburgh, "Commencement Programs", digital. library. pitt. edu.

(٢) WikiLeaks, "Câble 09TRIPOLI386 " (voir annexe 1)

الإنسان». قال إن الولايات المتحدة تستطيع المساعدة من خلال تشجيع الاتصالات بشكل شخصي ومباشر. كما اقترح التوئمة بين الجامعات الأمريكية والليبية. وحسب رأيه، إذا أنشئت مؤسسات تعليمية أميركية فسيكون هذا استثماراً طويلاً الأمد يستطيع مقاومة التغييرات السياسية، وذكر الجامعة الأميركية في بيروت والجامعة الأميركية في القاهرة كمثال. إن "تهيئة الظروف" هذه، من أجل تنمية القطاع الخاص الليبي بمساعدة حكومة الولايات المتحدة وباستخدام شخصيات من الصّف الأول، جعلت بعضهم يقول "إن مصطفى عبد الجليل ومحمود جبريل مهذا الطريق، منذ العام ٢٠٠٧، أمام غزو حلف شمال الأطلسي"^(١).

بالإضافة إلى الوسط السياسي - الاقتصادي، فلدى الولايات المتحدة أيضاً "رجالها" في الوسط العسكري. وحالة خليفة حفتر لها دلالات كثيرة بخصوص هذا الموضوع. ظهر حفتر في "مشهد" التمرد الليبي في شهر آذار من العام ٢٠١١، بهدف "توفير نوع من التماسك التكتيكي للقوى المتمردة على الأرض" المناهضة للقذافي^(٢)، ووُصِفَ بأنه أحد "نجمي الثورة العسكريين". إنما من هو هذا الحفتر الذي أثنت عليه وسائل الإعلام الرئيسة بهذا الشكل؟ الجنرال خليفة حفتر هو من كبار ضباط الجيش الليبي، شارك في الانقلاب الذي أوصل القذافي إلى سدّة الحكم في العام ١٩٦٩^(٣). بما أنه ضابط

(١) Dan Glazebrook, "Mustafa Abdul-Jalil and Mahmoud Jibril Have Been Paving (1) the Way for NATO's Conquest Since 2007", Dissident Voice, 12 septembre 2011.

(٢) Walter Pincus, "Only a few of Libya opposition's military leaders have (2) been identified publicly", The Washington Post, 1er avril 2011.

(٣) Ibid. (المرجع السابق).

أساسي في الصراع المسلح التشادي - الليبي حول الشريط الحدودي لأوزو (الغني باليورانيوم وبمعدن أخرى نادرة)، خاض حرباً على مدى سبع سنوات ضد قوات حسين حبري، الرئيس التشادي السابق المدعوم من وكالة الاستخبارات الأميركية والقوات الفرنسية^(١). هزَمَ التشاديون القوات الليبية شرّاً هزيمة في ٢٢ آذار من العام ١٩٨٧، في وادي الدوم (شمال تشاد)، بمساعدة القوات الفرنسية والموساد الإسرائيلي ووكالة الاستخبارات الأميركية. وبالتالي، تمَّ أسر حفتر ورجاله (وهم عبارة عن مجموعة من ٦٠٠ إلى ٧٠٠ جندي) وإيداعهم السجن. أنكره القذافي، إذ لم تعجبه قط الهزيمة التي جعلته في النهاية يخسر شريط أوزو، عندئذ انشقَّ والتحق بالجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا^(٢).

شكّل في العام ١٩٨٨ الجيش الوطني الليبي، الجناح العسكري للجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا، بدعم من تشاد ووكالة الاستخبارات الأميركية والمملكة العربية السعودية، للعمل على إسقاط القذافي^(٣). علمنا من مقالة نُشرت في صحيفة نيويورك تايمز يعود تاريخها إلى العام ١٩٩١، أن أعضاء هذا الجيش "تدرّبوا على أيدي عملاء استخباراتيين أميركيين في مجال الأعمال التخريبية ومهارات أخرى في حرب العصابات، في قاعدة قريبة

(١) Russ Baker, "is general Khalifa Hifter The CIA's Man In Libya?", Business Insider, 22 avril 2011.

(٢) Jean Guisnel, "Quand un espion raconte...", Le point, 5 janvier 2001.

(٣) Russ Baker, "Is General Khalifa Hifter The CIA's Man In Libya?", Op. cit.

(٤) Walter Pincus, "Only a few of Libya opposition's military leaders have been identified publicly", Op. cit.

من إنجامينا، العاصمة التشادية"^(١). في العام ١٩٩٠، لما وصل إدريس ديبى إلى سدّة الحكم في إنجامينا، تغيّر الوضع بشكل كامل بالنسبة إلى المتمردين الليبيين لأن سيّد تشاد الجديد كان على علاقة جيدة مع القذافي. استمرّت هذه العلاقة بين الرجلين إلى حين سقوط القائد الليبي. حتى إن ديبى أرسل قواته، بالفعل، من أجل مساندته في بداية "الربيع" الليبي"^(٢).

اضطرّ حفتر ورجاله إلى مغادرة تشاد، والأميركيون هم من قاموا على تهريبهم وذلك بإقامة جسر جويّ عن طريق نيجيريا وزائير"^(٣). عندئذ تمّ قبولهم كلاجئين في الولايات المتحدة، واستفادوا من برامج إعادة الاندماج المتعددة، بينها برامج التأهيل والمساعدة المالية والطبية. وحسب ناطق رسمي لوزارة الخارجية، "انتشرت بقايا جيش حفتر في جميع أنحاء الولايات الخمسين"^(٤).

أمضى حفتر العقدين الأخيرين في إحدى ضواحي فيرجينيا قبل عودته لتنظيم القوى المتمرّدة في أثناء "الربيع" الليبي. لما سُئِل أحد معارفه القدامى عن إيرادات الجنرال، اعترف "بأنه لا يعرف بالضبط ماذا يفعل حفتر لتلبية

(١) Neil A. Lewis, "350 Libyans Trained to Oust Qaddafi Are To Come to U.S.", The New York Times, 17 mai 1991.

(٢) Pierre Prier, "La garde tchadienne au secours du colonel Kadhafi", Le Figaro, 23 février 2011.

(٣) Pierre Prier, "Le nouvel état major libyen sous tension", Le Figaro, 23 février 2011.

(٤) Russ Baker, "Is General Khalifa Hifter The CIA's Man In Libya?", Op. cit.

احتياجاته"^(١). وحسب مصدر آخر، عاش حياة رغيدة جداً، ولا أحد يعرف مصدر دخله"، مضيفاً أن أسرة حفتر لم تكن غنيّة في الأصل^(٢).

تتيح هذه الجملة المجال لتفسير واضح، لأن حفتر عاش فعلاً في فيينا، في فرجينيا، على بعد ثمانية كيلومترات من مقر وكالة الاستخبارات الأميركية في لانغلي: وحسب صحيفة الواشنطن بوست، حصل حفتر على الجنسية الأميركية كونه صوّت مرتين (في العام ٢٠٠٨ والعام ٢٠٠٩) في الانتخابات التي نُظِّمَتْ في ولاية فيرجينيا^(٣). من جهتها أكّدت صحيفة نيويورك تايمز بشكل لا لبس فيه أن الجنرال هو "حالياً مواطن أميركي"^(٤).

اعترف حفتر أنه في الأيام التي سبقت مغادرته إلى بنغازي، تلقّى اتّصلاً من السفير الأميركي في ليبيا، جين كريستس، المقيم في واشنطن منذ شهر كانون الثاني، وكذلك من عملاء وكالة الاستخبارات الأميركية^(٥). حين وصوله إلى بنغازي في شهر آذار من العام ٢٠١١، عيّن المجلس

(١) Chris Adams, "Libyan rebel leader spent much of past 20 years in suburban Virginia", McClatchy Newspaper, 26 mars 2011.

(٢) Abigail Hauslohner et Sharif Abdle Kouddous, "Khalifa Hifter, the ex-general leading a revolt in Libya, spent years in exile in Northern Virginia", The Washington post, 19 mai 2014.

(٣) Abigail Hauslohner et Sharif Abdle Kouddous, "Khalifa Hifter, the ex-general leading a revolt in Libya, spent years in exile in Northern Virginia", Op. cit.

(٤) Ethan Chorin, "The New Danger in Benghazi", The New York Times, 27 mai 2014.

(٥) Shashank Bengali, "Libyan rebel leader with U.S. ties feels abandoned", Op. cit.

الانتقالي الوطني الجنرال حفتر قائداً للقوات البرية وشارك بشكل فعّال في الحرب ضدّ قوات القذافي. لكن تمّ إبعاده بعد سقوط "الزعيم" الليبي^(١)، إلا أن هذه الفوضى الغوغائية التي سادت البلاد، وضعف الحكومة المركزية حيال هذا الكمّ من الميليشيات الإسلامية المتطرّفة التي تسن كل واحدة منها القوانين في مناطق نفوذها، والنزعات الانفصالية التي تهدّد ليبيا، أتاحت له الفرصة للعودة إلى صدارة الأحداث. في البداية، فاجأ جميع المراقبين في ١٤ شباط من العام ٢٠١٤ عندما أعلن عن خريطة طريق جديدة للبلاد، وعلّق أعمال البرلمان، وشكّل لجنة رئاسية تحكم البلاد إلى حين تنظيم انتخابات جديدة^(٢). باءت محاولة الاستيلاء على السلطة بالفشل. إنها ليس لمدة طويلة. بعد فرار رئيس الوزراء السابق علي زيدان، أعاد الكرّة في منتصف شهر أيار من العام ٢٠١٤. عقب المعارك الضارية ضد الميليشيات الإسلامية في بنغازي وضدّ البرلمان الليبي، التي خلّفت عشرات القتلى والجرحى، عاد إلى تكرار المطالب عينها^(٣). نفى حفتر اتّهامه بمحاولة قلب نظام الحكم^(٤)، مؤكّداً

(١) Armin Arefi, "Khalifa Haftar, un général made in USA à l'assaut de la Libye", Le point, 19 mai 2014.

(٢) RFI, "Libye: rumeurs de coup d'Etat sur la chaîne Al Arabiya", 14 février 2014.

(٣) Claire Arsenault, "En Libye, le général dissident Khalifa Haftar tente le coup", RFI, 23 mai 2014.

(٤) Armin Arefi, "Khalifa Haftar, un général made in USA à l'assaut de la Libye", Op. cit.

أنه لا يلبي سوى "نداء الشعب من أجل اجتثاث الإرهاب في ليبيا". الأمر المفاجئ هو أنه يتحدّث، مثلما تحدّث في شهر شباط من العام ٢٠١٤، باسم "جيش وطني ليبي"، وهي التسمية التي أطلقها في العام ١٩٨٨ على الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا. وعلى عكس المحاولة السابقة، تلقى هذه المرّة دعم العديد من الشخصيات العسكرية والمدنية، ويبدو أن عملياته العسكرية التي أطلق عليها اسم "الكرامة" جمعت مختلف القوى القادرة على "سحق نفوذ الإسلاميين المتحكمين بالبرلمان" الذين "يفتحون الباب للمتطرّفين ويغذّون الفوضى التي تزعزع استقرار ليبيا"^(١).

أين الولايات المتحدة من كل هذا؟ حول هذا الموضوع، طرح المؤلّف وكاتب الافتتاحيات الأميركي جويستون ريموندو تساؤلاً فيما إذا "كان الجنرال حفتر، من قبيل المصادفة فقط، قام بانقلابه بعد أربعة أيام لا غير من نشر الولايات المتحدة ٢٠٠ عسكري في صقيلية "فريق تدخّل في حال حدوث أزمة" تمّ إرساله بناءً على طلب وزارة الخارجية"^(٢). من جهته، أشار جون هيدسون من قسم "السياسة الخارجية" أن "وزارة الدفاع في الولايات المتحدة ضاعفت عدد الطائرات قيد الانتظار في إيطاليا ونشرت المئات

(١) Esam Mouhamed et Maggie Michael, "un général dissident reçoit des appuis", Le Devoir, 21 mai 2014.

(٢) Justin Raimondo. "The Libyan 'Coincidence': CIA-backed general launches Libyan coup", Antiwar, 21 mai 2014.

من قوات المارينز في صقيلية في حال كانت ثمة ضرورة لإجلاء السفارة (الأميركية في ليبيا) على جناح السرعة، قرار يمكن أن يصدر حرفياً في أي لحظة"^(١).

ما يثير الاهتمام من جهة أخرى، هو الملاحظة أن الولايات المتحدة حافظت على نشاطاتها الدبلوماسية في ليبيا خلال هذه الفترة المضطربة والعنيفة، (حتى لو أن سفيرها قد ترك البلاد، رسمياً لأسباب أمنية)، في حين أن دولاً مثل الجزائر والمملكة العربية السعودية قد أغلقت سفاراتها^(٢). في واشنطن يعبر بعض الخبراء السياسيين وموظفي وزارة الخارجية بشكل هادئ عن رضاهم لرؤية أحد ما يقاتل الإسلاميين على غرار أنصار الشريعة^(٣)، الميليشيا المتهمة أنها وراء الاعتداء على البعثة الدبلوماسية للولايات المتحدة في بنغازي، الذي أدى إلى مقتل السفير كريستوفر ستيفنز^(٤). هذا ما سمح، من جهة أخرى، لمحمد الزهاوي، قائد أحد ألوية هذه الميليشيا (لواء بنغازي)، باتهام الحكومة الأميركية بمساندة حفتر^(٥). من جهتها، أكدت

(١) John Hudson, "It's Not Benghazi, It's Everything", Foreign Policy, 20 mai 2014.

(٢) Renseignor, "Devant la dégradation de la situation sécuritaire en Libye l'Arabie saoudite ferme son ambassade à Tripoli ...", no.823, p.3, mai 2014.

(٣) Ethan Chorin, "The New Danger in Benghazi", OP. cit

(٤) AP, "U.S. names militants involved in Benghazi attack", CBS News, 10 janvier 2014.

(٥) AP, "As Libya deteriorates, U.S. prepares for possible evacuation", CBS News, 27 mai 2014.

ديبورا جونز، سفيرة الولايات المتحدة في ليبيا، أنها لا تدين أعمال الجنرال حفتر الذي أعلن الحرب على "الإرهابيين" الإسلاميين في ليبيا. وقد عبّرت عن ذلك في مركز ستيمسون في واشنطن^(١). إنها طريقة غير مباشرة لتأكيد دعمهم لحفتر، أحد مواطنيهم الذي عاد إلى البلاد لشنّ الحرب، بعد أن تمتّع بالعيش الرغيد والمريح في ضواحي فيرجينيا الفخمة.

لننتقل الآن إلى حالة مهدي الحاراتي، لبيّي عاش في دبلن لمدة عقدين من الزمن. درّس اللغة العربية وتزوج من سيدة إيرلندية "الأصل". انضم إلى القوات المتمردة الليبية منذ بداية حركة العصيان الليبية. عُيّن في شهر آب من العام ٢٠١١ نائب رئيس المجلس العسكري في طرابلس، وهو هيئة تهدف إلى دمج الوحدات المتمردة كافة في جيش وطني^(٢). كشفت قصّة سرقة غريبة حدثت في مكان إقامته الإيرلندي معلومات مهمة. في شهر تشرين الأول من العام ٢٠١١، عندما كان يقوم بـ "الثورة"، سُلِبَ منه ٢٠٠٠٠٠ يورو وبعض المجوهرات كذلك. لما اتصل به رجال الشرطة الإيرلندية، أكّد أن النقود المسروقة "قدّمها له وكالة الاستخبارات الأميركية": اتّصل الضباط المستغربون بمهدي الحاراتي الذي أخبرهم أنه سافر إلى فرنسا والولايات المتحدة وقطر الشهر الفائت وأن ممثلي وكالة استخبارات

(١) Barbara Slavin, US ambassador says Libyan general is going after 'terrorists' "Al Monitor, 21 mai 2014.

(٢) Cormac Murphy, " Irish Libyans lead brigade in bloody fight for liberation " Herald. ie, 30 août 2011.

أميركية أعطوه مبلغاً كبيراً من المال من أجل دعم الجهود الرامية إلى هزيمة القذافي"^(١). إنّه مهدي الحارثي نفسه الذي سنجده في سورية بعد بضعة أشهر، على رأس كتيبة "لواء الأمة"، محارباً القوى الموالية للرئيس بشار الأسد. تضمّ كتيبته أكثر من ٦٠٠٠ رجل^(٢)، على حد قوله. كم دفعت له وكالة الاستخبارات الأميركية للقيام بهذه المهمة الشاقة؟ لم تحدث أيّ عملية سطو لتكشف لنا ذلك.

مثلاً يمكننا أن نلمس، وضعت الإدارة الأميركية يادقها على جميع المستويات في المشهد الليبي قبل سنوات من "الربيع" العربي. لما اندلعت حركة التمرد في بنغازي، أعادت تفعيل شبكاتها واستخدمتها بشكل فعّال، ودفعت بسخاء إلى شبكات أخرى من أجل القيام بـ "العمل" المطلوب. إنمّا، كلّ هذا لا يعني أن هيئات "تصدير" الديمقراطية الأميركية لم تلعب دورها في ليبيا كما هي الحال في جميع الدول العربية. في مقالة مفصّلة جداً حول التجسّس الإلكتروني المستخدم إبان سنوات حكم القذافي، يقدّم لنا جان مارك ماناش الكثير من المعلومات عن المنشقين الليبيين المنفيين في الغرب^(٣). يذكر في البداية علي رمضان أبو زعقوق، مؤسس منظمة الدفاع عن حقوق الإنسان غير الحكومية "منتدى ليبيا" ومقرّها واشنطن (حيث

(١) Joe Quinn, "Syria Bloody CIA Revolution – A Distraction?", Sott.net, 8 février 2012.

(٢) Mary Fitzgerald, "The Syrian Rebels' Libyan Weapon", Foreign Policy, 10 août 2012.

(٣) Jean Marc Manach, "Réfugiés sur écoutes", OWNI, le 1^{er} décembre 2011.

كان يعيش منفياً منذ العام (١٩٧٧)، الذي تلقى ٢٦٩٠٠٠ دولار من الصندوق الوطني للديمقراطية، واصفاً إياه "بالوجه البارز للحركة الليبية المؤيدة للديمقراطية"^(١). عبد المجيد بيوك، لاجئ سياسي آخر منفياً في الولايات المتحدة، مؤسس موقع Transparency-Libya.com تلقى أيضاً مساعدة مالية من الصندوق الوطني للديمقراطية وصلت إلى ٢٦٩٠٠٠ دولار. تُبين مقالة يعود تاريخها إلى العام ٢٠٠٢، أنه كان مدير مدرسة إسلامية في فلوريدا^(٢). عاشور الشامس، منفياً في بريطانيا العظمى أدار موقع Akhbar-libya.com إخباري ناطق بالإنكليزية والعربية. قدّم له الصندوق الوطني للديمقراطية ما لا يقل عن ٣٦٠٠٠٠ دولار. تُعلّمنا المقالة أيضاً أن هناك موظفتين ليبيتين تعملان في الصندوق الوطني للديمقراطية، وهما: حميدة شادي التي كانت مسؤولة عن الإعانات المالية الخاصة بليبيا^(٣)، ورجاء الحبتي، أحد المسؤولين عن برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا^(٤).

بعد القصف الكثيف لطيران حلف شمال الأطلسي الذي تجاوز، حسب رأي جميع الخبراء، بشكل كبير، حدود قرار الأمم المتحدة رقم ١٩٧٣، وصراع حلف وراءه عشرات الآلاف من القتلى، ألقى القبض على

(١) NED, " 2011 Democracy Award Biographies ".

(٢) Jocelyn Wiener, " Lessons in patience ", St. Petersburg Times, 29 septembre 2002.

(٣) Sourcewatch, " NED ".

(٤) NED, " Who we are ".

القذافي متمردون هستيريون، في ٢٠ تشرين الأول من العام ٢٠١١. تعرّض للضرب وسوء المعاملة والتعذيب والاعتصاب بواسطة حربة، في النهاية أردي قائد الجماهيرية الليبية السابق قتيلاً برصاصة في رأسه، أطلقها على ما يبدو عميل في الاستخبارات السريّة الفرنسية. إن محمود جبريل هو من صرّح بذلك في أثناء مقابلة مع قناة تلفزيون دريم المصرية. وذكر أن "عميلاً خارجياً تسلّل إلى كتائب الثوار كي يقتل العقيد القذافي". وأوضح قائلاً^(١):
بيد أنه إذا كان ثمة عملاء خارجيون يرافقون جنود هذه الكتائب، "لا يمكن أن يكونوا سوى عملاء فرنسيين".



الهيئة العامة السورية للكتاب

(١) Atlantico, "Mort de Khadafi: un agent des services secrets français aurait tué le dictateur", 1^{er} octobre 2012.



الهيئة العامة
السورية للكتاب

الفصل السادس عناصر التحاليل الوقائية

"في السياسة لا شيء يحدث مصادفةً.
إذا حصل أمر ما، ففي إمكانكم المراهنة
على أن ذلك مُحَطَّطٌ له على هذا النحو".

فرانكلين د. روزفلت،

رئيس الولايات المتحدة

(١٨٨٢ - ١٩٤٥)

١ - حول عفوية حركات التمرد

"في السياسة لا شيء يحدث مصادفةً. إذا حصل أمر ما، فبإمكانكم المراهنة على أنه أمر مُحَطَّطٌ له على هذا النحو". هذه المقولة، المتطابقة إلى حدٍّ كبير مع السياسة الواقعية، ليست من بنات أفكاره، لكنها مقولة للرئيس الأميركي السابق فرانكلين د. روزفلت. تنطبق هذه المقولة تماماً على الطريقة "الهادئة" هذه في زعزعة استقرار الحكومات، المُستخدمة في الثورات الملونة وفيما عُرف الآن باسم "الربيع العربي". إن العفوية الظاهرية لهذه الحركات الشعبية ليست "مغرية" فحسب، بل مترافقة دوماً بعنصر المفاجأة. كتب كل من ريجي جانتيه ولوران روي، في مقالة منشورة على صفحات جريدة

لوموند ديبلوماتيك^(١)، ما يلي: "تبدو هذه المظاهرات عفوية. من هنا تتبّع قوّتها. بيد أن كل تفصيل فيها مُحطّط له (...). بضعة مكونات مدبرة بمهارة وعام من التحضير فقط، ويتضح أنها أكثر فاعلية من القنابل". وعلى عكس ما يمكن أن يخطر في بالنا، هذه الجمل ليس لها أي علاقة بحركات التمرد التي شهدتها الشارع العربي. إنها مأخوذة من مقالة كُتبت في شهر كانون الثاني من العام ٢٠٠٥ وتتناول الثورات الملونة. وفي متابعة لهذا الموضوع، إليكم رأي إيفان ماروفيك، ناشط صربي سابق في حركة أوتبور ومدرب في مركز السياسة والاستراتيجية غير العنيفة: "كثيراً ما اعتبرت الثورات أنها عفوية. وتبدو وكأن أناساً، بكل بساطة، نزلوا إلى الشارع. لكن هذه الثورات هي ثمرة أشهر عدّة أو سنوات عدّة من التحضير. إنه أمر مزعج جداً، إلى أن تصل إلى نقطة ما تستطيع عندها تنظيم مظاهرات أو إضرابات جماهيرية. إذا تمّ تخطيط ذلك بعناية، كل شيء ينتهي في أسابيع ابتداءً من لحظة انطلاقها"^(٢).

فيما يتعلق بلا عفوية أحداث الشارع العربي وتورط الولايات المتحدة فيها، يُعدّ عدم تصديق البعض لها أمراً مفهوماً من وجهة نظر إنسانية. لا شيء يضاهي ثورة عفوية جميلة وشعبية لدى الخيال الجمعي والرومانسية الثورية. ثورة داود ضد جليات^(٣)، ثورة الضعيف في وجه القوي، ثورة الناس البسطاء ضدّ الطاغية كلي القدرة...

(١) Régis Genté et Laurent Rouy, " Dans l'ombre des ' révolutions spontanées' ", Le Monde diplomatique, Janvier 2005.

(٢) Tina Rosenberg, " Revolution U ", Foreign Policy, 16 février 2011.

(٣) جليات أو جالوت كما وردت في القرآن الكريم: هو محارب فلسطيني معروف بمعركته ضد داود. (المترجمة).

٢- حول تواطؤ المناضلين المؤيدين للديمقراطية مع الحكومة الأمريكية

صحيح أن الشعب في الشارع العربي كان شجاعاً، وضحي كثير من المناضلين السيرانيين بأنفسهم من أجل القضاء على الأنظمة الديكتاتورية. إنما لا بدّ من الاعتراف أنه لولا مساعدة الولايات المتحدة الهائلة وبعيدة المدى، لما حدث ذلك. حتى إنه وصل الأمر ببعض الأشخاص (أقل ما يقال عنهم إنهم متحمسون)، إلى المناداة بأن هذه "النظريّة" هي إهانة لذكرى "شهداء الثورة". في العام ٢٠١١، حين صدور كتابي "آرابيسك الأميركية"، كانت الهجمات عنيفة وانفعالية إلى درجة اضطررتني إلى إغلاق موقعي الإلكتروني خلال أسابيع عدة. لكن لماذا يجب أن يكون هذا "الربيع" العربي بالضرورة ومهما كلف الأمر نقيماً؟

في العام ٢٠٠٠ عندما سُئِلَ مناضلٌ صربيُّ شابٌ من حركة أوتبور عن رأيه في الولايات المتحدة - التي ساعدت هذه الحركة ودرّبتها -، أجاب إنه ضدّ هذا البلد، لكن لا يزعجه كثيراً أن تسيطر عليه وكالة الاستخبارات الأميركية^(١) بشكل جزئي. تختلف وجهة النظر هذه بشكل طفيف عن وجهة نظر الناشط السيرياني التونسي سليم عمّامو، الذي اعترف هو أيضاً أن الأميركيين قدّموا له المساعدة لكنه "لا يكثرث نهائياً" بوكالة الاستخبارات الأميركية^(٢). برنامج طموح! يواجه ناشطو "الربيع" العربي، على غرار أسلافهم في الثورات الملونة، معضلتين كبيرتين:

(١) Gérard Mugemangando et Michel Collone, " Être en partie contrôlé par la CIA? Ça ne me dérange pas trop ", Investig'Action, 1er octobre 2000.

(٢) Voir chapitre 5: La Tunisie.

- هل يمكن أن يكون المرء ضد الولايات المتحدة ويقبل أن تسيطر عليه دوائرها الاستخباراتية، في آن معاً، إنما سيطرة جزئية فقط؟
- كيف يمكن المطالبة بذاتية حركة احتجاج شعبية ما ومصادقتها واستقلالها، لا بل نقائها في حين أنها سُكِّلت وموَّلت ودُعِمت من قبل هيئات قريبة (جداً) من الحكومة الأميركية أو مرتبطة بها؟ فعلى سبيل المثال، هل يستطيع ناشطو "حركة ٦ إبريل" قبول مساعدة من الأميركيين ودعم القضية الفلسطينية في الوقت عينه، كما يدعون^(١)!
- إلا أن الناشطين السيرانيين ليسوا جميعاً بمثل "سداجة" سليم عامو. في الحقيقة، يشرح لنا سامي بن غربية^(٢) في مقالته التحليلية المتميزة حول النشاط السيراني، قائلاً: "بالنسبة لجميع الناس خارج الولايات المتحدة، وليس فقط في العالم العربي، شعار الحرية على الشبكة العنكبوتية، الذي يُبَثُّ من واشنطن العاصمة، ليس سوى غطاءٍ لأجندات جيوسياسية استراتيجية. لن تُطبَّق سياسة الحرية على الإنترنت هذه في الفراغ. ستتشر في المقام الأول وفقاً للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأميركية وللدول الغربية ولمصالحها؛ بعبارة أخرى، ستتستمرُّ هذه السياسة في مراعاة الأولويات الغربية عينها. إن مسألة تصرُّف حكومة الولايات المتحدة والحكومات الغربية على أنها الفاعلة الأساسية في مجال الحرية على الإنترنت يمكن أن يشكِّل خطراً حقيقياً بالنسبة للناشطين الذين قبلوا دعمها وتمويلها"^(٣).

(١) The International Solidarity Movement, "Mohamed Adel a enfin été libéré".

(٢) Voir chapitre 5: La Tunisie.

(٣) Sami Ben Gharbia, "La liberté de l'Internet Sophisme et l'activisme arabe numérique". Op.cit.

وأضاف لاحقاً: "لن أشكك هنا في حق الولايات المتحدة أو أي نظام آخر في استخدام حرية الإنترنت كأداة دبلوماسية أو كوسيلة لتغيير نظام ما يعمل على خدمة مصالحه الخاصة، هذا مرتبط بمجال العمل السياسي بامتياز. لكن ضمن هذا السياق الجديد الذي تميّز بالجهود العامة والخاصة الهادفة إلى اعتماد حرية الإنترنت كأداة للسياسة الأجنبية، سواء كان ذلك من خلال البحث ورسم الخرائط والترجمة والدعم والتمويل، قد يحتاج المناضلون السيبرانيون في العالم العربي أن يكونوا أكثر حذراً وشكاً بالنسبة للطريقة التي يجب أن يواجهوا بها هذا الحيز وإعادة النظر بالشركاء الذين يمكن أن يعملوا ويتعاونوا معهم على نحو أفضل. في هذه الحالة، حينما نريد الآن التعاون مع مركز أبحاث أو منظمة غير حكومية أو الإجابة عن أسئلة تحقيق ما أو الإسهام في مشروع " تجنيد مجموعة كبيرة من المصادر الخارجية للحصول على المعلومات " أو المساعدة في ترجمة نصّ أو أداة ما أو الإضاءة على الظروف المحيطة ببعض الموضوعات أو توصية المناضلين والمدوّنين بحضور مؤتمر ما، يمكننا أن نتساءل فيما إذا كنا بصدد التعاون مع حكومة الولايات المتحدة من خلال «وكلائها»".

كان المخرج السينمائي رواريد آرو (الذي تحدثنا عنه في الفصلين ٤ و٥) موجوداً بتاريخ ٢ شباط من العام ٢٠١١ في ميدان التحرير بهدف تصوير المنشقين المصريين ضمن إطار فيلمه الخاص بجين شارب. ويروي نكتة تكشف غموض موقف الناشطين المصريين فيما يتصل بالتورط الأميركي:

"لما التقيت في النهاية بأحد منظمي (حركة ٦ إبريل)، رفض الحديث عن جين شارب أمام الكاميرا. كان يخشى أنه إذا انتشر خبر تورط الولايات

المتحدة، يمكن أن يؤدي ذلك إلى زعزعة استقرار الحركة (...). كان لدى أحد المتظاهرين، محمود، صورة عن وثيقة (مترجمة إلى اللغة العربية) تتضمن قائمة ب ١٩٩ طريقة (لِلنشاط غير العنفي من كتيّب مركز السياسة والاستراتيجية غير العنفي)^(١)، لكنه لم يكن على علم بمصدرها. ووصف بكل فخر واعتزاز كم عدد الطرائق التي استُخدمت في مصر، لكنه لم يسمع في حياته عن جين شارب. لما أُشرت إلى أن هذه الوثائق مأخوذة عن كتابات شخص جامعي أميركي، اعترض بحدّة قائلاً: 'إنها ثورة مصرية، ليس الأميركيون من يملون علينا ماذا يجب أن نفعل!' ^(٢).

ومن المثير للاهتمام القلق البالغ المُلاحظ لدى قادة "حركة ٦ إبريل" من المدلول السلبي الذي تعاني منه حركتهم، في حال انتشار خبر تواطؤ ما مع الإدارة الأميركية في أثناء المظاهرات الجماهيرية. وهذا الأمر يمكن أن يكون إشكالياً ليس فقط بالنسبة للشعب بشكل عام، إنما أيضاً بالنسبة لمناضليهم الأساسيين الذين أخفوا عنهم عمداً هذه الحقيقة.

سؤال جوهري آخر يطرح نفسه: هل يمكن للمرء الاحتفاظ بحرية العمل والتعبير عندما يكون قد تلقى التدريب والتمويل من هيئات أميركية؟ وحول هذا الموضوع، وضّحت أدريين باين، الأختصاصية بالعلوم الإنسانية، أنه لما كانت تُدرّس في الجامعة الأميركية في القاهرة، حاولت الحرية اختيار طلابه من خلال تقديم المنح لهم بهدف منعهم من الحديث عن بعض

(١) انظر الفصل ١.

(٢) Ruaridh Arrow, " Gene Sharp: Author of the nonviolent revolution rulebook ", Op. cit.

الموضوعات، مثل تواطؤ الدولة المصرية في انتهاكات حقوق الإنسان في غزة: "ما إن يقبل الناس المال، يقبلون بالشروط المرتبطة به، وهذه الشروط تجبرهم على عدم الكلام عن الأسباب الكامنة وراء الانتهاكات"^(١).

٣ - حول "تطبيق الربيع العربي" على الرؤساء العرب

لا يزال مؤيدو نظرية المؤامرة، هؤلاء الذين، بالرغم من جميع الأدلة المقدّمة، يشكّون في الدور المركزي والقيادي والحاسم للولايات المتحدة في هذا "الربيع العربي"، يقدّمون تقريباً البرهان عينه. بما أن الرؤساء العرب الديكتاتوريين الموجودين في السلطة كانوا دائماً دميّ تعمل لصالح الولايات المتحدة (معظمهم على الأقل)، ما هي إذاً أهمية الإطاحة بهم بما أنهم يدافعون عن المصالح الأميركية على أكمل وجه؟

من الممكن طرح العديد من الإجابات على سبيل الإيضاح. في البداية، للولايات المتحدة تاريخ عريق في التخلّي عن الرؤساء الديكتاتوريين والمستبدّين الذين دعمتهم لزمان طويل^(٢). ما إن يصبحوا غير قادرين على تحقيق مصالح الولايات المتحدة، يتمّ التخلّي عنهم ولا يعمرّوا طويلاً في مناصبهم.

في حالة الثورات الملونة، تشير سارة فلاوندرز إلى أنه من دواعي السخرية الانتباه إلى أن القادة السياسيين الذين أُسقطوا -وعلى وجه

(١) RT America, "US dollars fight to fund popular movements abroad", Op. cit.

(٢) Jean - Paul Marthoze, "Vu de Washington, Ben Ali ressemble à Trujillo, Diem et Noriega, des dictatures devenus encombrants", La Liberté sinon rien, 26 janvier 2011 ; Shahzeb Khan, "Corporate factor in 'Arabe' revolutions", Dawn.com., 27 février 2011.

الخصوص إيدوارد شفاردنادزة في جورجيا وليونيد كوتشما في أوكرانيا- كانت أسماؤهم مدرجة بين أسماء المرشحين المفضلين لدى الولايات المتحدة. كلاهما نفذ سياسات موالية للولايات المتحدة. شجعا على الانضمام إلى "الشراكة من أجل السلام" التابعة لحلف شمال الأطلسي ووافق على إرسال قوات إلى العراق. مع ذلك، أقصي الزعيمان بكل بساطة، عندما أظهرتا مجرد رغبة في الاستقلال فيما يتعلق بالمصالح الأميركية. إلى جانب ذلك عمل خليفتهما، ميكائيل ساكاشفيلي في جورجيا وفكتور إيوشتشنكو في أوكرانيا، في حكومة كل منهما^(١).

لاقى الطغاة العرب مصير نظرائهم الذين أطاحت بهم الثورات الملونة. إنما لم يصلوا جميعهم إلى نهاية واحدة. تباينت النهاية ما بين الإبعاد الهادئ والإعدام البربري دون محاكمة، مروراً بالنفي المُتَرَف أو المقاضاة أمام المحكمة.

هرب بن علي من تونس بتاريخ ١٤ كانون الثاني من العام ٢٠١١ ولجأ إلى السعودية^(٢) حيث يعيش، برفقة زوجته، في منفى وُصِفَ بالذهبي^(٣). تقيم أسرة بن علي في منزل ضيافة فخم تابع للحكومة السعودية في جدة، في حماية الأسرة المالكة التي تعارض ترحيلهم إلى بلدهم من أجل المحاكمة. من جهة أخرى "تذهب ليلي بن علي باستمرار إلى الكويت وقطر" من أجل ممارسة نشاطها المفضل: ألا وهو التسوق^(٤).

(١) Sara Flounders, " Des milliers d' " ONG " financées par les USA à l'assaut de la Russie ", O.p. cit.

(٢) Le Figaro, " En fuite, Ben Ali se réfugie en Arabie saoudite ", 15 janvier 2011.

(٣) Pierre Prier, " L'exil doré de Ben Ali en Arabie saoudite ", Le Figaro, 14 janvier 2014.

(٤) Ibid (المرجع السابق).

حتى الرئيس الحالي، منصف المرزوقي، مقتنع أن السلطات السعودية لن تتخلى عن ضيوفها. "أعتقد بأنهم لن يسلموا بن علي أبداً، نعرف ذلك جيداً، وقد حاولنا مراراً وتكراراً". وبدلاً من العمل على أن تأخذ العدالة مجراها، اعترف بعجزه: "لديهم تقاليدهم وقوانينهم الخاصة ونحن لا نريد إثارة المشكلات معهم حول هذا الموضوع. ولأنه لدينا أيضاً علاقات اجتماعية واقتصادية مع المملكة العربية السعودية ونريد الحفاظ عليها"^(١). هل تمتّ التضحية بمثل العدالة التي رددتها الشباب في جادة بورقيبة على مذبح المصالح الاقتصادية؟ والأسوأ من ذلك، تعمل المملكة العربية السعودية على حماية رئيس تونسي هارب و"تدليله"، ومن ناحية أخرى، تشارك على نحو فعّال في القضاء على رؤساء آخرين، كما هي الحال بالنسبة للرئيس الليبي القذافي^(٢) أو السوري بشار الأسد^(٣).

تخلّى الرئيس مبارك عن السلطة بتاريخ ١١ شباط من العام ٢٠١١ بهدف تسليم مقاليد الحكم إلى العسكريين، بعد أن طرده الشارع المصري. ومنذ ذلك الحين، لاحقه - وأبناءه - القضاء المصري^(٤) لارتكابهم العديد من الاختلاسات.

(١) AFP, " Ben Ali probablement " jamais " extradé ", Le Figaro, 7 mars 2012

(٢) Robert Fisk, " America's secret plan to arm Libya's rebels ", The Independent, 7 mars 2011.

(٣) Meredith Buel, " Saudi Arabia Offers Sophisticated Weapon to Syrian Rebels ", 2 mars 2014.

(٤) Tribune de Genève, " L'ex-président Moubarak à nouveau condamné ", 21 mai 2014.

توضح هيلاري كلينتون في مذكراتها التي نشرتها مؤخراً تحت عنوان "خيارات صعبة"، أنها كانت على خلاف مع أوباما حول المصير الذي يعدونه للرئيس المصري السابق. كانت تميل إلى الرأي الذي يلزم مبارك بتسليم السلطة إلى خلفه، لكن الرئيس باراك أوباما رفض فكرتها. وذكرت أنه في ذلك الوقت كان الرئيس الأميركي محاطاً بجيل شاب من المستشارين "المتمرسين في مآسي ومثاليات هذا العصر"^(١). مستشارون أميركيون شباب على مستوى المتظاهرين الشباب العرب؟ يبدو أنه سبق لنا رؤية هذا الأمر، أليس كذلك؟ تبرّر كلينتون موقفها بأنها لم تكن تريد أن تظهر الولايات المتحدة بصورة من يزيح أحد شركائها القدامى (أي مبارك) دون أن تكون لديها رؤية واضحة بالنسبة لحلفائه الإقليميين مثل إسرائيل والأردن^(٢). بالتأكيد، كانت تتمنى لمبارك مصيراً مشابهاً لمصير الرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح، الذي دلوه على طريق الخروج بكل تهذيب، وضمنوا له أيضاً الإفلات من العقوبة (وكذلك لعشيرته)، بالإضافة إلى حرية العمل الواضحة في المشهد السياسي اليمني ما بعد الربيع العربي^(٣). إنها يجب القول إن العلاقة بين أوباما ومبارك كانت توصف بـ "الباردة" منذ بداية الولاية الأولى لساكن البيت الأبيض^(٤). نضيف إلى ذلك أن العديد من المراقبين

(١) Bradely Klapper et Ken Thomas, "Clinton describes daylight with Obama on Egypt", Associated Press, 7 juin 2014.

(٢) Ibid (المرجع السابق)

(٣) انظر الفصل الخامس: اليمن.

(٤) William Engdahl, Egypt's Revolution: "Creative Destruction for a 'Greater Middle East? ". Globalfaultlines, 3 mars 2011.

لاحظوا أن الرئيس المصري السابق يثير امتعاض واشنطن منذ مدة طويلة وذلك لأسباب عديدة^(١):

* في ملف لبنان، عارض الإدارة الأميركية بشراسة في مسألة اتهام حزب الله؛

* كان يعتقد أن إيران تُشكّل جزءاً من الحل، على عكس الأميركيين؛

* رفض المظلة النووية الأميركية ورفض الانضمام إلى تحالف دول عربية سنّية في مواجهة الجبهة الشيعية الإيرانية؛

* حصل تقارب بينه وبين إيران؛

* لعب دور "صانع السلام" ما بين إسرائيل من جهة وسورية ولبنان من جهة أخرى، ضد محور بوش - تشيني الذي أراد إطالة أمد الحرب؛

* أدان إعدام صدام حسين الذي وصفه بغير القانوني وبالمثير للاشمئزاز وبالبربري.

والموضوع الخلافي الآخر بين مبارك والإدارة الأميركية يتعلق بملف تقسيم السودان. كان مبارك يؤيد فكرة الكونفيدرالية، في حين أن الولايات المتحدة كانت ترغب في تقسيم هذا البلد. صرّح وزير الخارجية المصري، في العام ٢٠٠٩، أن مصر استثمرت أكثر من ٨٧ مليون دولار في جنوبي

(١) Webster G. Tarpley, "Mubarak Toppled by CIA Because He Opposed US Plans for War with Iran; US Eyes Seizure of Suez Canal; Was this the Threat that Force Mubarak to Quit Trapley. net, 18 février 2011.

السودان في خمس سنوات. استُخدمت الأموال في بناء المستشفيات والمدارس ومحطات توليد الطاقة الكهربائية، إلخ، على أمل إقناع الشعب باختيار عدم الانفصال عن الشمال^(١).

كان "الربيع" أقلّ رحمة بالنسبة "للزعيم" الليبي. على غرار ضحية رواية "قطار الشرق السريع"، كان لديه كثير من الأعداء ليخرج من هذا الربيع العجيب سالماً. لم يرغب في ترك بلاده ولم يُردّ هيئة قضائية للحكم عليه. ضُربَ القذافي بوحشية واعتُدي عليه جنسياً ثم قُتل في ٢٠ تشرين الأول من العام ٢٠١١، على صرخات حفنة من المتمردين الهستيريين. صرخت هيلاري كلينتون معلقة على خبر موته قائلة: "أتينا وشاهدنا، لقد مات"، مُنهيّة جملتها هذه بضحكة سعادة مكتومة تضيء وجهها^(٢).

٤- حول صورة الولايات المتحدة في العالم العربي

ثمة سبب آخر دفع الولايات المتحدة إلى التخلّي عن بعض الطغاة العرب، مرتبط بصورة الولايات المتحدة لدى الجماهير الشعبية العربية. في الحقيقة، حتى لو كانت بعض الأنظمة الحاكمة موالية لأميركا بشكل أساس، فإن الهوة التي تفصلها عن شعوبها، تعزز الشعور بالعداء الكامن تجاه أميركا لدى هذه الشعوب. إن إسقاط حكومة حُكِمَ عليها أنها مستبدّة بواسطة شباب، مثقفين، متمكنين من استخدام التقنيات الحديثة، مناصرين

(١) K. R. Bolton, " Color Coded " Egypt; Did US-backed NGOs Help to Topple Mubarak ", Global Research.ca, 19 février 2011.

(٢) Corbett Daly, " Clinton on Quaddafi: 'We came, we saw, he died ' ", CBC News, 20 octobre 2011.

للاعنف، وفضلاً عن ذلك موالين لأميركا أمر مستحبٌ وفَعَال. هذا يقَدِّمُ صورة عن تقدُّم اجتماعي حَقَّقَه الشباب بسواعدهم، إشارة لا يمكن إلا أن تكون فآل خير رائعا بالنسبة للمستقبل. أَدَّى التنظيم الدقيق لحركات التمرد هذه التي قام بها قادة متدرِّبون في الولايات المتحدة والإشراف على الرسائل المنشورة إلى اختفاء الشعارات المناهضة للولايات المتحدة وهذا أمر نادر في الشارع العربي. لم يعد هناك أعلام محروقة ولا عبارات مناهضة للإمبريالية، كما كان هو الحال دائماً في هذه المنطقة من العالم. في الحقيقة، لاحظ ذلك كثير من السياسيين الأميركيين ومراقبي المشهد في الشرق الأوسط^(١) وحاز تقديرهم.

يتناقض تورُّط هؤلاء الناشطين السيرانيين الشباب المتعلمين، وبينهم، شباب محجبات إنَّما "عصريات" ويملكن روحاً قيادية لا يمكن إنكارها، مع صورة الإسلاميين الذين يقودون المظاهرات في الشرق الأوسط. النتيجة الفورية لحركات التمرد هذه إذاً كانت إزالة الشعور بالعداء تجاه أميركا من الغضب الشعبي العربي واستبعاد وجود الحركات الإسلامية منذ اللحظة الأولى، لا لشيء سوى أنها لم تستقل القطار "الريعي" إلا عندما بدأ مسيرته.

لنتذكَّر أنه منذ العام ٢٠٠٨، بيَّن مركز الأبحاث الأميركي راند أن "سمعة الولايات المتحدة السيئة على الصعيد الشعبي"، تُعدُّ عنصراً من الممكن أن يضرَّ بمبادرات "تصدير" الديمقراطية إلى الدول العربية^(٢). قبل

(١) Lamis Andoni, "Obama does not get it", Al Jazeera, 9 mars 2011.

(٢) انظر الفصل الرابع.

ثلاثة أعوام، في العام ٢٠٠٥، ذكر ريجيس جانتني ولوران روي^(١) أن الولايات المتحدة حدّدت ثلاث مناطق ملائمة لتطبيق الثورات الملونة. بالإضافة إلى كوبا وكتلة الاتحاد السوفيتي السابق وردت منطقة "الشرق الأوسط الكبير". صرّح الكاتبان بصددها المنطقة الأخيرة قائلين: "بيد أن هذه السياسة الهادفة إلى "جلب الديمقراطية" إلى هذه المنطقة، ليس لها فرصة كبيرة في إيجاد بدائل داخلية بسبب الكراهية الكبيرة تجاه الولايات المتحدة وسياستها حيال فلسطين والعراق". لم يخامرهم الشك في أن الولايات المتحدة حينئذ قد باشرت العمل، وبدأت بتأهيل وتمويل الناشطين السيرانيين وبدائلهم الداخلية. ومثلما تمّ شرحه على صفحات هذا الكتاب، هم من كانوا وراء "الربيع العربي". هذا واضح على وجه الخصوص في مصر. يشير سي. جي. هانلي في مقال نُشر في شهر آذار من العام ٢٠١١ في صحيفة واشنطن بوست، أن أكثر من ١٠٠٠٠ مصري منذ العام ٢٠٠٥، حسب التقديرات، شاركوا في برامج حول "الديمقراطية" و"الحوكمة" مؤلّتها الوكالة الأميركية للتنمية الدولية ونظّمها المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية والمعهد الجمهوري الدولي و٢٨ منظمة دولية ومصرية أخرى^(٢). والأمر الذي يبدو مثيراً للدهشة أيضاً هو أن الوكالة الأميركية للتنمية الدولية لا تخفي ذلك: فقد نُشر هذا المقال على موقعها ولا يزال موجوداً حتى الآن^(٣).

(١) Régis Genté et Laurent Rouy, " Dans l'ombre des ' révolutions spontanées '", Op. cit.

(٢) Charles J. Hanley, " US training quietly nurtured young Arab democrats ", Op. cit.

(٣) L'article de Charles J. Hanley est publié sur le site NDI, à l'adresse URL suivante: <https://www.ndi.org/node/17334>.

٥ - حول العلاقة بين الديمقراطية والأعمال

في المنظور الأميركي، تقترن الديمقراطية بالرأسمالية. بهذا الشكل، ومن أجل تحقيق الديمقراطية وفق الطريقة الأميركية من خلال حركات تمرد لاعنفية، لا بدّ أن يكون لها بعدٌ اقتصاديٌّ، ولاسيما إذا كان جورج سوروس يحوم حول الموضوع. لتذكّر أن مفهومه للمجتمع المفتوح يتضمن انفتاح الأسواق ضمن إطار العولمة. وفي مقالة مخصّصة لعالم العمل في مصر، طرح ك. ر. بولتون السؤال التالي:

"هل تمّ اختيار المنظمات العمالية المصرية من قبل دعاة العولمة؟"^(١). ووضّح أن محور اتحاد العمال الأميركي ومجلس المنظمات الصناعية ومركز التضامن والصندوق الوطني للديمقراطية، المرتبط بشبكات سوروس، أوصى بإيجاد أساس أيديولوجي للعمل في مصر يقوم على العولمة بدلاً من السيادة والاستقلالية الاقتصادية. وأضاف أن اللعبة نفسها حصلت من وراء ستار "حقوق الإنسان" في أفريقيا الجنوبية. لم تؤد هذه اللعبة إلى تحسين ظروف العمال السود إطلاقاً، إنما شجّعت على العولمة والخصخصة.

بعد زيارة هيلاري كلينتون إلى تونس (١٦ - ١٧ آذار من العام ٢٠١١)، علّق صحفيون تونسي على كلمة وزيرة الخارجية الأميركية التي اقترحت فيها مساعدة لتونس: "كما هو معروف جيداً، الولايات المتحدة أبعد ما تكون عن موضوع الترويج للأعمال الخيرية في العالم، وهذا الدّعم الاقتصادي، الذي تحتاجه بلادنا من دون نقاش، سيعمل على تعزيز شكل

(١) K. R. Bolton, "Color Coded' Egypt; Did US-backed NGOs Help to Topple Mubarak", Op. cit.

من أشكال الوصاية الأميركية على بلادنا. علينا، نحن التونسيين، أن نعرف كيف نضع حدوداً لهذا الكرم الأميركي، كي لا يتحوّل إلى أداة للسيطرة وتالياً إلى التبعية"^(١). هذا تصريح صائب لكنه ساذج بعض الشيء. للولايات المتحدة تاريخ طويل في زعزعة استقرار الحكومات التي لا تعمل على خدمتها. وينطبق هذا أيضاً على المصالح الاقتصادية للشركات الأميركية: إذ يسارعون إلى تصفية أي حركة أو حكومة تجرؤ على المساس بمصالحهم"^(٢).

في تحليل دقيق لسياسة الولايات المتحدة، يستشهد نعوم تشومسكي بدراسة خلّصت إلى هذه النتيجة القاسية: "في الوقت الذي تهتم فيه الولايات المتحدة بالديمقراطية شكلاً، يكون التزامها الحقيقي بـ "المشاريع الخاصة والرأسمالية". حينما تتعرّض حقوق المستثمرين إلى الخطر، يجب على الديمقراطية أن تتوارى"^(٣).

٦ - حول النشاط المفرط للسيناتور جون ماكين

لا بدّ من الاعتراف بأن السيناتور جون ماكين، رئيس مجلس إدارة المعهد الجمهوري الدولي، يكفي وحده لتمثيل نزعة التدخل الأميركية تحت غطاء "تصدير" الديمقراطية المراد لها أن تكون قاسماً مشتركاً بين الثورات

(١) H. J., " Hilary Clinton en Tunisie: Main tendue ou cadeau empoisonné ? ", Gnet, 17 mars 2011.

(٢) William Blum, " Les guerres scélérates : interventions de l'armée US et de la CIA depuis 1945 ", Le Grand Soir, 27 février 2004.

(٣) Noam Chomsky, Les dessous de la politique de l'Oncle Sam, Ecosociété, Montréal, 1996, p. 22.

الملونة و"الربيع العربي". سبق وأن أُثبتَ تورُّطَ ماكين بوضوح في الثورات الملونة في البرنامج الوثائقي الذي أعدّه المراسل الفرنسي مانون لوازو^(١). يتوضَّح "النشاط المفرط" والانتشار الواسع لهيئات "تصدير الديمقراطية" في حركات التمرد في الشارع العربي، على نحو مثير للإعجاب، من خلال الاهتمام الذي يوليه جون ماكين لأحداث "الربيع العربي". بالإضافة إلى تصريحاته، التي تناقلتها وسائل الإعلام بكثافة، حول الديمقراطية والتدخل المسلَّح من أجل إرسالها، رأيناها يتنقل شخصياً بين البلدان التي "حلَّ بها الربيع" أو التي هي في طور "إحلال الربيع فيها".
ولكم الحكم:



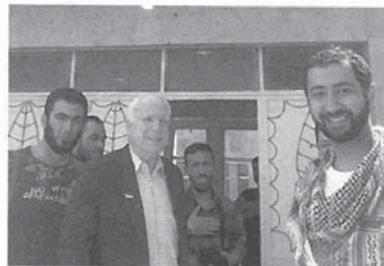
Tunisie : le 21 février 2011;



Égypte : le 27 février 2011;



Libye : le 22 avril 2011;



Syrie : le 27 mai 2013.

(١) Manon Loizeau , " Etats-Unis à la conquête de l'Est ", Op. cit.

لنوضح أن السيناتور الأميركي زار البلدين الأولين بعد سقوط رئيسيهما، في حين أنه ذهب إلى ليبيا وسورية قبل نهاية حركة التمرد بهدف لقاء المتمردين الإسلاميين ووعدهم بمساعدة ذات دلالة من الولايات المتحدة. النتيجة: عاش البلدان الأولان حركات تمرد "شاربية"، في حين أن الدولتين الأخيرتين غرقتا في حرب أهلية دامية، لم تخرج سورية منها حتى الآن.

إنما ما الذي يدفع بسيناتور أميركي إلى التجول في أراضٍ عصف فيها "الربيع" العربي؟ بكل تأكيد ليس منصبه كسيناتور، ولا كونه عضواً في لجنة القوّات المسلّحة في مجلس الشيوخ الأميركي، وإلا كُنّا نساء لنا عن "كسل" زملائه في مجلس الشيوخ. أليس الرد هو دوره كـ "رئيس" للمعهد الجمهوري الدولي أتى ليتفقد وضع استشاراته في أعقاب التوظيفات "الديمقراطية"؟ وكما لاحظ محلل إيطالي جيداً، من الواضح أنه بالرغم من مظهره كشخص يتصرّف باستقلالية، السيناتور جون ماكين هو عبارة عن "عميل مفوض" للسياسة الأميركية^(١).

الهيئة العامة السورية للكتاب

(١) Piotr, " Perché gli USA usano l'ISIS per conquistare l'Eurasia ", Sinistrainrete, 25 août 2014.

الخاتمة

"الولايات المتحدة ليس لديها حلفاء:
إما أهداف أو أتباع".

جان جاك أورفوا

رئيس لجنة التشريعات

في الجمعية الوطنية الفرنسية.

يجب التسليم بالأمر الواقع: إن الوضع كارثي في الدول التي تأثرت بحركات التمرد الشعبية هذه، التي أُطلقَ عليها تعسفياً "الربيع" العربي. كارثي إلى درجة أن بعضهم يتحسّر حتى على الزمن الذي كان فيه الطغاة يحكمون بلادهم^(١). ماذا بقي إذاً من الرومانسية الثورية "الربيعية" التي حملها هؤلاء الشباب كراية وتحذوا أنظمة الحكم الفردي في شوارع تونس والقاهرة وصنعاء، مسترشدين بمثل أعلى مبني على الرمال المتحرّكة للنظريات "الشاربية" الخاصة بالمقاومة غير العنيفة؟

ماذا حصل لهؤلاء المتظاهرين الذين اعتبرتهم وسائل الإعلام الرئيسة ومحلّوها التلفزيونيون "أيقونات" وتجاوزتها الأحداث وتجاوزها كذلك السياسيون الذين يمجّدون مبادئ الديمقراطية والحرية والتقدم البديهية والمغرية، الذين يعملون على إنجاح أجندتهم في المنطقة؟

(١) Direct Info، " 35% des Tunisiens regrettent l'ère Ben Ali "، 6 janvier 2014.

أين ذهبت أحلام الديمقراطية ونفحات الحرية والرغبة في العدالة الاجتماعية، هذه التي حمل لواءها المتظاهرون الشباب العرب مرددين شعارات غوغائية تتخللها عبارات "ارحل" و" غادر!"؟

ماذا حلَّ بالأمان ومستوى المعيشة والحالة الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية وسلامة الأراضي في البلاد التي "زارها الربيع"؟

اختفى الناشطون السيريانيون من المشهد السياسي. هُمَّشَ أعضاء "جامعة النت العربية"، لا بل استُبعِدوا تماماً منذ لحظة سقوط الأنظمة أو عندما تحوَّلت حركات التمرد بسرعة إلى حرب أهلية (ليبيا وسورية). وهذا ليس بالأمر الجديد. في مقالة حول الثورات الملونة، كتبها الصحافي هرناندو كالفو أوسبينا في العام ٢٠٠٧ على صفحات مجلة لوموند ديبلوماتيك، يمكن أن نقرأ ما يلي: "في بلاد 'الاشتراكية الحقيقية' هذه، سهَّلت المسافة بين الحكام والمحكومين مهمّة الصندوق الوطني للديمقراطية وشبكة منظماته التي تُصنِّع آلاف "المنشقين" بفضل الدولارات والحملات الدعائية. ما إن يحصل التغيير، يختفٍ معظم هؤلاء المنشقين من التداول، وكذلك منظماتهم المختلفة، دون أن يحقِّقوا أي إنجاز"^(١).

يمكن أن تنطبق هذه الجمل تماماً على حالة الدول العربية، مع الحرص على شطب تعبير "الاشتراكية الحقيقية". اختفى في الحقيقة الناشطون السيريانيون العرب من المشهد السياسي، على غرار "زملائهم" الذين قادوا الثورات الملونة. يعود تلاشيهم السريع هذا إلى أن هؤلاء المنشقين ليس

(١) Hernando Calvo Ospina, " Quand une respectable fondation prend le relai de la CIA ", Op. cit.

لديهم أي مؤهل (وبالتالي أي فائدة) للنهوض بالأحداث التي تلت سقوط الأنظمة الحاكمة. يجب الفهم أن تدريب المنشقين من قبل الهيئات الأميركية لـ "تصدير" الديمقراطية يُركّز حصرياً على الإطاحة برؤوس الأنظمة وليس على العمل السياسي الناتج عنها. يبيّن تحليل الأحداث التي تلت الثورات الملونة و"الربيع" العربي على حدّ سواء، بطريقة شديدة الوضوح أن أيديولوجيا المقاومة الفردية غير العنيفة التي طوّرها جين شارب، ليست فعّالة -عندما تُطبّق- سوى في إسقاط الحُكّام الديكتاتوريين. في المقابل، تُظهِر هذه الأيديولوجيا ضعفاً كبيراً كونها عاجزة عن أن تواجه، في أي حال من الأحوال، حالة الفوضى التي تلي مثل هذا النوع من الانقلابات السياسية. ما إن ينته الدور المخصّص للناشطين، تقم القوى السياسية الموجودة، التي تتحَيّن فرصة أي تغيير أساسي، بملء الفراغ الذي خلفه زوال السلطة القديمة.

أشار أوسبينا إلى المنشقين الذين اختفوا "دون أن يحقّقوا أي إنجاز". في حالة حركات التمرد العربية هذا صحيح أيضاً، لكن بالنسبة للمنشقين الأكثر "حظاً" منهم. وهذه هي حالة وائل غنيم الذي أثار "صمته الإذاعي"^(١) بعد خلع الرئيس مرسي العديد من التساؤلات حول عالم المدوّنات^(٢). في شهر آب من العام ٢٠١٤، تصدّر غنيم الصفحات الأولى

(١) الصمت الإذاعي أو التحكم في الانبعاثات في الاتصال عن بعد: هو الوضع الذي يُطلَب فيه من جميع المحطات الإذاعية التوقف عن الإرسال لأسباب تتعلق بالسلامة والأمن. (المترجمة)

(٢) Alessandria Masi, " Where in the world is the former Google exec who help spark rebellion in Egypt? ", Vocativ, 3 septembre 2013.

من الجرائد المصرية، وصفه بعضهم بـ "البطل الخائن"^(١) والبعض الآخر بـ "العميل الأميركي الذي تأمر ضد مصر"^(٢). غير أن بعض الناشطين السبيرانيين المصريين كانوا أقل حظاً من "نائر غوغل". هذه هي حالة كل من أحمد ماهر وإسراء عبد الفتاح (فتاة الفيسبوك)، اللذين قُدِّمَتْ بحقهما شكوى في صيف العام ٢٠١٣ "لأنهما تقاضيا مالاً من الخارج من أجل إثارة الاضطرابات في مصر"^(٣). على الرغم من أن هذه الشكاوى لم تسفر عن أي شيء، لا تزال شبكات التواصل الاجتماعي والبرامج التلفزيونية تستخدمها باستمتاع ضد رموز "الربيع العربي". تلقى أحمد ماهر سيلاً هائلاً من الشتائم في أثناء البرامج التلفزيونية^(٤)، في حين أن إسراء عبد الفتاح تمكّنت، بصعوبة، من الإفلات من مجموعة نساء هجمن عليها في أحد شوارع القاهرة، واتهمنها بأنها "خائنة للوطن"^(٥).

لم تنتهِ القصة هنا، لا بل على العكس. زُجَّ بكل من أحمد ماهر ومحمد عادل في السجن في شهر كانون الأول من العام ٢٠١٣ لأنها انتهكا قانوناً

(١) Hazem Abdeladim, " Wael Ghoneim ..le Héros traître "El Youm El Sabaa, 13 août 2014.

(٢) Ahmed Attia, Hassan Abderrahmane: Wael Ghoneim est un agent américain "frériste" qui a comploté contre l'Egypte ", El Dostor, 10 août 2014.

(٣) Nina Hubinet, " Au Caire, entre soulagement et inquiétudes ". La Croix, 29 août 2013.

(٤) Youtube, " Mortada Mansour insulte Ahmed Maher et le traite de chien et de traitre ", 31 août 2013.

(٥) Al Jazira, " L'agression sur Israa Abdel Fatah devant un bureau à Cheikh Zayed", Youtube, 14 janvier 2014.

يمنع التظاهر صدر قبل شهر^(١). في شهر آذار من العام ٢٠١٤، مثلاً أمام المحكمة من أجل استئناف حكم السجن لمدة ثلاث سنوات واتّهما سجانيهما بأنهم ضربوهما وأساؤوا معاملتهما^(٢). إنهما دون جدوى: طُبِّقَت العقوبة المفروضة على قائدي "حركة ٦ إبريل" في الشهر التالي^(٣).

بالإضافة إلى سجن أعضائها الموقوفين، تمَّ حظر "حركة ٦ إبريل" نفسها في شهر نيسان من العام ٢٠١٤^(٤). اتّهم القضاء المصري الحركة بتشويه سمعة مصر والتآمر على مؤسّسات الدولة والتواطؤ مع مجموعات أجنبية والتجنّس وتلقّي أموالٍ من الخارج^(٥). بين الأشياء التي استند إليها القاضي، التسجيلات التي تدين أحمد ماهر وأعضاء متنفّذين في المجموعة، نشرها مقدّم برامج في التلفزيون مصرّحاً أنه يمتلك أكثر من خمسة آلاف منها^(٦). في اليوم نفسه، علّق الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الأميركية على قرار القضاء بإصدار بيان صحفي، إليكم مقطعاً منه: "إن القرار الصادر عن محكمة القضايا المستعجلة اليوم بحظر نشاطات حركة ٦ إبريل (...) مثير

(١) Laura King et Amro Hassan, " 3 prominent Egyptian activists say they have been abused in prison ", Los Angeles Times, 10 mars 2014.

(٢) Ibid. (المرجع السابق)

(٣) AFP, " En Egypte, peines de prison confirmées pour plusieurs figures de la révolte de 2011 ", Libération, 7 avril 2014.

(٤) AFP, " Egypte : un tribunal interdit le Mouvement du 6 avril ", Jeune Afrique, 28 avril 2014.

(٥) Ahram Online, "Egypt court bans April 6 over espionage claims ", 28 avril 2014.

(٦) Ibid (المرجع السابق).

للقلق. كان مناصرو الحركة في طليعة ثورة ٢٥ كانون الثاني من العام ٢٠١١ التي أطاحت بالرئيس السابق حسني مبارك، ويتوجّب على الحكومة المصرية أن تسمح بممارسة النشاط السياسي السلمي الذي تمارسه المجموعة، في حال كان لدى حكومة مصر المؤقّته النية في الانتقال إلى الديمقراطية، مثلما وعدت^(١). بضع جمل جوفاء بالنسبة لحركة ولناشطين أظهروا مدى فاعلية الهيئات الأميركية لـ "تصدير" الديمقراطية وأثاروا إعجاب جين شارب شخصياً. مكافأة هزيلة، هذا أقل ما يمكن قوله.

وماذا يمكن أن نقول عن الوضع الحالي للدول التي "حلّ بها الربيع"؟ تونس، التي ترنّحت بين العنف السياسي والإرهاب الإسلامي والتدهور الاقتصادي، لا تزال تبحث عن درب للخلاص. وهذه ليست بالمهمة السهلة نهائياً. في الحقيقة، ولأول مرّة بعد هروب بن علي، تبنت القاعدة رسمياً الاعتداء على وزير الداخلية التونسي، الذي نفذته في ليلة ٢٧ إلى ٢٨ أيار من العام ٢٠١٤^(٢).

قضت، في وقت لاحق، اعتداءات جهاديّة أخرى على قطاع السياحة الذي كان في حالة سيئة منذ "ثورة الياسمين". والمقصود هنا الهجمات الدامية التي وقعت في متحف باردو (في تونس العاصمة) في ١٨ آذار من العام ٢٠١٥ وفندق ريو أمبريال مرجبا (في سوسة). هاتان الحادثتان

(١) Jen Paski, "Egyptian Court Sentencing Recommendations", U.S. Department of State, 28 avril 2014.

(٢) AFP, "Tunisie: Al Qaïda revendique pour la première fois des attaques", Libération, 13 juin 2014.

المأساويتان سببتا، على التوالي، مقتل ٢٢ و ٣٨ شخصاً، غالبيتهم العظمى من السياح الأجانب.

بعد سقوط مبارك، تزعزعت مصر بسبب الاضطرابات السياسية المتعددة التي لم توقع فقط آلاف القتلى^(١)، إنما أيضاً أوصلت مئات من المعارضين، بعد المحاكمة، إلى حبل المشنقة^(٢). بعد إنهاء عام من "حكم" مرسي - الذي وصل إلى سدّة الرئاسة عبر صناديق الاقتراع - وبعد حظر حركة الإخوان المسلمين المنتمي إليها^(٣)، أثبتت القوات المسلّحة أنها القوة التي كانت تمسك بزمام السلطة. ومع انتخاب المشير السيسي لرئاسة البلاد، يبدو كأن مصر عادت إلى المربع الأول.

ليبيا بلد يسير على طريق "الصوملة"، حيث تسود الفوضى والعنف والحروب القبليّة. أتى العديد من المجموعات الإرهابية الإسلامية واستقرّت فيها بصورة دائمة، ما يهدّد ليس سلامة البلاد نفسها، إنما يهدّد أمن جيرانها أيضاً وأمن منطقة الساحل الأفريقي بأسرها^(٤). حتى إن صحيفة "رئيسة" بطبيعتها وموالية بشكل كبير للربيع العربي مثل "لوموند"، أدركت حالة الانهيار التي تعيشها هذه البلاد. ونشرت في شهر

(١) Wiki Thawra, "Statistical Data of the Egyptian Revolution".

(٢) AFP, "Près de 700 partisans de Morsi condamnés à mort en Egypte", Libération, 28 avril 2014.

(٣) RFI, "La justice égyptienne resserre l'étau autour des frères musulmans", 23 septembre 2013.

(٤) Service Canadien du renseignement de sécurité, "Stabilité politique et sécurité en Afrique de l'Ouest et du Nord", Avril 2014.

آذار من العام ٢٠١٤^(١) مقالة تحت عنوان "بعد مرور ثلاث سنوات، ليبيا بلد مُهْمَل". في الأول من شهر أيلول من العام ٢٠١٤، ذهبت برقية أرسلتها وكالة الأنباء الفرنسية إلى أبعد من ذلك، عندما عنونت مقالةً حول هذا البلد بـ: "ليبيا: الحكومة لم تعد تسيطر على الوزارات، البلاد على شفير الهاوية"^(٢).

بعد مقتل ٢٢٠٠٠٠ شخصٍ ولجوء ٩,٣ ملايين سوريٍّ إلى الدول المجاورة^(٣) (يعود تاريخ هذه الأرقام إلى شهر آذار من العام ٢٠١٥)، غدت سورية دولة مريضة. وحسب ما قالته فاليري أموس، المسؤولة عن العمليات الإنسانية في منظمة الأمم المتحدة، انخفض متوسط العمر عشرين عاماً منذ بدء النزاع، وثلثا عدد السكان يعيش في فقر مدقع، وأكثر من مليوني طفل تركوا دراستهم^(٤). أصبحت هذه الأرض، مهد الحضارات الإنسانية، نقطة جذب لجهاديين العالم، مستقطبة "أكلي القلوب"^(٥) وأتباع الجهاد الفاسقين على حدّ سواء^(٦).

(١) - Le Monde, " La Libye, trois ans plus tard : un pays à l'abandon ", le 19 mars 2014.

(٢) AFP, " Lybie : le gouvernement ne contrôle plus les ministères, le pays est à la dérive ", Libération, 1^{er} septembre 2014.

(٣) AFP, " En Syrie, le nombre de civils assiégés a doublé ", L'Orient Le Jour, 26 mars 2015.

(٤) Ibid (المرجع السابق).

(٥) AFP, " En Syrie, un rebelle explique avoir mangé le cœur d'un soldat par vengeance ",

(٦) Maghreb Emergent, " Ben Jeddou: des Tunisiennes font le " jihad al-nikah" en Syrie ", 20 septembre 2013.

يواجه اليمن، الدولة الأكثر فقراً في الشرق الأوسط، وضعاً اجتماعياً وسياسياً تفاقم بشكل حاد منذ بداية "الربيع" العربي. معقلٌ لعدد كبير من مقاتلي القاعدة الناشطين جداً، وأصبح هذا البلد "جَنَّة" بالنسبة لطائرات الاستطلاع الأميركية التي لا تميّز، في معظم الأحيان، بين الإرهابيين الظالمين والمواطنين البسطاء^(١). بالإضافة إلى ذلك، يواجه هذا البلد خطراً حقيقياً وهو التقسيم^(٢)، يعيد البلاد إلى واقع سياسي سابق عاشته قبل العام ١٩٩٠، العام الذي شهد إعادة توحيد الشمال والجنوب^(٣). مع كل ما حدث، لم تتحسن الحالة الاجتماعية والسياسية في اليمن على الإطلاق. لا بل ازدادت سوءاً مع حلول "الربيع" في البلاد. ارتفع عدد الأشخاص الذين يعيشون تحت خط الفقر من ٤٢٪ من عدد السكان في العام ٢٠٠٩ إلى ٥٤،٥٤٪ في العام ٢٠١٢؛ لا يقل عن ٦١٪ من الأطفال يعانون من سوء التغذية مقارنة بالعام ٢٠٠٦، فقد كانت النسبة ٥٨٪؛ ووصلت نسبة انعدام الأمن الغذائي إلى ٤٥٪ من عدد السكان، في حين أنها لم تتجاوز الـ ٣٢٪ في العام ٢٠٠٩^(٤). كتبت الصحافية اليمنية، ميساء شجاع الدين، معلّقة على الوضع الحالي لبلدها، ما يلي: "تدهور الوضع الاقتصادي في الوقت الراهن

(١) Vivian Salama, " Death From Above: How American Drone Strikes Are Devastating Yemen ", Rolling Stone, 14 avril 2014.

(٢) AFP, " Des milliers de Yéménites manifestent pour réclamer l'indépendance du sud ", Le Devoir, 27 avril 2014.

(٣) Raymon Goy, " La réunification du Yémen ", Annuaire français de droit International, Vol. 36, no 36 (1990), pp. 249-265, persee.fr.

(٤) France Diplomatie, " Présentation du Yémen ", 17 mars 2014.

وازدادت النزاعات المسلّحة. استشرى فساد الحكومة لأن الوظائف الحكومية موزّعة على القاعدة المؤيِّدة. هذا يثير تساؤلات عدّة حول شرعيّة الأحزاب الممسكة بزمام السلطة^(١). وكأن ذلك لم يكن كافياً، إذ تفاقمت حالة التدهور السياسي والاجتماعي والاقتصادي في هذه البلاد، بسبب الحرب الأهليّة المستعرة، خسارة فادحة ناجمة عن "ربيع" فاشل. اليمن تداعى تحت قنابل تحالف عربي (تصوِّروا!) بقيادة السعودية، المملكة التي نجت من الفصل الجميل " بطريقة تدعو إلى الاستغراب".

بالفعل، كيف لنا ألا نطرح أسئلة جديّة حول هذا "الربيع" عندما ندرك أن الدول العربية التي عانت من هذا الفصل جميعها جمهوريات؟ أمّن باب المصادفة ألا تتأثر أيّة مملكة عربية بهذا التسونامي "الربيعي"، كما لو أن هذه البلاد كانت معاقل للديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان؟! فُجِعَت محاولة التمرد الوحيدة ضدّ النظام الملكي، محاولة البحرين، بعنف من خلال التعاون العسكري لدول التعاون الخليجي، والصمت المتواطئ لوسائل الإعلام الرئيّسة وتأمّر السياسيين الفاضح جداً لا سيما عندما تتعرّض بعض الجمهوريات العربية^(٢) لأحداثٍ مماثلة. وما هو رأي هيلاري كلينتون في كلّ ذلك؟ صرّحت قائلة^(٣): "للبحرين الحقُّ المطلق" في الاستعانة بجيرانها في

(١) Maysaa Shuja al-Deen, " How Gulf Initiative has worsened Yemen's crisis ", Al Monitor, 12 juin 2014.

(٢) Crispin Black, " Bahrain ' invasion': why isn't Cameron bothered? ", The Week, 15 mars 2011.

(٣) Le Nouvel Observateur, " Le Bahrein a le ' droit souverain ' de faire appel aux états du Golf ", 20 mars 2011.

الخليج من أجل الدفاع عن نفسها". الدفاع عن نفسها؟! ضدَّ من؟! المتظاهرين البحرينيين؟! من الواضح أن السيدة وزيرة الخارجية الأميركية كليتون لا تنظر إلى ناشطي دوار اللؤلؤة وناشطي ميدان التحرير أو جادة بورقيبة بالطريقة عينها. وحرية التعبير وحقوق الإنسان والديمقراطية، أين هي من كل هذا؟!

يحقُّ لنا أن نطرح أسئلةً جديةً فيما يتعلَّق بوحدة أراضي بعض الدول التي "حلَّ بها الربيع" وخطر تقسيمها (مثل ليبيا وسورية). من الضروري أن نضع هذه المخاطر، التي يزداد احتمال حدوثها أكثر فأكثر، في سياق أكثر شمولية بكثير، وهو في الوقت الراهن مشروع "الشرق الأوسط الكبير". تدعو هذه النظرية إلى إعادة ترسيم الحدود في منطقة تجمُّع الدول العربية وبعض الدول المجاورة، منهيةً بذلك ترسيم الحدود الموروثة عن اتفاقيات سايكس - بيكو (١٩١٦). بالرغم من أنه تمَّ إطلاق هذا المشروع تحت رعاية الرئيس جورج دبليو بوش وصقوره من المحافظين الجدد^(١)، لكنَّه مُستلهم من فكرة وضع نظريتها عوديد ينون في العام ١٩٨٢، أحد كبار موظفي وزارة الخارجية الإسرائيلية. يهدف "مخطَّط ينون"، كما يدعونه، إلى "تفكيك جميع الدول العربية الموجودة وإعادة تشكيل أنحاء المنطقة كافة من خلال إيجاد كيانات ضعيفة وأكثر ليونة وغير قادرة على مواجهة الإسرائيليين"^(٢). يوصي هذا المشروع، على سبيل المثال بتقسيم سورية

(١) Charles Saint-Prot, "La nouvelle carte américaine du Proche-Orient", Observateur d'Etude Géopolitique, Octobre 2006.

(٢) Habib Tawa, " Le Proche-Orient en miettes ", Afrique Asie, septembre 2014, p.33.

والعراق إلى ثلاث دول منفصلة: علوية ودرزية وسنية بالنسبة لسورية، وسنية وكردية وشيعية بالنسبة للعراق^(١). في العام ٢٠٠٦، نشر رالف بيترز، المقدم في الجيش الأميركي، مقالاً حول "الشرق الأوسط الجديد" بيّن فيه أن الحدود الجديدة للدول التي يتشكّل منها يجب أن تعكس "التجانس العرقي" و"الطائفية الدينية"^(٢). على هذا الأساس، اقترح خريطة جديدة تتضمّن أوجه شبه عديدة مع خريطة ينون^(٣). نشير، بالمناسبة، إلى أن رالف بيترز مختصّ سابق في الاستخبارات الأميركية وعضو في مركز أبحاث المحافظين الجدد المسمّى مشروعاً من أجل القرن الأميركي الجديد، الذي أثار تأثيراً هائلاً في إدارة بوش الابن. من جهته، اقترح جيفري غولدبيرغ في العام ٢٠٠٨ خريطة أخرى للشرق الأوسط الجديد لا تتضمّن فقط تقسيم سورية والعراق، إنما تقسيم السودان أيضاً إلى دولتين، ويسمي الكيان المُستحدث باسم "السودان الجديد"^(٤). نذكر أن جنوبي السودان انفصل عن السودان في العام ٢٠١١، أي بعد ثلاثة أعوام من صدور خريطة غولدبيرغ. يعود تاريخ أحدث خريطة "تقطيع" للشرق الأوسط الكبير، اقترحها روبن رايت، إلى شهر أيلول من العام ٢٠١٣^(٥). بالإضافة إلى تقسيم سورية والعراق، يقترح فيها تجزئة ليبيا إلى ثلاثة كيانات: طرابلس وبرقة وفزان.

(١) Charles Saint-Prot, "La nouvelle carte américaine du Proche-Orient", Op. cit.

(٢) Ralph Peters, "Blood borders", Armed Force Journal, 1er juin 2006.

(٣) Cette carte peut être consultée à l'adresse suivante: <http://afj.wpengine.com/wp-content/uploads/2013/10/peters-map-after.jpg>

(٤) Jeffrey Goldberg, "After Iraq", The Atlantic, 1er janvier 2008.

(٥) Robin Wright, "Imagining a Remapped Middle East", The New York Times, 28 septembre 2013.

وتتضمّن هذه الخريطة فصل اليمن إلى قسمين (شالي وجنوبي)، الوضع الذي كانت عليه البلاد قبل العام ١٩٩٠، العام الذي أُعيد فيه توحيد البلاد.

حين نشر النسخة الأولى من هذا المؤلّف، ظلّ بعض الأشخاص يشككون في موضوع التورّط الفعّال للولايات المتحدة في هذا "الربيع" العربي الشهير، رغم الأدلة المتعددة والمتنوعة التي قدّمها. في هذا المؤلّف الثاني، سنحت لنا فرصة الاعتماد على وثيقة رسمية من الإدارة الأميركية تؤكّد تورّطها في "حملة استباقية من أجل تغيير النظام في منطقة الشرق الأوسط وشالي أفريقيا". تمّ الحصول عليها بفضل قانون حرية الإعلام ونُشرت في ٩ حزيران من العام ٢٠١٤، وهي وثيقة صادرة عن وزارة الخارجية الأميركية ويعود تاريخها إلى ٢٢ تشرين الأول من العام ٢٠١٠. يشرح هذا التقرير بشكل واضح "بنية البرامج التي وضعتها وزارة الخارجية، والهادفة إلى إحداث منظمات "المجتمع المدني"، وبشكل خاص منظمات غير حكومية، من أجل تغيير السياسة الداخلية للدول المستهدفة لصالح سياسة الولايات المتحدة الخارجية وأهدافها المتعلقة بالأمن القومي. توضّح الوثيقة، المؤلّفة من خمس صفحات، مستخدمة عبارات دبلوماسية، أن الهدف هو الترويج للتغيّرات السياسية في الدول المستهدفة وقيادتها"^(١). ورد العديد من أسماء البلاد "المستهدفة" في قوائم وثيقة وزارة الخارجية. بينها يمكننا أن نذكر: تونس ومصر واليمن وليبيا وسورية. إذاً ماذا يمكننا

(١) Middle East briefing, " U.S. State Dept. Document confirms Regime Change Agenda in Middle East ", 9 juin 2014.

أن نضيف في موضوع حركات التمرد هذه التي تعرّضت لها دول عربية، تمّ اختيار اسمها و"نشره" حتى من قبل الغربيين؟ بكلّ تأكيد، الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي للبلدان العربية جعل منها تربة خصبةً للانشقاق والتمرد. بيد أن التورط الأميركي في هذه العملية ليس اعتباطياً، إنه أبعد ما يكون عن ذلك. فالمبالغ المنفّقة ودورات التأهيل المُقدّمة والإشارات الدبلوماسية رفيعة المستوى تؤكّد ذلك. من ناحية أخرى، لم تكن السياسة الخارجية للولايات المتحدة في حياتها أنموذجاً يحتذى على الصعيد الإنساني ولا على صعيد احترام أواصر الصداقة. إن التجسّس الممنهج الذي تقوم به وكالة الأمن القومي على نطاق واسع بحقّ دول عربية أخرى تُعدُّ حليفة لها أمر له دلالاته. في هذا الخصوص، صرّح جان جاك أورفوا، رئيس لجنة التشريعات في الجمعية الوطنية الفرنسية، قائلاً: "تكشف هذه الواقعة الجديدة أن الولايات المتحدة ليس لديها حلفاء، ليس لديها سوى أهدافٍ أو أتباعٍ"^(١). إذا كانت الولايات المتحدة لا تجد أي حرج في التجسّس على أقرب حلفائها، فليس من الصعوبة بمكان أن نتخيّل ماذا يمكن أن تفعله في الدول الأخرى، وبشكل خاص الدول العربية.

"الربيع" العربي؟ نكتة جميلة! الربيع فصل أجمل بكثير من أن يستخدم في وصف حركات تمردٍ مُحترقةٍ بشكلٍ خطر، أوصلت بعض الدول العربية إلى فوضى عارمة.

(١) - Nicolas Chapuis, "Surveillance de la NSA: ' Les Etats Unis n'ont pas d'alliés, que des cibles ou des vassaux '", Le monde, 21 octobre 2013.



الملاحق



الهيئة العامة
السورية للكتاب



الهيئة العامة
السورية للكتاب

26/10/13

Cable Viewer

told us separately that he was in Naga Hamadi with members of his Democratic Front Party and leaders of the Kifaya movement, including George Ish'aq.

¶4. (SBU) The group included bloggers, journalists, activists from secular opposition parties such as El-Ghad and the Democratic Front Party and movements such as "Kifaya" and "April 6. A lawyer for the group confirmed that a French activist was among the detainees. Some of the detainees are participants in Freedom House's "New Generation" program which provides training for young activists. One member of the group departed for Washington January 18 to participate in a Project on Middle East Democracy program. Contacts confirmed that activist and El-Ghad party member Israa Abdel Fattah was also part of the group. (Note: Abdel Fattah was the subject of headlines in April 2008 when she was arrested and detained for 17 days after her call for an April 6 general strike on Facebook attracted almost 70,000 members (ref B). Following her release, she renounced her activities in a television interview, and has remained out of public view until now. End note.)

¶5. (C) The government released the detainees mid-afternoon on January 16. Contacts told us the release was contingent on the activists' agreement to depart Upper Egypt immediately for Cairo on private rented buses. Wael Abbas told us that police did not abuse him or the other male detainees in custody, but did not provide them with beds or blankets. Activist contacts close to the detainees told us they welcomed the Department's January 16 public statement of concern.

¶6. (C) Lawyers for the group confirmed to us that three penal code charges related to illegal assembly are currently pending against those arrested. The lawyers expected the government to keep the case open, ostensibly pending investigation, but that the public prosecutor would not order

CAIRO 0000099 002 OF 002

a trial.

¶7. (C) Beginning on January 15, we expressed concern over the detentions to senior GOE officials. Ambassador noted our concern to Presidential spokesman Soliman Awad, and DCM contacted MFA Senior Advisor and Spokesman Hossam Zaki. Economic-Political Minister-Counselor raised the issue with MFA Deputy Assistant Minister for Human Rights Wael Aboulmagd who defended the GOE decision to arrest the activists "to prevent further violence."
SCOBEY

السورية للكتاب



Text search the cables at
cablegatesearch.wikileaks.org

Articles

Brazil
Sri Lanka
United Kingdom
Sweden
Global
United States
Latin America
Egypt
Jordan
Yemen
Thailand

Browse by creation date

66 72 73 75 78 79 85 86
87 88 89 90 91 92 93 94
95 96 97 98 99 00 01 02
03 04 05 06 07 08 09 10

Browse by origin

A B C D F G H I
J K L M N O P Q
R S T U V W Y Z

Browse by tag

A B C D E F G H
I J K L M N O P
Q R S T U V W X
Y Z

Browse by classification

CONFIDENTIAL
CONFIDENTIAL/NOFORN
SECRET
SECRET//NOFORN
UNCLASSIFIED
UNCLASSIFIED//NOFORN
OFFICIAL USE ONLY

Community resources

Follow us on Twitter

courage is contagious

Viewing cable 08CAIRO2371, REQUESTING DEPARTMENT ASSISTANCE TO RESTORE

If you are new to these pages, please read an introduction on the structure of a cable as well as how to
them with others. See also the FAQs

Reference ID	Created	Classification	Origin
08CAIRO2371	2008-11-18 10:39	UNCLASSIFIED//FOR OFFICIAL USE ONLY	Embassy Cairo

VZCECXRO3563
OO RUEHROV
DE RUEHEG #2371 3231039
ZNR UUUUU ZZH
O 181039Z NOV 08
FM AMEMBASSY CAIRO
TO RUEHC/SECSTATE WASHDC IMMEDIATE 0871
INFO RHEHNSC/NSC WASHDC IMMEDIATE
RUEHXX/ARAB ISRAELI COLLECTIVE

UNCLAS CAIRO 002371

SENSITIVE
SIPDIS

DRL/WESCA FOR BERGLUND

E.O. 12958: N/A

TAGS: #884 #413 EC

SUBJECT: REQUESTING DEPARTMENT ASSISTANCE TO RESTORE
EGYPTIAN BLOGGER'S YOUTUBE ACCESS

REF: A. CAIRO 2370

B. DECEMBER 2007 CASTEEL-LEMPERT E-MAILS

C. 07 CAIRO 3214

#1. (U) This is an action request; please see para 4.

#2. (SBU) Prominent Egyptian blogger, human rights activist and winner of the 2007 Knight-Ridder International Journalism Award, Wael Abbas, contacted us November 17 to report that YouTube removed from his website two videos exposing police abuses -- one of Sinai bedouin allegedly shot by police and thrown in a garbage dump during the past week's violence (ref A), and the other of a woman being tortured in a police station. Abbas told us that YouTube is also preventing him from posting new videos, and he asked us for assistance in urging YouTube to re-post his removed videos and reinstate his access to uploading new material. Abbas said he has tried to contact Google, but has not received a response.

#3. (SBU) In December 2007, DRL and Embassy Cairo worked to convince Google to restore Abbas' YouTube access after a similar incident. We believe that a similar Department intervention with Google representatives could help in restoring Abbas' access again. Abbas is an influential blogger and human rights activist, and we want to do everything we can to assist him in exposing police abuse. Abbas' post of a video showing two policemen sodomizing a bus driver was used as the main evidence to convict the officers in November 2007 (ref C).

#4. (SBU) Action Request: We request that the Department please contact Pablo Chavez of Google to try to resolve this matter. We have e-mailed Google contact information and the e-mail chain from the Department's December 2007 intervention to DRL/WESCA and NEA/ELA (ref B).
SCOBRY



Try to search the archives of cables please search www.wikiileaks.org

Articles

Brazil
 On Lanka
 United Kingdom
 Sweden
 Global
 United States
 Latin America
 Egypt
 Jordan
 Yemen
 Thailand

Browse by creation date

86 72 73 75 76 79 85 88
 87 88 89 90 91 92 93 94
 95 96 97 98 99 00 01 02
 03 04 05 06 07 08 09 10

Browse by origin

A B C D E F G H I
 J K L M N O P Q
 R S T U V W X Y Z

Browse by tag

A B C D E F G H
 I J K L M N O P
 Q R S T U V W X
 Y Z

Browse by classification

CONFIDENTIAL
 CONFIDENTIAL//NOFORN
 SECRET
 SECRET//NOFORN
 UNCLASSIFIED
 UNCLASSIFIED//FOR
 OFFICIAL USE ONLY

Community resources

Follow us on Twitter

courage is contagious

Viewing cable 10CAIRO215, ACTIVISTS PREPARE FOR EL-BARADEI'S ARRIVAL; DETAINEES

If you are new to these pages, please read an introduction on the structure of a cable as well as how to work with others. See also the FAQs

Reference ID	Created	Classification	Origin
10CAIRO215	2010-02-18 16:03	CONFIDENTIAL	Embassy Ca

V2CECKXYZ0006
 RR RUEHQB

DE RUENEG #0215/01 0491604
 ZNY CCCCC ZZH
 R 181603Z FEB 10
 FM AMEMBASSY CAIRO
 TO RUEHC/SECSTATE WASHDC 0300
 INFO ARAB ISRAELI COLLECTIVE
 RHEINSC/WHITE HOUSE NATIONAL SECURITY COUNCIL WASHINGTON DC

C O N F I D E N T I A L CAIRO 000215

STENTS
 FOR NEA/ELA AND DRL/NESCA

E.O. 12958: DECL: 2035/02/18

TAGS: 0001 0002 0003 0004
 SUBJECT: ACTIVISTS PREPARE FOR EL-BARADEI'S ARRIVAL; DETAINEES
 RELEASED

REF: 09 CAIRO 2279

CLASSIFIED BY: Donald A. Blome, Minister-Counselor, State, ECPO;
 REASON: 1.4(B), (D)

1. KEY POINTS

-- (SBU) Activists affiliated with the political opposition are planning to greet former IAEA Chairman Mohammed El-Baradei upon his scheduled February 19 arrival in Cairo from Vienna. In recent months, El-Baradei has spoken about a possible 2011 presidential run if the COE enacts political reforms to ensure free and fair elections (reftel).

-- (U) El-Baradei's scheduled arrival has generated interest among political activists and the independent press.

-- (C) Early on February 17, the COE detained two "April 6" activists and filed charges against them February 18 before releasing them later in the day.

12. (C) Comment: Discussion of El-Baradei's potential candidacy and his planned February 19 arrival seems to have energized opposition political activists and the independent press, but El-Baradei's broader public support remains unclear. Public reaction to El-Baradei's actions once he arrives could be an indication of his potential political staying power. El-Baradei has recently said he does not intend to run for president, but wants to advance democracy in Egypt. End comment.

 Activists Prepare to Greet El-Baradei

13. (C) NGO activist Bassem Samir who is a member of the opposition El-Ghad party told us he and some of his colleagues are organizing activists to greet El-Baradei, and the "April 6" movement has said they are participating in this effort. El-Baradei's planned

arrival has generated interest among activists and the independent press. A Facebook group supporting El-Baradei's candidacy has grown to almost 64,000 members. Egyptian novelist Alaa Al-Aswany published a February 16 op-ed article in independent "Shorouq" newspaper attributing youth enthusiasm for an El-Baradei candidacy to GOE "failed and corrupt policies." Independent newspaper Al-Dostour devoted considerable coverage February 17 to El-Baradei's expected arrival, and called for citizens "who dream of a nation free of corruption" to greet El-Baradei at the airport.

 "April 6" Activists Arrested and Released

14. (C) In the early morning hours of February 17, police arrested three "April 6" activists as they were driving in Cairo. "April 6" leader Ahmed Salah told us police detained fellow leader Ahmed Maher and two members, and subsequently released one of the members. Salah noted that the group had been spray painting political graffiti around Cairo welcoming El-Baradei and criticizing the GOE. The "Egyptian Chronicles" blog posted a photo February 17 of wall graffiti attributed to the activists saying, "Mubarak's regime is over, support the change, support El-Baradei's candidacy." Lawyers for the two detained activists confirmed to us that the Public Prosecutor charged them on February 18 with "attempting to overthrow the government, forcibly changing the constitution and incitement." "April 6" lawyers and Ahmed Salah confirmed to us that the GOE released the two activists on bail with charges pending on February 18 at approximately 5 PM local time. The lawyers did not expect the GOE to take further action on the case due to a lack of evidence to support the

charges.
 SCOBEY

الهيئة العامة
 السورية للكتاب



Text search the cables at
cablegatesearch.wikileaks.org

Articles

Brazil
Sri Lanka
United Kingdom
Sweden
Global
United States
Latin America
Egypt
Jordan
Yemen
Thailand

Browse by creation date

66 72 73 75 78 79 85 86
87 88 89 90 91 92 93 94
95 96 97 98 99 00 01 02
03 04 05 06 07 08 09 10

Browse by origin

A B C D F G H I
J K L M N O P Q
R S T U V W Y Z

Browse by tag

A B C D E F G H
I J K L M N O P
Q R S T U V W X
Y Z

Browse by classification

CONFIDENTIAL
CONFIDENTIAL//NOFORN
SECRET
SECRET//NOFORN
UNCLASSIFIED
UNCLASSIFIED//FOR
OFFICIAL USE ONLY

Community resources

Follow us on Twitter

courage is contagious

Viewing cable 08CAIRO2572, APRIL 6 ACTIVIST ON HIS U.S. VISIT AND REGIME

If you are new to these pages, please read an introduction on the structure of a cable as well as how to discuss them with others. See also the FAQs

Reference ID	Created	Classification	Origin
08CAIRO2572	2008-12-30 09:09	SECRET	Embassy Cairo

VZCECX06679
RR RUEHCV
DE RUEHEG #2572/01 3650909
ZNY SSSSS ZZH
R 300909Z DEC 08
FM AMEMBASSY CAIRO
TO RUEHC/SECSTATE WASHDC 1233
INFO RUEHKK/ARAB ISRAELI COLLECTIVE
RHEHNC/NSC WASHDC

S E C R E T SECTION 01 OF 02 CAIRO 002572

SIPDIS

FOR NEA/ELA, R, S/P AND H
NSC FOR FASCUAL AND KUTCHA-HELBLING

E.O. 12958: DECL: 12/30/2028

TAGS: 2008 2009 2010
SUBJECT: APRIL 6 ACTIVIST ON HIS U.S. VISIT AND REGIME
CHANGE IN EGYPT

REF: A. CAIRO 2462
B. CAIRO 2454
C. CAIRO 2431

Classified By: ECPO A/Mincous Catherine Hill-Herndon for reason 1.4 (d).

11. (C) Summary and comment: On December 23, April 6 activist Ahmed Saleh expressed satisfaction with his participation in the December 3-5 "Alliance of Youth Movements Summit," and with his subsequent meetings with USC officials, on Capitol Hill, and with think tanks. He described how State Security (SSIS) detained him at the Cairo airport upon his return and confiscated his notes for his summit presentation calling for democratic change in Egypt, and his schedule for his Congressional meetings. Saleh contended that the GOE will never undertake significant reform, and therefore, Egyptians need to replace the current regime with a parliamentary democracy. He alleged that several opposition parties and movements have accepted an unwritten plan for democratic transition by 2011; we are doubtful of this claim. Saleh said that although SSIS recently released two April 6 activists, it also arrested three additional group members. We have pressed the MFA for the release of these April 6 activists. April 6's stated goal of replacing the current regime with a parliamentary democracy prior to the 2011 presidential elections is highly unrealistic, and is not supported by the mainstream opposition. End summary and comment.

Satisfaction with the Summit

12. (C) Saleh expressed satisfaction with the December 3-5 "Alliance of Youth Movements Summit" in New York, noting that he was able to meet activists from other countries and outline his movement's goals for democratic change in Egypt. He told us that the other activists at the summit were very supportive, and that some even offered to hold public demonstrations in support of Egyptian democracy in their countries, with Saleh as an invited guest. Saleh said he discussed with the other activists how April 6 members could more effectively evade harassment and surveillance from SSIS with technical upgrades, such as consistently alternating computer "simcards." However, Saleh lamented to us that because most April 6 members do not own computers, this tactic would be impossible to implement. Saleh was appreciative of the successful efforts by the Department and the summit organizers to protect his identity at the summit, and told us that his name was never mentioned publicly.

 A Cold Welcome Home

3. (S) Saleh told us that SSIS detained and searched him at the Cairo Airport on December 18 upon his return from the U.S. According to Saleh, SSIS found and confiscated two documents in his luggage: notes for his presentation at the summit that described April 6's demands for democratic transition in Egypt, and a schedule of his Capitol Hill meetings. Saleh described how the SSIS officer told him that State Security is compiling a file on him, and that the officer's superiors instructed him to file a report on Saleh's most recent activities.

 Washington Meetings and April 6 Ideas for Regime Change

4. (C) Saleh described his Washington appointments as positive, saying that on the Hill he met with Rep. Edward Royce, a variety of House staff members, including from the offices of Rep. Ros-Lehtinen (R-FL) and Rep. Wolf (R-VA), and with two Senate staffers. Saleh also noted that he met with several think tank members. Saleh said that Rep. Wolf's office invited him to speak at a late January Congressional hearing on House Resolution 1303 regarding religious and political freedom in Egypt. Saleh told us he is interested in attending, but conceded he is unsure whether he will have the funds to make the trip. He indicated to us that he has not been focusing on his work as a "fixer" for journalists, due to his preoccupation with his U.S. trip.

5. (C) Saleh described how he tried to convince his Washington interlocutors that the USG should pressure the GOE to implement significant reforms by threatening to reveal

CAIRO 00002572 002 OF 002

information about GOE officials' alleged "illegal" off-shore bank accounts. He hoped that the U.S. and the international community would freeze these bank accounts, like the accounts of Zimbabwean President Mugabe's confidantes. Saleh said he wants to convince the USG that Mubarak is worse than Mugabe and that the GOE will never accept democratic reform. Saleh asserted that Mubarak derives his legitimacy from U.S. support, and therefore charged the U.S. with "being responsible" for Mubarak's "crimes." He accused NGOs working on political and economic reform of living in a "fantasy world," and not recognizing that Mubarak -- "the head of the snake" -- must step aside to enable democracy to take root.

6. (C) Saleh claimed that several opposition forces -- including the Waafd, Nasserite, Karama and Tagammu parties, and the Muslim Brotherhood, Kifaya, and Revolutionary Socialist movements -- have agreed to support an unwritten plan for a transition to a parliamentary democracy, involving a weakened presidency and an empowered prime minister and parliament, before the scheduled 2011 presidential elections (ref C). According to Saleh, the opposition is interested in receiving support from the army and the police for a transitional government prior to the 2011 elections. Saleh asserted that this plan is so sensitive it cannot be written down. (Comment: We have no information to corroborate that these parties and movements have agreed to the unrealistic plan Saleh has outlined. Per ref C, Saleh previously told us that this plan was publicly available on the internet. End comment.)

7. (C) Saleh said that the GOE has recently been cracking down on the April 6 movement by arresting its members. Saleh noted that although SSIS had released Ahmed Sharaf and Hour Handy "in the past few days," it had arrested three other members. (Note: On December 14, we pressed the NEA for the release of Sharaf and Handy, and on December 28 we asked the MFA for the GOE to release the additional three activists. End note.) Saleh conceded that April 6 has no feasible plans for future activities. The group would like to call for another strike on April 6, 2009, but realizes this would be "impossible" due to SSIS interference, Saleh said. He lamented that the GOE has driven the group's leadership underground, and that one of its leaders, Ahmed Maher, has been in hiding for the past week.

8. (C) Comment: Saleh offered no roadmap of concrete steps

28/10/13

Cable Viewer

toward April 6's highly unrealistic goal of replacing the current regime with a parliamentary democracy prior to the 2011 presidential elections. Most opposition parties and independent NGOs work toward achieving tangible, incremental reform within the current political context, even if they may be pessimistic about their chances of success. Saleh's wholesale rejection of such an approach places him outside this mainstream of opposition politicians and activists.
SCOBAY



الهيئة العامة السورية للكتاب

27/10/13

Cable Viewer



Text search the cables at cablegatesearch.wiredleaks.org

Articles

- Brazil
- Sri Lanka
- United Kingdom
- Sweden
- Global
- United States
- Latin America
- Egypt
- Jordan
- Yemen
- Thailand

Browse by creation date

- 86 72 73 75 76 79 85 86
- 87 88 89 90 91 92 93 94
- 95 96 97 98 99 00 01 02
- 03 04 05 06 07 08 09 10

Browse by origin

- A B C D F G H I
- J K L M N O P Q
- R S T U V W Y Z

Browse by tag

- A B C D E F G H
- I J K L M N O P
- Q R S T U V W X
- Y Z

Browse by classification

- CONFIDENTIAL
- CONFIDENTIAL/NOFORN
- SECRET
- SECRET//NOFORN
- UNCLASSIFIED
- UNCLASSIFIED//FOR
- OFFICIAL USE ONLY

Community resources

Follow us on Twitter
[courage is contagious](#)

Viewing cable 10CAIRO237, El Baradei Returns to Cairo

If you are new to these pages, please read an introduction on the structure of a cable as well as how to discuss them with others. See also the FAQs

Reference ID	Created	Classification	Origin
10CAIRO237	2010-02-23 13:42	CONFIDENTIAL	Embassy Cairo

VEECYR00921
 RR RUEHROV
 DE RUEHEG #0237/01 0541343
 ZNY CCCCC ZZH
 R 231342Z FEB 10
 FM AMEMBASSY CAIRO
 TO RUEHC/SECSTATE WASHDC 0363
 INFO ARAB ISRAELI COLLECTIVE
 RHEHNSC/WHITE HOUSE NATIONAL SECURITY COUNCIL WASHINGTON DC

C O N F I D E N T I A L SECTION 01 OF 04 CAIRO 000237

SIPDIS
 FOR D (L), NEA AND DRL
 E.O. 12958: DECL: 2035/02/23
 TAGS: PREG BODY INFO EGYPT EG
 SUBJECT: El Baradei Returns to Cairo

REF: 10 CAIRO 215
 CLASSIFIED BY: Margaret Scobey, Ambassador; REASON: 1.4(B), (D)

1. (C) Key Points:

-- Thousands of supporters greeted former IAEA Chairman Mohammed El Baradei upon his return to Cairo. Beleaguered leaders of the opposition seem relieved at their ability to muster a show of support for El Baradei and enthusiastic about his potential impact.

-- El Baradei is seen as an "independent" and viable alternative to a corrupt regime and an ineffectual opposition. However, the mainstream opposition appears reluctant to claim him as their own "consensus candidate."

-- In a television interview February 21, El Baradei criticized GOE corruption, election fraud, lack of political reform and failure to successfully address poverty and illiteracy.

-- El Baradei met with Arab League Secretary Amr Moussa on February 22 and will begin to meet with political activists on February 23."

-- NDP reaction and government media reaction focused on El Baradei's lack of political experience and doubts over his level of commitment. Opinion makers in the independent media also see El Baradei as an outsider and appear wary to offer unqualified support.

#2. (C) Comment: Mohammed El Baradei's presence on the political scene remains more notable than his message, which echoes existing opposition demands. Yet El Baradei's sober and broad-ranging criticism of President Mubarak's regime, buttressed by his credentials as a Nobel Prize winner and former IAEA chairman, distinguished his message from that of largely ineffective opposition leaders. Despite his reluctance to declare himself a candidate, he appears, for now, to have captured the imagination of some section of the secular elite that wants democracy but is wary of the popularity of the Muslim Brotherhood. The significant challenge ahead is mustering credibility on the Egyptian "street."

27/10/13

Cable Viewer

The NDP has thus far stepped back from previous attempts to demonize EL, which had backfired. The real political costs to the regime of embracing El Baradei are low, but President Mubarak is unlikely to receive the returning "national hero," his criticism a personal affront. End Comment.

An Enthusiastic Welcome and Media Reaction

3. (SBU) On February 19, former IAEA Chairman Mohammed El Baradei arrived at Cairo airport to mark his return to Egypt. According to several Embassy contacts and staff present at the airport "thousands" of supporters and activists greeted El Baradei warmly at the airport. El Baradei's return was also marked by a boost in the number of his Facebook fans -- now more than seventy thousand -- and a flurry of reporting on his return in the independent media. (Note: The El Baradei for president Facebook page is run by poet Abdel Rahman Yousef El Qaradawi, son of well known Egyptian Sunni Sheikh and TV personality Yousef El Qaradawi. End Note.) On the opinion pages, journalists suggested that while El Baradei's welcome represented a hunger for political life previously repressed, they questioned the value of vague promises of change and El Baradei's real commitment to the process. Government newspapers largely downplayed the importance of El Baradei's return, noting President Mubarak had extended to El Baradei the use of the airport's VIP lounge and confirmation that security services would be present to keep the peace. Opinion pieces in the

CAIRO 00000237 002 OF 004

government owned or affiliated newspapers noted his "European style" of "brief and to the point answers," suggesting that El Baradei remained out of touch with Egyptians and unprepared for politics in Egypt. Noting that he has rejected alignment with any of Egypt's political parties they also suggest El Baradei arrived without a real "political program."

Activists Generally Optimistic

4. (C) "April 6" leader Ahmed Salah, who was at the airport, told us he was "proud" his movement succeeded in helping to organize the group of supporters, which he estimated at around 3,000. Salah said that "April 6" leader Ahmed Maher and activist Amr Ali, who were detained by police February 17-18 (ref A), also participated in the greeting. Despite suggestions in the press that GOE security would maintain tight order and make arrests if necessary, Salah confirmed press reports of a limited security presence at the airport, saying the police "withdrew completely" from the airport. Salah acknowledged that the lack of police made the arrival somewhat chaotic, with supporters and journalists jostling each other to draw close to El Baradei. El Baradei himself later confirmed in a media interview that he had decided not to stop and speak to the crowd because of the limited security presence, fearing people would be hurt.

5. (C) Kifaya leader George Is'haq, himself over 60, told us he had been pleasantly surprised that those on hand to greet El Baradei belonged to the "younger generation," but said others of his generation were present. Taking credit for efforts to get people to come to the airport, he noted that El Baradei's welcome marked a return to the kind of activism Kifaya had not been able to muster since 2006. This he said was the first time they were able to mobilize people without the help or presence of the Muslim Brotherhood (MB). (Note: Individual members of the MB had been cooperating with Kifaya, "April 6" and others in several campaigns focused on drawing support before the 2010 parliamentary and 2011 presidential elections, such as the Campaign for Free Elections and the Campaign Against Succession. The MB also participated in Kifaya's pro-judge rallies during the 2005 election.

Is'haq suggested El Baradei's return fueled an optimism that had "revived" people's spirits. Political commentator, Cairo University professor and head of the Ayman Nour-founded Coalition Against Succession Hassan Nafaa told Al Jazeera English urged public pressure on the GOE to enact the constitutional reforms outlined by El Baradei and said that Egypt is now "witnessing a new wave of political mobilization."

16. (C) Civil society activist and Director of the Arab Center for the Independence of the Judiciary and Legal Profession Wassef Amin said El Baradei represents a clean slate candidate, someone both untainted by possible collusion with the regime -- like other members of the opposition -- and untouched by accusations of wrong doing -- like 2005 presidential candidate Ayman Nour. Commenting in the independent press, novelist and now frequent political commentator Alaa Al Awadi called enthusiasm about El Baradei evidence of an Egyptian desire for change, but warned that he should not be seen as a "savior."

 El Baradei and the Opposition

17. (C) Mainstream opposition parties which regularly meet as what is known in Egypt as the "opposition coalition" (Al Wafd, the Democratic Front Party (DFP), Taggamou and the Nasserist Party) have not been able to reach consensus on El Baradei as a democratic activist or candidate. Only DFP leader Osama Al Ghazali Harb has publically expressed enthusiasm about the impact of El Baradei's

CAIRO 00000237 003 OF 004

return to Cairo. Harb told us the turnout at the airport was a sign of a "new political momentum" that would take "competition with the government to a new level." Harb called El Baradei the right man at the right time, but underscored that his core message was the same as the long-standing demands from the opposition. He called El Baradei an "international heavyweight" untouchable by government smear campaigns. Press reports indicate that Harb is the only member of the four party coalition that supports El Baradei as a candidate. However, there appears to be some internal debate within the Wafd party. Wafd party members from Gharbiyya part of the group Wafdists Against Succession (not sanctioned by the party) were present at the airport to receive El Baradei. That group's leader told the Egyptian daily El Shorouk that he and Wafd leaders Honorary President Mostafa El Tawel and VP Fouad Badrawy intend to seek their own meeting with El Baradei.

18. (C) Al Ghad Party Vice President Wael Nawara told PolOff that he and others in the party welcomed El Baradei's political activism in Egypt. Nawara added he would have liked to greet El Baradei at the airport, but was busy working to resolve internal party conflict after Ayman Nour's announcement on February 15 that he had been selected by Al Ghad as its presidential candidate. Some in the party, including its president Ehab El Khoully, publically criticized this move as pre-empting Al Ghad's ability to support an opposition "consensus candidate" like El Baradei. Nour's own comments about El Baradei have vacillated between statements of support and suggestions that he is only a "virtual candidate." Fellow Ghad party VP Cameela Ismail, Nour's estranged wife, was on hand to greet El Baradei and told the media she saw no contradiction in her support for El Baradei. Ismail said she would stand behind coordinated opposition support for one presidential candidate whether El Baradei or Nour.

19. (C) El Baradei will meet on February 23 with Harb, Is'haq, Hassan Nafaa, and Judge Mahmoud Al Khodairy (former head of the Alexandria Judges Club and leader of the Coalition for Free Elections) and other political activists. Press reports indicate that Dr. Yehia El Gamal, well-known constitutional scholar and co-founder of the Democratic Front Party (DFP), will also ask El Baradei to join a group of scholars who seek to draft an alternative constitution for Egypt. (Note: El Gamal left the DFP after a clash with current President and co-founder Osama Al

2/10/13

Cable Viewer

Chazali Harb. End Note.)

In His Own Words

110. (C) In his first public appearance since his return, Sunday, February 21, El Baradei took part in a three hour interview on Egyptian Satellite Channel Dream TV's program ten o'clock hosted by Mona El Shazli. Taking questions from callers El Baradei reiterated his previous statements that he never intended to run in the 2011 presidential elections but said he would run against President Mubarak if needed constitutional changes were made and it were in Egypt's interest to do so. El Baradei reiterated his call for constitutional reforms, particularly reform of Article 76 which governs the selection of presidential candidates and which many believe was tailor made for presidential son Gamal Mubarak, and Article 88 which does not proscribe term limits. (Note: El Baradei has said he will not join a party; one of the criteria for candidacy is senior membership in a party with at least one representative in parliament, but he has not ruled out running as an independent which would require the endorsement of 250 members of parliament and the local councils, likely impossible because both institutions are dominated by members of the ruling National Democratic Party (NDP). End Note) El Baradei also criticized widespread election fraud in 2005 and criticized as "conspiracy theory" that any other country (i.e., the U.S.) is capable of selecting the president of another. El Baradei criticized the current regime, specifically President Mubarak, for leadership that has led to a corrupt state characterized by a climate of fear that was imposed by the security services. He cited widespread corruption, the failure to enact reforms to address the country's high poverty and illiteracy rates, inability to address sectarian tensions, and limited space for practice of political rights as the

CAIRO 00000237 004 OF 004

current regime's legacy.

NDP Reaction

111. (C) NDP reaction has been muted. NDP MP and Political Science Professor Gehad Ouda called in a comment during the El Baradei television appearance and said El Baradei does not realize the difficulty of the situation in Egypt, suggesting his criticisms were off the mark as there are different types of democracy that might be applied. The evening following El Baradei's appearance on her show, TV host Mona El Shazli reportedly told her audience that she had received calls from the public accusing her of a pro-NDP bias and calls from NDP members angry that she had given El Baradei three hours of air time. Dean of the Cairo University Faculty of Economics and Political Science and member of the ruling NDP's Policies Committee Alia Al Mahdy, told Feloué she remains close to her predecessor Mona El Baradei (Mohammed El Baradei's sister) and believes El Baradei intends to press for change but is unlikely to actually run for president. She said that she in others in the NDP "respect" El Baradei but remain loyal to President Mubarak. She added that El Baradei's long absence from Egypt does not mean that he does not understand Egypt well enough to run but that Egyptians do not know him well enough to vote for him.

Meeting Amre Moussa

112. (SBU) In his first public meeting following his arrival, El

27/10/13

Cable Viewer

Baradei met with Arab League Secretary General Amre Moussa whom he called a "personal friend." The meeting was reported by the independent media as having focused on the "future of Egypt." El Baradei gave no formal comment to the media after the meeting but Amre Moussa reportedly said that all Egyptians were "aspiring for change," calling it their right to do so.
SCOBEX

الهيئة العامة السنورية للكتاب

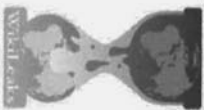


Viewing cable 07ALGIERS1806, AN AILING AND FRAGILE ALGERIAN REGIME DRIFTS INTO
 If you are new to these pages, please read an introduction on the structure of a cable as well as how to discuss
 them with others. See also the FAQs

Reference ID	Created	Released	Classification	Origin
07ALGIERS1806	2007-12-19 12:12	2011-01-22 21:09	SECRET	Embassy Algiers

Appears in these articles:
www.spiegel.de

VZCZCXRO5580
 EP RUEHTR
 DE RUEHRS #1906/01 3531206
 ZNY SSSSS ZZH
 FM 191206Z DEC 07
 FM AMEMBASSY ALGIERS
 TRP RUEHC/SECSTATE WASHDC PRIORITY 5022
 TRPO RUEHQBH/AMEMBASSY PARIS 2467
 RUEHMD/AMEMBASSY RIAD 2078
 RUEHRR/AMEMBASSY RIAD 2078
 RUEHTU/AMEMBASSY TUNIS 6935
 RUEHTRO/AMEMBASSY TRIPOLI
 RUEHNK/AMEMBASSY NOUAKCHOTT 6149
 RUEHNM/AMEMBASSY NIMNEY 1403
 RUEHBP/AMEMBASSY BAHAKO 0353
 RUEHCL/AMCONSUL CASABLANCA 3182
 RHMFTSS/HQ USEDCOM VAHNINGEN GE



Currently released so far...
 6953 / 251,287

Browse latest releases

2010/1 2010/12 2011/01
 2011/02 2011/03 2011/04

Browse by creation date

66 72 73 75 79 85 86 88
 89 90 96 97 00 01 02 03
 04 05 06 07 08 09 10

Browse by origin

A B C D F G H I
 J K L M N O P Q

S E C R E T SECTION 01 OF 04 ALGIERS 001806

SIPDIS

SIPDIS

E.O. 12958: DECL: 12/17/2027

TAGS: PERS FEVY RG
 SUBJECT: AN AILING AND FRAGILE ALGERIAN REGIME DRIFTS INTO
 2008

REF: A. ALGIERS 1704
 B. ALGIERS 1618

2011/13

R S T U V W Y Z

Browse by tag

A	B	C	D	E	F	G	H
I	J	K	L	M	N	O	P
Q	R	S	T	U	V	W	X
Y	Z						

Browse by classification

CONFIDENTIAL
CONFIDENTIAL//NOFORN
SECRET
SECRET//NOFORN
UNCLASSIFIED
UNCLASSIFIED//FOR OFFICIAL USE ONLY

Community resources

Follow us on Twitter
Check our Reddit
Twitter this page
Like this page
Contact us on IRC

courage is contagious

Cable Viewer

1C. ALGIERS 1237
1D. ALGIERS 1658

Classified By: Ambassador Robert Ford; reasons 1.4 (b) and (d).

11. (C) SUMMARY: Recent discussions with former government officials, long-term opposition leaders and journalists paint a picture of an Algerian regime that is fragile in ways it has not been before, plagued by a lack of vision, unprecedented levels of corruption and rumblings of division within the military rank and file. Our Algerian contacts are often a grumpy lot, but we now hear more than the ordinary amount of concern about the GOA's inability or unwillingness to address political, economic and security problems. The December 11 suicide bombings in Algiers, carried out by two men arrested under the Charter for Peace and National Reconciliation, have ignited heated debate about the ability of President Bouteflika's reconciliation program to protect the country. The debate pits proponents of an urgent and aggressive approach to the terrorist threat against those who favor a more gradual process and an uncertain approach towards terrorism. The picture of an isolated president, a stagnant reform process and an uncertain approach towards terrorism comes at a time when efforts within the government to engineer third elections for Bouteflika are gathering steam. We do not sense an explosion coming right away. Instead, we see a government drifting and groping for a way forward. END SUMMARY.

SHIP OF STATE ADRIFT

12. (C) On December 3, opposition Rally for Culture and Democracy (RCD) leader Said Sadi presented a member overview of the Algerian regime, saying it insisted on continuing control but lacked vision and capacity. Sadi warned that in the context of current stagnation in economic and political reform, Algeria's institutions were corroding from within, losing many of their best cadres of workers and civil servants. The former leader of the Islamist al-Islah party, Abdallah Djaballah, who was ousted from the party's leadership with active help from the Interior Ministry, pointed out to us on December 17 that the harraga phenomenon (ref A), in which youth flee on makeshift crafts to Europe, was no longer limited only to poor, unemployed youth. Djaballah viewed Algerian youth as having a choice "between death at sea and a slow, gradual death at home" given the profound lack of opportunities in the country's stagnant economy. Sadi told us he was shocked to find so many

Cable Viewer

educated, middle-class Algerians in Quebec and parts of the U.S. on a recent visit. "Those people are the future of Algeria," Sedi said.

43. (C) XXXXXXXXXXXX, told us December 17 that when it came to national reconciliation, the December 11 bombings had polarized the debate within the Algerian security services, with an increasing number of voices favoring a tougher approach. XXXXXXXXXXXX said that the regime had no single clear approach to fighting terror, a fact proven by its indecisiveness on how to handle high-profile amnesty cases such as that of Hassan Hattab (ref B). According to Sedi and XXXXXXXXXXXX ordinary Algerians, who have already lost confidence in the economic and political reform agenda, are now losing faith in the ability of the regime to protect them. Naila Aslaoui, a former minister, women's rights activist and writer, told Ambassador at dinner December 18 that much of Algerian society was demobilizing against the terror threat. It was scandalous that the Interior Ministry knew the Supreme Court was a target and did nothing to improve the building's security or warn the public, she claimed. She was caustic about the Interior Minister's comment that it was impossible to provide complete protection against bomb attacks, wondering why the GOA does not more vigorously pursue terrorist suspects. The GOA had asked Ms. Aslaoui on December 17 to help organize a march condemning terrorism. In the 1990s, she said she would not have hesitated. Now, she remarked bitterly, she would do nothing that helps the Algerian government justify its approach to security. XXXXXXXXXXXX

XXXXXXXXXXXXXXXX

XXXXXXXXXXXXXXXX, told Ambassador XXXXXXXXXXXX that there is a growing gap between what ordinary Algerians see as their key needs and what they perceive the government is offering in terms of wages and quality of life. As a result, he said, fewer Algerians are willing to help the government. The word on the street, he said, is that if you have to do business in a government office, go but then leave promptly and stay out of the way.

44. (C) On the other hand, Djaballah told us that widespread disenchantment about the government's willingness to share power with Islamists ultimately prompted Algerian Islamists to heed calls by his and other Islamist parties to boycott the November 29 local elections. They understand, he said, that the new electoral law (ref C) was designed to

الهيئة العامة المسورية للكتاب

Cable Viewer

marginalize them and perpetuate the ruling coalition's grip on power. Closing out political space will merely spur more extremism, he warned. The Ambassador told Djaballah that the U.S. favors political liberalization in Algeria but we also understand that this may have to be done gradually. The U.S. does not want to see a return to the violence of the 1990s and is working with the GOA against those who actively seek it. He welcomed Djaballah's effort to play in the legal political system. The important point, the Ambassador underlined, is that while political evolution might be allowed, it needs to be in a steady direction of liberalization. Djaballah accepted the point and appreciated our having raised election process problems with the GOA.

A RULING "GANG FROM TIKRIT"-----

15. (C) Commenting on the stability of the country, XXXXXXXXXXXX stressed that Algerians "have been through far worse than for this," and that internal divisions should not be mistaken for instability. The regime, XXXXXXXXXXXX pointed out, values stability above all else, and is consequently both, fragile and stable at the same time. XXXXXXXXXXXX agreed with an analogy made by Sadi both to us and publicly in the press, comparing the Bouteflika government to "a gang from Tikrit" in which a disproportionate number of cabinet ministers and generals came from the same region in the western province of Illemeden as President Bouteflika. (Indeed, many in the inner circle come from the small town of Nedrumah.) The loyalty of this "gang," according to XXXXXXXXXXXX and Sadi, is key to maintaining stability, just as it did in Saddam Hussein's Iraq.

SADI: "STAND UP FOR OUR YOUTH"-----

16. (C) Sadi warned of the long-term dangers of the U.S. remaining silent on what he perceived as the deterioration of Algerian democracy, as evidenced by the local elections. In Sadi's view, outside support is critical to the survival of democracy and the productive engagement of Algerian youth -- 70 percent of the population -- in political and economic life. If the U.S. is seen to be implicit in meaningless elections and the process of amending the constitution to allow Bouteflika to run for a third term, he warned, it risks losing the youth demographic for the future.

17. (C) The Ambassador reminded Sadi of our fruitless efforts to maintain a National Democratic Institute program in Algeria that the Interior Ministry consciously shut down: few

Cable Viewer

political parties had pushed hard to save it. Ambassador told Sadi he had raised on multiple occasions problems with the election process and its credibility. He noted to Sadi that we had heard other parties ask for more public U.S. support, and urged the RCP and other Algerian parties to make their voices heard. The U.S. would be gradually raising obstacles to liberalization only if the Algerian political parties themselves spoke out loudly. Given the absence of an international election monitoring commission in the 2008 legislative and local elections, the Ambassador advised Sadi to consider sooner rather than later generating public requests for international observers for the 2009 Presidential elections.

STABILITY IN THE HANDS OF A DIVIDED MILITARY...

8. (S) Sadi, who maintains contacts with elements of the

ALSIERS 00001806 003 OF 004

Algerian military and security services, told us that the army was no longer as unified as it had been even a few years ago. Two splits were emerging, he said. The first is among younger officers who know Algeria is not well and blame the C&D guard for neglect and mismanagement. These officers, Sadi said, want change and feel an increasing sense of urgency that the country is adrift. The second split identified by Sadi lies within the senior ranks of the military, between officers who favor a tougher approach to security and counter-terrorism (the "radicateurs") and those still aligned with Bouteflika's national reconciliation policy. XXXXXXXXXXXX, whose brother is an army officer, said on December 17 that there are colonels in the Algerian military who think the current drift cannot continue. The question, XXXXXXXXXXXX whispered, is whether they can organize themselves.

9. (S) Sadi told us of at least one conversation he has had recently with General Toufik Mediene, the head of Algeria's DRS (military intelligence apparatus) who is widely viewed as the key figure in ensuring regime control and survival. He said Mediene acknowledged that all was not well with the health of Bouteflika and Algeria writ large. However, according to Sadi, Mediene said that he needed some kind of reassurance that any political alternative "would be viable" and, by implication, would not destabilize the country. Sadi said that many senior officers were beginning to wonder if

Cable Viewer

they could get the army out of politics altogether, without fear of public retribution for past abuses during the civil war.

...WHILE CORRUPTION AND OIL PRICES REACH NEW HEIGHTS

10. (S) Sadi, Djaballah, XXXXXXXXXXXX and numerous other contacts have told us that corruption has reached unprecedented levels in the current regime. As we reported in ref D, the ruling FLN party, intent on laying the groundwork for a Bouteflika third term, has sought to install local officials through electoral wrangling based on loyalty even at the expense of competence. With oil prices at record highs, former Finance and Prime Minister Benbitour told Ambassador in November, there was less incentive for the regime to carry out much-needed reforms. High oil prices are bringing incredible wealth into the country, Benbitour told us during a meeting in Algiers, but they are having a negative impact on their daily lives. Indeed, Benbitour publicly criticized the regime see often in the media now: Algeria is rich but the people are poor. Islamist leader Djaballah used it with us often on December 17.) Corruption, XXXXXXXXXXXX, has reached epic proportions, even within the military. He cited Lieutenant General Ahmad Gaid Salah, commander of Algerian military forces, as perhaps the most corrupt official in the military apparatus, something other contacts have told us as well. When Sadi mentioned the corruption problem to General Mediene, Sadi said, Mediene acknowledged the problem. Mediene silently to the portrait of Bouteflika that hung over the desk. He told Sadi that the extent of the problem went all the way to the top. Comment: Many embassy contacts think President Bouteflika himself is not only embarrassingly corrupt, but they readily finger the president's brothers, Said and Abdallah, as being particularly rapacious. The Algerian military, meanwhile, has launched an anti-corruption program that is ambitious by Algerian standards but has left the senior leadership relatively untouched. End Comment..)

COMMENT: AN AILING REGIME, AN AILING PRESIDENT

11. (S) Our Algerian contacts are often a grumpy lot, but we now hear more than the ordinary amount of concern about the GGA's inability or unwillingness to address political economic and security problems. The bombings and the debate about how to handle Islamist extremism also are starting to remind of the ferocious arguments within Algerian society

Cable Viewer

during the worst of 1990s violence. These contacts agree that while the 1990s showed most Algerians can withstand lots of pain, the December 11 bombings laid bare the regime's lack of vision and inability to manage the pressures. We are starting to hear echoes of a debate within some circles of the military establishment of an increasingly polarized

ALGIERS 00001806 004 OF 004

debate over national reconciliation has become a discussion about the viability of Bouteflika's government itself. According to our contacts, stability remains the top priority even among officials on opposite sides of the debate, although they see stability as flowing not from Bouteflika's leadership but from a military apparatus that appears to realize that the buck stops with them. The new element is the push from Prime Minister Belkhadem and the FLN apparatus, probably with impetus from Bouteflika's brothers if not President Bouteflika himself, to arrange a constitutional amendment and a third term. Sadi, a medical doctor, said that both Bouteflika and Algeria itself were in critical condition and fading. According to Sadi (who may or may not know), Bouteflika suffers from terminal stomach cancer, and the regime lies on the operating table, slipping towards a point of no return as "untrained surgeons" stand by. Meanwhile, the government's seeming inability to jump-start the stagnant economy has Algerians, especially youth, feeling gloomy and grim about the fate of their country as it drifts into the new year.

FORD

07/12/13

A B C D E F G H
I J K L M N O P
Q R S T U V W X
Y Z

Browse by classification

CONFIDENTIAL
CONFIDENTIAL/NOFORN
SECRET
SECRET//NOFORN
UNCLASSIFIED
UNCLASSIFIED//FOR
OFFICIAL USE ONLY

Community resources

Follow us on Twitter

courage is contagious

Cable Viewer

Mohammad Abduljalil, told the Ambassador on January 25 that as Libya opens its economy to other countries, it needs international assistance in developing its private sector and strengthening the commercial legal environment. The Ambassador thanked Abduljalil for his support of the USG-funded Commercial Law Development Program's (CLDP) work in Libya, including securing visas for the recent second visit to Libya of a U.S. federal judge and the CLDP program manager. Abduljalil said an upcoming February trip to the U.S. of three Libyan judges (at the invitation of CLDP) would provide the Libyans with new ideas and generate proposals for future cooperation. Abduljalil said Libya's reform of its Criminal Code had moved to the General People's Congress (Libya's parliament-equivalent) for discussion. While Abduljalil has given the green light to his staff to work with us, he noted that many Libyans are still "concerned" about the USG's support for Israel, and that terrorism stems from the perception that Europe and the U.S. are "against" Muslims. End Summary.

POSITIVE COOPERATION IN COMMERCIAL LAW PROGRAMS

2. (C) On January 25, the Ambassador (accompanied by econoff) met for the first time with Mustafa Mohammad Abduljalil, Secretary of the General People's Committee for Justice (Minister of Justice-equivalent). The Ambassador stressed the importance of a sound commercial legal environment to Libya's economic development. He noted that CLDP is an example of the type of bilateral program that can improve the legal environment, and thanked the Secretary for his help in obtaining Libyan visas for the trip. Participants of recent CLDP workshops. Abduljalil expressed his own support for the CLDP programs and bilateral cooperation in general, stating that "less talk and more action is best" when it comes to moving the relationship forward.

3. (C) The Ambassador previewed for Abduljalil the upcoming CLDP-sponsored trip to New York and Washington of three Libyan judicial officials. Abduljalil said that as Libya was now opening up its economy and developing a private sector, it needed to strengthen its commercial laws, and that such trips to the U.S. would provide the Libyans with new ideas. This was "essential" as, after many years of sanctions and international isolation, the Libyans know very little about the U.S. system of government. He said they were also interested in discussing a system for prisoner exchange to provide for the repatriation of Libyans imprisoned in the U.S. and for U.S. citizens in Libyan prisons. (Note: We are not aware of any Americans currently in Libyan prisons. End note.) He said Libya had negotiated such agreements with other countries and hoped to do the same with

https://wikileaks.org/cable/2013/01/130712RPLCUB08.html

Cable Viewer

the U.S. He would ask the three officials to write a report after their upcoming trip, including proposals for other areas of cooperation.

STATUS OF LIBYA'S CRIMINAL LAW REFORM PROJECT

4. (C) Abduljalil said the GOLI has been working on reforming Libya's Criminal Code for 15 years and that the revised legislation currently being drafted is being sent to the Egyptian Congress. He noted that Libya is trying to incorporate alternatives to prison sentences for some crimes, including a system for imposing fines instead of jail-time, as well as community service. Ideally, the death penalty would be a sentence reserved only in cases of murder, he explained. Regarding other penalties, such as charges brought against those who speak against the government, Abduljalil maintained that Libyans could "say anything they wanted" in the forum of the General People's Congress. He insisted that journalists were free to write anything they chose, provided they did not make personal accusations against anyone (i.e., slander).

FROM CRIMINALS TO ISRAEL: JUDGE ACCUSES U.S., EUROPE OF BEING AGAINST ISLAM

5. (C) In the course of the discussion of the Criminal Code, Abduljalil abruptly changed the subject from freedom of speech to the "Libyan people's concern about the U.S. government's support for Israel." He averred that Libya cares deeply about Muslims everywhere, and about Muslim countries. In his view, the root cause of terrorism stems from the perception that Europe and the U.S. are against Muslims. He believed that "justice is for everyone," and that if Libya does not uphold that tenet, then terrorists will find a foothold in Libya. The Ambassador replied that the U.S. is committed to a positive

TRIPOLI 00000078 062.2 OF 002

relationship with the Muslim world, referencing the President's 2009 speech in Cairo. He said it is important to continue the discussion of sensitive topics in order to develop a mature relationship between our two countries. Through the Human Rights Dialogue (HRD), the U.S. hopes to continue the discussion with Libya on such topics in a discreet, mutually respectful manner, which Abduljalil appeared to appreciate. The Ambassador gave Abduljalil a copy of the diplomatic note proposing the HRD working groups and invited his input.

BIG NOTE AND COMMENT

Cable Viewer

6. (C) Abduljalil was named Secretary of the General People's Committee for Justice in January 2007. He does not speak English, and spoke only Arabic in our meeting. According to a recent report by Human Rights Watch (HRW), he has expressed reformist ideas about eliminating corruption within the GOL and bringing security organizations in line with the rule of law. In HRW's assessment, Abduljalil's drive to change the system is driven more by his conservative point of view rather than a reformist agenda. According to his staff and several judges, he is well-regarded and considered to be fair. The Ambassador's initial meeting with Abduljalil was positive and encouraging. Through his staff, including Director of International Cooperation Kamal al-Bahr, Abduljalil has demonstrated an interest in working with us on the Commercial Law development Program over the past year and a willingness to allow his staff to communicate with embass outside of official channels. This was evidenced by his securing visa approvals for visiting CLDP officials. (Note: His organization seems to have a parallel track in securing visa approvals, bypassing Protocol and the MFA, as the Embassy received the approval numbers for the CLDP visitors directly from the GPC for Justice and not through the MFA as usual; in fact, the visas for the two CLDP visitors are among the very few USG visas we have received in the past few months. End note.) The next step will be to continue the discussion of how we can work with the GPC for Justice in other, more sensitive areas, such as the Human Rights Dialogue. We also committed to providing the Minister with U.S. laws and explanations showing how we handled the issues of free association and free speech balanced against the security needs of the nation. End comment.

CREFTZ



Text search the cables at
catalogsearch.wikileaks.org

Articles

Home
On Links
United Kingdom
Sweden
Spain
United States
Latin America
Egypt
Jordan
Yemen
Iran/Lebanon

Browse by creation date

04	05	06	07	08	09	10
11	12	13	14	15	16	17
18	19	20	21	22	23	24
25	26	27	28	29	30	31

Browse by origin

A	B	C	D	E	F	G	H	I
J	K	L	M	N	O	P	Q	R
S	T	U	V	W	X	Y	Z	

Browse by tag

A	B	C	D	E	F	G	H
I	J	K	L	M	N	O	P
Q	R	S	T	U	V	W	X
Y	Z						

Browse by classification

CONFIDENTIAL
CONFIDENTIAL//NOFORN
SECRET
SECRET//NOFORN
UNCLASSIFIED
UNCLASSIFIED//FOR OFFICIAL USE ONLY

Community resources

Follow us on Twitter

courage is contagious

Viewing cable 09TRIPOL1386, HEAD OF LIBYAN "THINK TANK" OUTLINES HUMAN DEVELOPMENT

If you are new to these pages, please read an introduction on the structure of a cable as well as how to discuss with others. See also the [FAQ](#).

Reference ID	Created	Classification	Origin
09TRIPOL1386	2009-05-11 14:18	CONFIDENTIAL	Embassy Tripoli

VEZCXROI168
 PP RUEHBC RUEHDE RUEHGH RUEHKUK RUEHROV
 DE RUEHTRO #0386/01 1311418
 ZNY CCCCC ZZH
 P 111418Z MAY 09
 FM AMEMBASSY TRIPOLI
 TO RUEHC/SECSTATE WASHDC PRIORITY 4810
 INFO RUEDE/DEPT OF COMMERCE WASHINGTON DC
 RUEATRS/DEPT OF TREASURY WASHINGTON DC
 RUEHAAA/NSC WASHINGTON DC
 RUEHLE/ARAB LEAGUE COLLECTIVE
 RUEHTRO/AMEMBASSY TRIPOLI 5340

C O N F I D E N T I A L SECTION 01 OF 02 TRIPOLI 000386

SIPDIS

STATE FOR NEA/MAG; COMMERCE FOR NATE MASON; ENERGY FOR GINA ERICKSON; PARIS AND LONDON FOR NEA WATCHERS; CAIRO FOR ALEX SEVERENS

E.O. 12958: DECL: 5/7/2019

TAGS:

SUBJECT: HEAD OF LIBYAN "THINK TANK" OUTLINES HUMAN DEVELOPMENT STRATEGY

REF: 08 TRIPOLI 917

TRIPOLI 00000386 001.2 OF 002

CLASSIFIED BY: J. Chris Stevens, CDA, U.S. Embassy Tripoli, U.S. Department of State.
 REASON: 1.4 (b), (d)

1. (C) Summary: Mahmoud Jibril, Chair of the National Economic Development Board and the former head of the National Planning Council, discussed strategies for developing Libya's human resources in a recent meeting with the Ambassador. Jibril highlighted the need to replace the country's decrepit infrastructure and train Libyans to maintain and run their new airports, schools and hospitals. Jibril welcomed American companies, universities and hospitals to participate in this endeavor. End summary.

LIBYA'S "THINK TANK" TACKLES PROJECT PLANNING AFTER THE FACT

2. (C) The Ambassador discussed Libya's human development strategy in a May 6 courtesy call on Mahmoud Jibril, Chair of the National Economic Development Board (NEDB), an organization that Jibril likened to a "think tank" of multi-disciplinary experts. Before the March 2009 cabinet shuffle, Jibril was simultaneously in charge of the NEDB and the National Planning Council, but now he directs only the NEDB. He reports directly to the prime minister. A U.S.-educated PhD in strategic planning, Jibril touched on familiar themes, such as Libya's need to diversify its economy away from oil (r/t/rl), but he also fleshed out how Libya is tracking 11,000 development projects.

3. (C) According to Jibril, there are 11,000 development projects in Libya spanning several sectors, with the bulk of projects focusing on infrastructure. The NEDB's role in these projects is to "pave the way" for private sector development, and to create a strategic partnership between private companies and the government. There is still a "gap of distrust" dividing the two. As to whether Libya has a Master Plan that includes all the 11,000 projects, Jibril admitted that in the past two years, Libya had started executing projects without such a plan. However, the NEDB has been working with experts from Ernst and Young, the Oxford Group, and lately with five consultants from UNDP to advise the prime minister on the best sequencing and pacing of the projects in order to decrease poverty and unemployment. He explained they were developing a "mapping room" to show all the projects, in a similar way to how a navy tracks its submarines all over the world. This "room" will use economic models to demonstrate the results of different plans. The NEDB also plans to publish an assessment of the projects Libya has embarked on thus far, including plans

24/8/2014

Cable Viewer

for the future, in July. Companies in various sectors that might have an interest in working in Libya would be able to review the data and decide if any of the projects were attractive enough for them to invest in. In the meanwhile, he said the General People's Committee for Planning (Ministry of Planning-equivalent) should be able to provide details on Libya's ongoing and projected projects.

BRICKS, MORTAR AND HUMAN INFRASTRUCTURE

#4. (C) Jibril stressed that Libya needs not only new schools, houses, hospitals, and roads but also a plan to manage and maintain all these new facilities and projects. This would involve training Libyans and in effect, "rebuilding human beings." He said the United States could help by encouraging people-to-people contacts. He suggested U.S. universities be paired with Libyan ones. If a U.S. educational institution were established in Libya, in his view, this would be a lasting investment that would withstand any political changes, citing the examples of the American Universities of Beirut and Cairo.

#5. (C) As for opportunities for U.S. companies, Jibril said Libya was "opening widely and very fast" and that the world economic crisis had not hit Libya. He characterized the economy as being "in a liquid phase, and not yet solidified," with many opportunities for foreign companies willing to take the risk to come here. He recommended U.S. firms focus on strategic projects, i.e., ones that touch people's lives, such as education and healthcare. Libya would also need help managing facilities, such as airports. He contrasted Libya to the Gulf area, which he thought would remain unstable for the next ten years due to tensions with Iran. Libya, on the other hand, has a stable regime and is "virgin country" for investors.

#6. (C) Regarding possible programs with the U.S. Embassy in Tripoli, Jibril noted NEDB was still reviewing six proposals from American universities to train Libyan diplomats. He expected the internal review to take another week. A U.S. proposal in the economic sphere, via the U.S. Department of Commerce Commercial Law Development Program, would send NEDB

TRIPOLI 00000386 002.2 OF 002

staff on a study tour of small business incubators in the U.S. This had to be postponed until September or October in order to give the NEDB staff time to assess the needs of their business advising program.

#7. (C) Comment: With a PhD in strategic planning from the University of Pittsburgh, Jibril is a serious interlocutor who "gets" the U.S. perspective. He is also not shy about sharing his views of U.S. foreign policy, for example, opining that the U.S. spoiled a golden opportunity to capitalize on its "soft power" (McDonald's, etc.) after the fall of the Soviet Union in 1989 by putting "boots on the ground" in the Middle East. At the same time, his organization has a daunting task to tackle, in terms of rationalizing 11,000 development projects in the chaotic Libyan government bureaucracy and also, to train Libyans to work in new sectors outside of the hydrocarbons industry. Jibril has stated American companies and universities are welcome to join him in this endeavor and we should take him up on his offer. End comment.
CPETZ

الملحق ٢

تمويل الصندوق الوطني للديمقراطية

بالإضافة إلى تأهيل الناشطين العرب، تمّول هيئات "تصدير الديمقراطية" الأميركية عدداً لا يحصى من المنظمات غير الحكومية المنتشرة في الدول العربية كافة وكأنها فروع محلية تعمل على الترويج "الديمقراطي". وكما تمكّننا من الملاحظة سابقاً، ترأس العديد من الناشطين العرب البارزين المؤيدين للديمقراطية هذه المنظمات غير الحكومية. لسوء الحظ من الصعب معرفة المبلغ الإجمالي للمساعدات المالية الأميركية بدقة، لأن الصندوق الوطني للديمقراطية هو وحده الذي ينشر سنوياً التقارير الخاصة بنشاطاته. يتضمّن الجدول ١ قائمة بالمبالغ المخصّصة للدول العربية للسنوات ٢٠٠٩ و ٢٠١٠ و ٢٠١١، كما هو مذكور على موقع الصندوق الوطني للديمقراطية.

نستنتج إذاً أن الصندوق الوطني للديمقراطية ينفق، وحده، ما يقارب ١٥ مليون دولار سنوياً كمساعدات مالية للمنظمات غير الحكومية المحلية العربية. تُوزّع هذه المبالغ على عشرات الهيئات، التي تعمل في الدول العربية. سيرد عددها، المرتّب حسب البلد في الجدول ٢ المُدرج أدناه.

الجدول ١: المساعدة المالية المقدمة من الصندوق الوطني للديمقراطية إلى المنظمات غير الحكومية في السنوات ٢٠٠٩ و ٢٠١٠ و ٢٠١١

البلد	المبالغ (\$)		
	٢٠١١	٢٠١٠	٢٠٠٩
الجزائر	٩٨٠٠٠	١٥٤٩٠٠	٢٥١٢٥١
البحرين	----	٣٩٠٠٠	---
مصر	١٧٥٤٢٧٦	٢٤٩٧٤٥٧	١٤١٩٤٢٦
العراق	٣٤٠٤٦٢٩	٣١٦٤٠٠٩	٣٦٢٤٩٩١
الأردن	٢٥٦٠٠٠	١٠٧٣٣٤٥	١١٢٤١٥٩
الكويت	---	---	٢٤٣٢٠٠
لبنان	٩٧٥٦٠٦	٧٥٨٧٨٨	٧٤١٧٤١
ليبيا	٤٧٣٥٠٠	١٨٣٩٠٠	١٩٦٧٠٠
المغرب	١٥٧٥٩٧٠	١٢٠٦٣٠٠	١٤٢٦٠٨٧
فلسطين	١٢٢٢٧١١	١٢٦٣٣٤٤	١٦٤٤٣٦٢
سورية	٦٥٠٠٠٠	٥٤٨٣٠٠	٢٩٨٨٠٠
تونس	١٣٩٧٥٥٧	٢١٥٢٩٤	١٩١٥٠٠
اليمن	٨٣٧٧٢٤	١٢٣١٣١٨	٦٣١٥٣٦
منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا	٢٨٢٥٥٩٠	١٣٨٠٦٣٣	٣٤٧٥٩١٣
المجموع	> ١٥ مليون دولار	~ ١٤ مليون دولار	> ١٥ مليون دولار

الجدول ٢: عدد الهيئات المستفيدة من الإعانات المالية

للسندوق الوطني للديمقراطية

البلد	عدد الهيئات المستفيدة من الإعانات المالية للسندوق الوطني للديمقراطية	٢٠١٠	٢٠١١
	٢٠٠٩	٢٠١٠	٢٠١١
الجزائر	٣	٤	٣
البحرين	---	١	---
مصر	٣٣	٤٠	٣٥
العراق	٤٣	٥٠	٥١
الأردن	٩	٩	٥
الكويت	١	---	---
لبنان	٨	٧	١١
ليبيا	٣	٣	٥
المغرب	١٩	١٨	١٧
فلسطين	٢٠	١٩	١٥
سورية	٣	٢	٤
تونس	٣	٢	١٠
اليمن	١٤	٢٠	١٥
منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا	١٥	١	١٢
المجموع	١٧٥	١٧٤	١٨٣

وعلى سبيل التوضيح، نعيد فيما يلي نشر تقرير الصندوق الوطني
للديمقراطية المنفصل للعام ٢٠٠٩.

A titre indicatif, le rapport 2009 détaillé de la NED est reproduit ci-après.

Financement de la NED (Rapport 2009)

Algérie ⁵⁹¹

- Center for International Private Enterprise (CIPE)
\$199,615
- Collectif des Familles de Disparu(e)s en Algérie (CFDA)
\$38,200
- National Association of the Families of the Disappeared
\$13,400

Égypte ⁵⁹²

- American Center for International Labor Solidarity
\$318,757
- Andalus Institute for Tolerance and Anti-Violence
Studies (AITAS)
\$48,900
- Arab Foundation for Supporting Civil Society (AFSCS)
\$25,000
- Arab Society for Human Rights (ASHR)
\$22,600
- Association for Women's Total Advancement and
Development (AWTAD)
\$20,000

591 NED, « 2009 Annual report : Algeria ».

592 NED, « 2009 Annual report : Egypt ».

- Association of the Egyptian Female Lawyers (AEFL)
\$22,000
- Bridge Center for Dialogue and Development
\$25,000
- Budgetary and Human Rights Observatory (BAHRO)
\$25,000
- Center for Egyptian Women's Legal Assistance
(CEWLA)
\$34,400
- Center for International Private Enterprise (CIPE)
\$187,569
- El-hak Center for Democracy and Human Rights
\$19,400
- Egyptian Center for the Right of Education.
\$25,300
- Egyptian Democracy Institute (EDI)
\$48,900
- Egyptian Union of Liberal Youth (EULY)
\$33,300
- Fares Organization for Social Care (FOSC)
\$20,500
- Hukuk Elnas
\$50,000
- Human Development Association (HDA)
\$20,000
- Ibn Khaldun Center for Development Studies (ICDS)
\$65,000

- International Center for Justice and Legal Support and Advocating (formerly known as Justice Association in Gharbeya)
\$17,000
- Justice and Citizenship Center for Human Rights (JCCHR)
\$20,000
- Lawyers Union for Democratic and Legal Studies (LUDLS)
\$20,000
- Mogtamaana for Development and Human Rights Association
\$20,300
- National Association for the Defense of Rights and Freedoms (NADRF)
\$81,000
- One World Foundation for Development and Civil Society Care
\$24,500
- Our Hands for Comprehensive Development
\$19,200
- Project on Middle East Democracy (POMED)
\$45,300
- Regional Center for Research and Consultations (RCRC)
\$20,000
- Rural Development Association (RDA)
\$25,000
- Rural Studies Center (RSC)
\$27,000

- Rural Women Development Association (RWDA)
\$20,500
- SAWA Association for the Development of Society,
Woman, Child and Environment
\$19,000
- Sons of Land Center for Human Rights (SLCHR)
\$30,000
- Youth Forum
\$19,000

Irak⁵⁹³

- Al-Irfan Institution for Media and Culture
\$15,500
- Al Noor Universal Foundation
\$38,500
- Al Tahreer Typical Society
\$42,000
- Almarefa Cultural Foundation (Marefa)
\$40,300
- Altadamon League for Sports and Youth
\$24,600
- American Society for Kurds (AKS)
\$38,000
- Association for Women Pioneers (AWP)
\$25,000

593 NED, « 2009 Annual report : Iraq ».

- ASUDA Organization for Combating Violence Against Women
\$36,400
- Athar Center for Development
\$40,100
- Awareness Cultural Association (ACA)
\$38,000
- Babylon National Association for Human Rights
\$23,285
- Bent Alrafedain (BROB)
\$41,200
- Bethnahrain Free Women's Union - Iraq
\$33,500
- Center for International Private Enterprise (CIPE)
\$1,954,006
- Civil Dialogue Forum (CDF)
\$23,300
- Civilized Dialogue Organization
\$27,000
- Civil Society Initiative (CSI)
\$45,200
- Clovek V Tisni, o.p.s. (People in Need)
\$98,000
- Cultural Humanitarian Iraq Future Organization (CHIFO)
\$37,400

- Democracy and Human Rights Development Center (DHRD)
\$61,000
- Democracy and Social Support Organization (DSS)
\$25,000
- Empowerment Center for Partnership & Equality
\$29,100
- Hammurabi Organization for Human Rights and Democracy Monitoring
\$37,900
- Humanitarian Charity Organization (Al-Khair)
\$37,000
- Iraq Civic Action Network
\$128,000
- Iraqi al-Firdaws Society
\$47,100
- Iraqi Association for Human Rights in Basra (IAHRB)
\$26,000
- Iraqi Center for Human Rights Activists (ICHRA)
\$31,600
- Iraqi Dar Al-Salam Center
\$100,000
- Iraqi Institute for Human Rights (IIHR)
\$26,100
- Iraqi Journalists Rights Defense Association (IJRDA)
\$36,800

- Iraqi Organization for Human Rights Coordination (IOHRC)
\$35,000
- Iraqi Organization for Preparing Young Leaders
\$46,000
- Iraqi Social Education Team
\$40,000
- Kurdish Institute for Elections (KIE)
\$40,000
- Madarik
\$44,000
- Model Iraqi Women Organization (MIWO)
\$27,500
- National Institute for Human Rights (NIHR)
\$25,000
- New Iraq Academic Organization (NIAO)
\$30,000
- Press & Media Care Committee
\$27,100
- Subil Forum for Development
\$25,000
- Sufraa Foundation for Development
\$51,000
- Rawafad Al-Kheer for Youth Organization
\$27,500

- Iraqi Organization for Human Rights Coordination (IOHRC)
\$35,000
- Iraqi Organization for Preparing Young Leaders
\$46,000
- Iraqi Social Education Team
\$40,000
- Kurdish Institute for Elections (KIE)
\$40,000
- Madarik
\$44,000
- Model Iraqi Women Organization (MIWO)
\$27,500
- National Institute for Human Rights (NIHR)
\$25,000
- New Iraq Academic Organization (NIAO)
\$30,000
- Press & Media Care Committee
\$27,100
- Subil Forum for Development
\$25,000
- Sufraa Foundation for Development
\$51,000
- Rawafad Al-Kheer for Youth Organization
\$27,500

Jordanie ⁵⁹⁴

- Al-Badeel Center for Studies and Training
\$29,800
- American Center for International Labor Solidarity
\$510,826
- Center for International Private Enterprise (CIPE)
\$220,333
- Community Media Network (AmmanNet)
\$59,200
- Good Life Studies Center (GLSC)
\$35,000
- Land and Human to Advocate Progress (LHAP)
\$26,000
- Mleih Young Women's Association for Social
Development (MYWA)
\$31,000
- National Democratic Institute for International Affairs
(NDI)
\$120,000
- Partnership Center for Democracy (PCD)
\$92,000

594 NED, « 2009 Annual report : Jordan ».

Koweit ⁵⁹⁵

- National Democratic Institute for International Affairs (NDI)
\$243,200

Liban ⁵⁹⁶

- Arab Group for Christian Muslim Dialogue (AGCMD)
\$26,800
- Center for International Private Enterprise (CIPE)
\$181,114
- Justice Without Frontiers (JWF)
\$31,000
- Lebanese Center for Active Citizenship (LCAC)
\$25,000
- National Democratic Institute for International Affairs (NDI)
\$300,000
- Rural Women and Development (RUWAD)
\$28,000
- Sho'oun Janoubia (SJ)
\$65,000
- Tamkeen wa Tanmiya
\$84,800

595 NED, « 2009 Annual report : Kuwait ».

596 NED, « 2009 Annual report : Lebanon ».

- Espace Libre de Citoyennete de Formation et de Développement à Mohammedia
\$35,590
- Forum Marocain Verite et Justice (FMVJ)
\$48,800
- High Atlas Foundation (HAF)
\$38,000
- International Republican Institute (IRI)
\$494,000
- Mediator for Democracy and Human Rights
\$40,300
- Moroccan Women's Alliance for Development and Training (MWADT)
\$55,000
- National Democratic Institute for International Affairs (NDI)
\$115,800
- People's Mirror Strategic Research Center
\$50,000
- Reseau Associatif Pour le Developpement Participatif (RADEP) Meknes
\$46,000
- Third Millennium for Development and Child Welfare (TMDCW)
\$39,000
- Union of Associations of Fes-Medina
\$32,500
- Youth Political Participation
\$33,250

Palestine ⁵⁹⁹

- al-Dameer Association for Human Rights
\$37,700
- American Center for International Labor Solidarity
\$450,163
- Arab World Democracy and Electoral Monitor
(MARSAD)
\$34,300
- Center for Democracy and Community Development
(CDCD)
\$30,000
- Center for International Private Enterprise (CIPE)
\$198,598
- Center for International Private Enterprise (CIPE)
\$187,585
- Center for International Private Enterprise (CIPE)
\$185,416
- Civic Forum Institute (CFI)
\$14,000
- Civitas Institute
\$32,800
- Coalition for Accountability and Integrity (AMAN)
\$32,700
- Filastiniyat
\$51,000

599 NED, « 2009 Annual report : West-Bank/ Gaza Strip ».

- Palestinian Center for Democracy and Conflict Resolution (PCDCR)
\$84,800
- General Union of Cultural Centers-Gaza (GUCC)
\$38,000
- Holy Land Trust (HLT)
\$37,000
- Jerusalem Center for Women (JCW)
\$35,000
- Palestinian Center for Peace and Democracy (PCPD)
\$35,500
- Palestinian Commission for Refugees (PCR)
\$31,800
- Palestinian Initiative for the Promotion of Global Dialogue and Democracy (Miftah)
\$33,000
- Safad Advertising Company (Wattan TV)
\$40,000
- Women's Affairs Technical Committee (WATC)
\$55,000

Syrie ⁶⁰⁰

- Human Rights
\$119,800
- NGO Capacity-building
\$100,000
- Democratic Ideas and Values
\$71,000

600 NED, « 2009 Annual report : Syria ».

Tunisie ⁶⁰¹

- Al-Jahedh Forum for Free Thought (AJFFT)
\$131,000
- Association for the Promotion of Education (APES)
\$27,000
- Mohamed Ali Center for Research, Studies and Training (CEMAREF)
\$33,500

Yémen ⁶⁰²

- Al-Amal Association
\$25,000
- Altageer.Net
\$32,700
- Aswan Center for Research and Study
\$25,000.
- Center for International Private Enterprise (CIPE)
\$184,436
- Civic Democratic Initiatives Support Foundation (CDF)
\$58,000
- Civil Development Foundation
\$29,000
- Madar Legal Foundation
\$24,000
- National Forum for Human Rights (NFHR)
\$30,000

601 NED, « 2009 Annual report : Tunisia ».

602 NED, « 2009 Annual report : Yemen ».

- National Organization for Developing Society
\$37,000
- Tamkeen Foundation
\$25,000
- Women Journalists Without Chains
\$50,000
- Yemen Foundation for Social Studies (YFSS)
\$25,000
- Yemeni Observatory for Human Rights (YOHR)
\$40,000
- Youth Leadership Development Foundation
\$46,400

MENA Régional ⁶⁰³

- American Center for International Labor Solidarity
\$640,000
- American Center for International Labor Solidarity
\$253,169
- Arab Institute for Human Rights (AIHR)
\$120,100
- Center for International Private Enterprise (CIPE)
\$129,187
- Center for International Private Enterprise (CIPE)
\$96,209
- Center for the Study of Islam and Democracy (CSID)
\$292,700

603 NED, « 2009 Annual report : MENA Regional ».

- Gulf & Middle East Association for Civil Society (GMEACS)
\$91,600
- International Center for Journalists, Inc. (ICFJ)
\$99,900
- International Forum for Islamic Dialogue (IFID)
\$412,100
- International Forum for Islamic Dialogue (IFID)
\$97,348
- International Republican Institute (IRI)
\$500,000
- National Democratic Institute for International Affairs (NDI)
\$276,000
- National Democratic Institute for International Affairs (NDI)
\$270,000
- Network of Democrats in the Arab World (NDAW)
\$67,000
- Search for Common Ground (SFCG)
\$130,600

الملحق ٣

تمويل الصندوق الوطني للديمقراطية الجزائر

27/07/12

Algerian League for the Defense of Human Rights - SourceWatch

Algerian League for the Defense of Human Rights

From SourceWatch

Algerian League for the Defense of Human Rights (LADDH)

In 2002 they received a \$20,000 grant from the NED "To undertake a campaign for greater respect for human rights and rule of law in Algeria. The program will include small meetings with Algerian civil society representatives, a two-day national conference in Algiers, and the creation of a Web site to sustain an education and advocacy campaign for human rights."^[1]

In 2004 they received another NED grant "To raise awareness of the need for the rule of law and respect for human rights in Algeria. LADDH will conduct four year-long campaigns centered on the necessity of lifting the state of the emergency; abrogating laws that impede democracy and free expression; advocacy on the rights of the disappeared; and advocacy for children's rights."

In 2005, they received another NED grant "To raise awareness of and work to reverse Algeria's anti-democratic practices. LADDH will continue its campaign to lift the state of emergency and launch a website as part of an outreach strategy."^[2]

Resources and articles

Related Sourcewatch

References

1. ↑ Description of 2002 Grants: Middle East & North Africa (<http://www.ned.org/grants/02programs/grants-mena.html>) , NED, accessed October 3, 2007.
2. ↑ Description of 2005 Grants: Middle East & North Africa (<http://www.ned.org/grants/05programs/grants-mena05.html>) , NED, accessed October 3, 2007.

Retrieved from "http://www.sourcewatch.org/index.php?title=Algerian_League_for_the_Defense_of_Human_Rights"
Category: Democracy

- This page was last modified on 3 October 2007, at 11:34.
- Content is available under a Creative Commons Attribution-ShareAlike 3.0 License.

28/07/12

Algeria | National Endowment for Democracy



National Endowment for Democracy

Supporting freedom around the world

Search



Algeria

Algerian League for the Defense of Human Rights (LADDH)

\$20,000

To raise awareness of and work to reverse Algeria's anti-democratic practices. LADDH will continue its campaign to lift the state of emergency and launch a website as part of an outreach strategy.

Collective of the Families of the Disappeared in Algeria (CFDA)

\$40,000

To document and seek redress for human rights abuses. CFDA will maintain its Algiers headquarters and field offices in Oran and Constantine, continue to document cases of the disappeared, publish and distribute four issues of its newsletter, convene a three-day seminar on transitional justice, and advocate for an independent truth and justice committee.

ned.org/publications/annual-reports/2005-annual-report-.../description-of-2005-gra-1

1/1



National Endowment for Democracy

Supporting freedom around the world

SEARCH

Algeria

Algerian League for the Defense of Human Rights (LADDH)

\$40,000
To promote human rights and civic education in Algeria. LADDH will train a core group of 40 civil society activists, journalists, and jurists on human rights, transparency, and accountability advocacy skills; raise awareness among Algerians, especially youth, of human rights and democratic values; and strengthen its institutional capacity.

Amaznaw Cultural Association (ACA)

\$32,500
To conduct a capacity building program for local NGOs in Tizi Ouzou, Algeria. ACA will conduct a series of six two-day workshops on organizational skills for 30 activists from 15 local groups working with non-Arabic speaking women. ACA will also assist in designing and implementing a public awareness raising campaign targeting 200 women in three villages of the region and four legal literacy projects.

Arab Institute for Human Rights (AIHR)

\$50,000
To raise awareness among Algerians of values underlying transitional justice processes. AIHR will develop an Arabic-language training manual on human rights and transitional justice, conduct a ten-day training-of-trainers program on transitional justice for 20 Algerian key players including civil society activists, government officials, judges, lawyers, and journalists and assist workshop participants in designing and implementing activities related to the truth-seeking process.

Collective of Families of the Disappeared in Algeria (CFDA)

\$43,500
To conduct lobbying and advocating on the issue of enforced disappearances in Algeria. CFDA will expand and strengthen its network of families of the disappeared throughout Algeria, continue documenting cases of enforced disappearances, and publishing its quarterly newsletter. CFDA will also hold a three-day international conference on transitional justice to advocate for the establishment of an independent truth and justice commission in Algeria.

Feminine Association for the Empowerment of Individuals and Practice of Citizenship (AFEPEC)

\$39,000
To conduct a civic education and capacity-building program for youth in Algeria. AFEPEC will organize two six-month courses on democracy and human rights for 50 male and female youth; conduct eight two day training workshops on organizational skills; organize 20 educational trips for participants to interact with local civic groups; and assist trained young people in designing five projects and help local groups implement them.

M barek Al Mengualat Cultural Association (MAMCA)

\$34,000
To raise awareness on women's rights under the new Algerian family code. MAMCA will hold a series of three two-day awareness-raising workshops in three major Algerian cities for women's rights groups, family law judges, and journalists. MAMCA will also design and publish a guide on the family code and distribute it to workshops participants, local authorities, media, human rights groups, and university students.



National Endowment for Democracy
Supporting freedom around the world

search



Algeria

Amussaw Cultural Association (ACA)

\$34,100

To strengthen the capacity of local human rights groups in Tizi Ouzou to promote and advocate for women's rights and democracy, ACA will conduct a capacity-building program for local NGOs in Tizi Ouzou, expand its 15-member local network advocating legislative reforms on women status, and lead a public awareness campaign on women legal rights.

Arab Institute for Human Rights (AIHR)

\$80,080

To reinforce and strengthen skills on the issue of national reconciliation and transitional justice in order to encourage collaboration among civil society and governmental actors and build capacities of specific target groups, AIHR will hold three conferences. One on national reconciliation and transitional justice on a regional level and two on national training courses for Algerian lawyers and journalists on the same issue.

Center for International Private Enterprise (CIPE)

\$720,838

To enhance the voice of the Algerian business community and enable it to identify common reform priorities and constancies, CIPE will assist private sector associations in Algeria to begin mobilizing and coalescing around a common set of reform priorities. CIPE will organize two roundtables on economic freedom, institutional reforms, and access to economic information, and lead a workshop to develop a national business agenda.

Center for International Private Enterprise (CIPE)

\$180,514

To develop the interpersonal, business, and advocacy skills of Algerian young people, CIPE's partner, INJAZ, will open a start-up office in Algeria, train local teachers and private sector volunteers, and educate 375 students on business education and civic activism through the implementation of an Entrepreneurship Master Class curriculum modified for the Algerian context. CIPE will develop a civic component that will be integrated by INJAZ into their Entrepreneur Master Class.

Collective of Families of the Disappeared in Algeria (CFDA)

\$46,200

To continue its advocacy program on the right of the disappeared, CFDA will organize two two-day training workshops or transitional justice for its staff, continue to collect and document cases of enforced disappearances, develop a memorial website that includes a database dedicated to the disappeared, and hold meetings with international and Algerian bodies on the need for a Just and Independent Commission.



National Endowment for Democracy

Supporting freedom around the world

search



Algeria

American Center for International Labor Solidarity

\$582,218

To promote the ability of the General Union of Algerian Workers (UGTA) and its affiliated unions to advocate for and deliver social and economic justice. The Solidarity Center will conduct several separate training workshops for the leadership of UGTA's research arm, UGTA activists, railway workers, and member of the autonomous unions; sponsor graduates of its women's empowerment program to participate in a training program in Morocco; and carry out a campaign for public services workers' and consumers' rights.

Center for International Private Enterprise (CIPE)

\$187,877

To strengthen the capacity of private sector organizations to address corporate governance implementation and enhance the awareness of corporate governance principles in Algeria. CIPE and its partner, Cercle d'Action et de Reflexion autour de l'Entreprise (CARE), will conduct a nation-wide survey on corporate governance practices and perceptions in the country, develop a corporate governance code, organize a national conference on the issue, and organize workshops to engage stakeholders into a corporate governance implementation task force.



National Endowment for Democracy
Supporting freedom around the world

search



2009 ANNUAL REPORT

Algeria

Center for International Private Enterprise (CIPE)

\$199,615

To empower grassroots private-sector organizations in Algeria by building their capacity to effectively represent their members and conduct policy advocacy; CIPE will conduct an assessment of between 5-10 business associations in Algiers, Oran, Cellif, Annaba, Ghardaia, and Tlemcen. This will be followed by a five-day regional training program for 25 participants representing business associations and economic think tanks.

Collectif des Familles de Disparue(s) en Algérie (CFDA)

\$36,200

To promote human rights through the restoration of truth; CFDA will conduct capacity building workshops in Algiers on communication and advocacy strategies for members of its staff and representatives of coalition partners and human rights organizations; organize trainings on human rights law for members of the coalition, lawyers, and journalists from across Algeria; and hold forums in Algiers and Bida on transitional justice for civil society activists and representatives of families of the disappeared.

National Association of the Families of the Disappeared

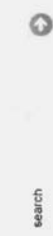
\$13,400

To create and maintain a bilingual, French/Arabic website to inform the general public about forced disappearances during the Algerian civil war, and foster a public debate on the rights of the disappeared and their families.



National Endowment for Democracy

Supporting freedom around the world



Algeria

AGIR Association for Youth Development and Growth

\$28,000

To build the capacity of marginalized youth to become active participants in Algeria's political, economic and social life. ADEJ will train 20 marginalized youth on leadership skills, social entrepreneurship, project development and youth political participation; hold 10 field visits to local businesses and community-based organizations; and assist participants in identifying development projects, employment and internship opportunities.

Algerian League for the Defense of Human Rights

\$37,000

To promote women's rights and raise legal awareness through the publication of a guide. LADDDH will convene a national conference on women's rights for 50 civil society activists and legal experts, publish a legal guide for the promotion of women's rights in Algeria, and organize four regional seminars for 200 grassroots activists to publicize and distribute the guide.

Amusnaw Cultural Association

\$40,000

To strengthen the capacity of local civil society organizations to promote gender equality through the use of international human rights tools and mechanisms. ACA will conduct a capacity building program for 15 civic groups in the Kabylie region and publish two studies on Algerian perceptions of gender equality.

Collectif des Familles de Disparu(e)s en Algérie

\$40,000

To promote the rule of law, transparent procedures and accountability of the Algerian state for its past human rights violations. CFDA will train 25 coalition members on communication and advocacy strategies, conduct two seminars on international human rights law, and organize four forums on transitional justice mechanisms. CFDA will also provide legal support to families of the disappeared and translate its website into Arabic and English.

26/07/12

Algeria | National Endowment for Democracy



National Endowment for Democracy
Supporting freedom around the world

search



Algeria

Collectif des Familles de Disparue(s) en Algerie

\$40,000

To promote the rule of law, transparency and accountability of the Algerian state for its past human rights violations, and advocate transitional justice processes, CFDA will conduct two-day capacity building workshops on advanced communications and advocacy strategies, a seminar on international human rights concepts and mechanisms, develop a strategy for an advocacy campaign, and launch a campaign to advocate for transitional justice processes in Algeria.

AGR Association for Youth Development and Growth

\$33,000

To build the capacity of marginalized youth to become active participants in Algeria's political, economic and social life, AGR will train 20 youth on leadership skills, social entrepreneurship, project development, and political participation; organize field visits to local businesses and community-based organizations to help youth identify internship and employment opportunities; and establish a media center to train youth on using new media for networking and advocacy.

Rally for Youth Action (RAJ)

\$25,000

To promote democratic ideals, human rights values, and civic engagement among youth, RAJ will raise awareness about issues of concerns to youth, and facilitate interaction between youth, civil society organizations and decision makers at the local level through meetings, workshops, conferences and roundtable discussions, and the publication of an Arabic-language list of recommendations which RAJ will also utilize in its advocacy campaign.

www.ned.org/publications/annual-reports/2011-annual-report/middle-east-and-north-africa/algeria

1/1

الملحق ٤

رسائل كاثيرا فينغولد (مركز التضامن)

American Federation of Labor and Congress of Industrial Organizations



815 Sixteenth Street, N.W.
Washington, D.C. 20006
(202) 637-6000
www.aflcio.org

EXECUTIVE COUNCIL

RICHARD L. TRUMKA
PRESIDENT

Gerald W. McEntee
William Lucy
Edwin D. Hill
James Williams
Larry Cohen
James C. Little
Fred Richmond
Freddie V. Rolando
Newton B. Jones
Baldemar Vialquez
Bruce R. Smith
James Andriewa
Water W. Wise
Capt. Lee Molk

ELIZABETH H. SHULER
SECRETARY-TREASURER

Michael Sacco
Robert A. Scardelletti
Clyde Rivers
Vivacott Gilbin
Gregory J. Junemann
Rose Ann DeMoro
Matthew Loeb
Dann Woodard
D. Michael Langford
John W. Walheim
Bob King
Maria Elena Durazo
Cill Gulley
Joseph J. Nigro

ARLENE HOLT BAKER
EXECUTIVE VICE PRESIDENT

Michael Goodwin
Harold Schaitberger
Leo W. Gerard
John Gago
Nancy Wohlforth
Richard P. Hughes Jr.
Rogelio Roy A Flores
Malcolm B. Futvoy Jr.
Roberta Pearson
James Boland
Lee A. Saunders
Veda Shook
Lorretta Jchnacn

October 14, 2011

Monsieur Abdelaziz Bouteflika, Président
People's Democratic Republic of Algeria
El-Mouradia
Algiers
Algeria

Via Facsimile: +213.21.609618

Dear Mr. President:

On behalf of the 12.5 million members of the AFL-CIO, I am writing to express grave concerns over reports of government repression of autonomous unions and worker rights activists in Algeria.

We have reports that on September 25, 2011 a police officer from the General Intelligence Service instructed the landlord of the national headquarters of SNAPAP (the Syndicat National Autonome des Personnels de l'Administration) to end the lease and evict the union. Eyewitnesses report that the officer threatened both the landlord and M. Malaoui, saying it 'could happen' that M. Malaoui is assassinated, and the landlord's property would then be sealed-off for five years, and the landlord taken to court. This report comes after a sabotage attempt was made against Mr. Malaoui's vehicle, the murder of a prominent CNCD activist, the stoning of a meeting held at the House of Labor, and the ongoing harassment and intimidation against union members and worker rights activists around the country. These acts stand in direct contrast to your government's recent statements on the importance of freedom of association.

The Algerian government must take immediate steps to guarantee the physical and psychological integrity of all human and labor rights defenders, along with the security of headquarters' offices of unions and other human rights defenders. This includes a full investigation into all cases of repression, harassment, assault, and threats against workers exercising their internationally recognized right to freedom of association and expression.

Sincerely,

Cathy Feingold
Director, International Department

الهيئة العامة
السنورية للكتاب

American Federation of Labor and Congress of Industrial Organizations



815 Sixteenth Street, N.W.
Washington, D.C. 20006
(202) 637-5000
www.aflcio.org

EXECUTIVE COUNCIL

RICHARD L. TRUMKA
PRESIDENT

Gerald W. McEntee
Michael Goodwin
Michael J. Sullivan
Clyde Rivers
James Williams
LARRY COHEN
Robbie Sparks
Rosa Ann DeMoro
Matthew Lueb
Dann Woodard
D. Michael Langford
Baldemar Velazquez
Bruce R. Smith
James Andrews

ELIZABETH H. SHULER
SECRETARY-TREASURER

Michael Sacor
William Lucy
Harald Schelberger
Cecil Roberts
Vincent Giblin
Warren George
Nancy Wohlfarth
Mark H. Ayers
Randi Weingarten
Patrick D. Finley
Robert McElrath
John W. Wilheim
Bob King
Maria Elena Durazo

ARLENE HOLT BAKER
EXECUTIVE VICE PRESIDENT

Frank Hunt
Robert A. Scardeluffi
Edwin D. Hill
William Burrus
William Hile
Gregory J. Junemann
James C. Little
Richard P. Hughes Jr.
Rogelio "Roy" A. Flores
Malcolm B. Fulthry Jr.
Roberta Riardon
Kim Howard
General Holmfeld
Terence M. O'Sullivan
Patricia Friend
R. Thomas Butlerbarger
Joseph J. Hunt
Leo W. Gerard
John Gage
Laura Rico
Capt. John Prater
Fred Redmond
Freddie V. Rolando
Newton B. Jones
DeMaurice F. Smith
James Boland
Lee A. Saunders

March 4, 2011

Mr. Abdelaziz Bouteflika
President of the People's Democratic Republic of Algeria
Présidence de la République,
El-Mouradia - B.P. Alger Gare

Via Facsimile: +213 21 609618 691595

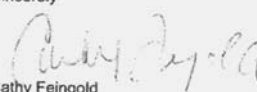
Mr. President:

On behalf of the 12.2 million members of the AFL-CIO, I am writing to express our grave concerns regarding disturbing accounts of violence perpetrated by the police against peaceful protesters in Algeria. It is with great distress that we hear of police brutality against trade unionists and civilians who are peacefully marching to express their discontent with rising food prices, housing shortages, and wider social and political concerns.

Algerians from all walks of life including youth, student political parties and trade unions have gathered in the streets of Algeria to express their legitimate frustrations regarding the lack of employment opportunities, unequal economic conditions and what they call widespread corruption and social injustice in the country. While the lifting of the state of emergency that has been in effect for 19 years on Tuesday February 22 is a welcome development, we are concerned that marches and demonstrations continue to be severely restricted in Algeria. These restrictions must immediately end. The use of force against peaceful protestors has led to numerous casualties. We note with great concern that among those injured recently was the trade union leader Mr. Rachid Malaoui, President of the public sector union National Autonomous Union of Public Administrative Staff (SNAPAP).

We call on the Algerian government to cease using force against peaceful protestors, and to lift all remaining restrictions on forms of freedom of association and assembly

Sincerely


Cathy Feingold
Director, International Department

الملحق ٥

شخصيات ومنظمات وأمكنة

شخصيات

عبد الفتاح، إسراء

ناشطة سيبرانية مصرية؛ شريكة مؤسّسة لـ "حركة ٦ إبريل"؛ ملقبة بـ "فتاة الفيسبوك".

عبد الإمام، علي

ناشط سيبراني بحريني.

عبد الله صالح، علي

رئيس اليمن (من العام ١٩٩٠ إلى العام ٢٠١٢).

عفيفي سليمان، عمر

معارض مصري يعيش في الولايات المتحدة؛ رجل شرطة سابق عمل في القاهرة لمدة ٢٠ عاماً؛ ساعد الناشطين المصريين من مقره في واشنطن في أثناء مظاهرات ميدان التحرير (في شهري كانون الثاني - شباط من العام ٢٠١١).

أولبرايت، مادلين ك.

وزيرة خارجية الولايات المتحدة السابقة (١٩٩٧ - ٢٠٠١)؛ رئيسة

مجلس المعهد الوطني الديمقراطي للشؤون الدولية.

الملوحي، طل

مدونة سورية؛ حُكِمَ عليها بالسجن لمدة خمس سنوات في شهر شباط

من العام ٢٠١١ بتهمة التخابر مع دولة أجنبية.

المرأة، هشام

ناشط سيراني مغربي.

الرتاوي، عريب

ناشط أردني.

عمامو، سليم

ناشط سيراني تونسي؛ حالياً وزير دولة لشؤون الشباب والرياضة في

حكومة الباجي قائد السبسي التونسية.

أبلبوم، جيکوب

"ناشط" أميركي؛ مسؤول عن مشروع تور؛ عضو فعال في

ويكيليكس.

بن علي، زين العابدين

رئيس تونس السابق (١٩٨٧ - ٢٠١١)؛ هرب في ١٤ كانون الثاني من العام ٢٠١١ عقب الاضطرابات التي هزت تونس؛ يعيش حالياً لاجئاً في المملكة العربية السعودية. توفي في العام ٢٠١٩.

بوعزيزي، محمد

مواطن تونسي؛ أدى إشعال النار في نفسه إلى سقوط نظام بن علي في تونس.

بورقيبة، الحبيب

أول رئيس لتونس (١٩٥٧ - ١٩٨٧)؛ خلفه ابن علي.

بيرنز، ويليام ج.

مساعد وزير الخارجية الأميركي للشؤون السياسية (منذ العام ٢٠٠٨).

قائد السبسي، الباجي

شغل منصب رئيس وزراء تونس من شهر شباط من العام ٢٠١١ حتى شهر كانون الأول منه؛ شغل وزارات عدة تحت إدارة بورقيبة. توفي في العام ٢٠١٩.

كليتون، هيلاري

وزيرة الخارجية الأميركية ما بين عامي (٢٠٠٩ - ٢٠١٣).

كوهين، جارد

شريك مؤسس لموقع Movements.org ; ومدير "Google Ideas" ;

مستشار سابق لكونداليزا رايس وهيلاري كلينتون

كرانر، لورن دبليو.

رئيس المعهد الجمهوري الدولي، عضو مكتب مستشاري مشروع الديمقراطية في الشرق الأوسط.

دورسي، جاك

مبتكر تويتر ورئيسه.

البرادعي، محمد

حائز جائزة نوبل، مدير سابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية؛ مرشح محتمل لرئاسة مصر بدعم من الولايات المتحدة والناشطين المصريين الشباب.

فيلتمان، جفري

مساعد وزير الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط سابقاً.

الغنوشي، محمد

رئيس وزراء سابق في تونس إبان حكم بن علي وفي الحكومة الانتقالية بعد سقوط نظام بن علي (١٩٩٩ - ٢٠١١).

غنيم؛ وائل

ناشط سيراني مصري.

هيلفي؛ روبرت

كولونيل سابق في الجيش الأميركي؛ انضمَّ إلى معهد ألبرت أينشتاين عن طريق وكالة الاستخبارات الأميركية؛ متخصص في العمل السري؛ درَّب الناشطين الصرب والأوكرانيين على تقنيَّات النضال "غير العنفي".

حسين طنطاوي، محمد

مارشال مصري عيَّن رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة في جمهورية مصر العربية عقب استقالة حسني مبارك (١١ شباط من العام ٢٠١١). شغل منصب رئيس الجمهورية بالوكالة.

يوشينكو، فيكتور

رئيس جمهورية أوكرانيا سابقاً (٢٠٠٥ - ٢٠١٠).

كرمان، توغل

ناشطة يمنية؛ تدير المنظمة غير الحكومية "صحفيات بلا قيود" التي أنشأتها في العام ٢٠٠٥.

كوتشما، ليونيد

رئيس الجمهورية الأوكرانية (١٩٩٤ - ٢٠٠٥).

ماهر، أحمد

ناشط سيبراني مصري؛ شريك مؤسس لـ " حركة ٦ إبريل " .

منصور، شريف

مسؤول عن برامج بيت الحرية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

ماكين، جون

سيناتور أميركي، رئيس مجلس إدارة المعهد الجمهوري الدولي.

ماكغوفرن، راي

مناضل سياسي أميركي؛ عضو في منظمة قدامى المحاربين من أجل السلام؛ عميل سابق في وكالة الاستخبارات الأميركية.

ميلوزوفيتش، سلوبودان

رئيس صربيا السابق (١٩٨٩ - ٢٠٠٠).

محمد، عادل

ناشط سيبراني مصري؛ الناطق الرسمي باسم " حركة ٦ إبريل " .

موسكوفيتز، داستن

شريك مؤسس للفيس بوك.

مبارك، حسني

الرئيس السابق لجمهورية مصر؛ قدّم استقالته في ١١ شباط من العام ٢٠١١ عقب الاضرابات الشعبية التي حدثت.

نميري، جعفر

رئيس السودان السابق (١٩٦٩ - ١٩٨٥).

أوباما، باراك

رئيس الولايات المتحدة منذ ٢٠ كانون الثاني من العام ٢٠٠٩ ولغاية
٢٠ كانون الثاني من العام ٢٠١٧.

بوفيتش، سردجا

المدير التنفيذي لمركز السياسة والاستراتيجية التطبيقية وغير العنيفة.

رؤوف، رامي

ناشط مصري.

رايس، كوندوليزا

وزيرة خارجية الولايات المتحدة (٢٠٠٥ - ٢٠٠٩).

سعيد، خالد

ناشط مصري ضربه رجال الشرطة حتى الموت؛ رمز للقمع ولوحشية
نظام مبارك؛ استخدم وائل غنيم اسمه وأطلقه على مجموعته على الفيسبوك.

ساكاشفيلي، ميخائيل

رئيس جورجيا منذ العام ٢٠٠٨.

سمير، باسم

ناشط مصري.

شميت، إيريك

المدير التنفيذي لغوغل، المسؤول عن وائل غنيم.

سكوبي، مارغريت

سفيرة الولايات المتحدة في القاهرة (مصر).

شارب، جين

فيلسوف أميركي وأستاذ في العلوم السياسية، واضع نظرية
أيدولوجيا المقاومة الفردية غير العنيفة.

شيفرندازده، إيدوارد

رئيس جمهورية جورجيا السابق (١٩٩٥ - ٢٠٠٣).

سوروس، جورج

ملياردير أميركي؛ مضارب في الأسواق المالية؛ رئيس معهد المجتمع

المفتوح.

سليمان، عمر

نائب رئيس جمهورية مصر (٢٠ كانون الثاني - ١١ شباط ٢٠١١)؛
عينه مبارك في أثناء اضطرابات ميدان التحرير.

ودادي، ناصر

ناشط سيراني موريتاني.

وينستين، آلان

أحد مؤسسي الصندوق الوطني للديمقراطية.

ولاك، كينيث

رئيس المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية، عضو مكتب
مستشاري مشروع الديمقراطية في الشرق الأوسط.

منظمات

المركز الأميركي للتضامن العمالي الدولي

المعروف أكثر باسم "مركز التضامن"، منظمة تابعة للتجمع النقابي
الرئيس في الولايات المتحدة (الاتحاد العمالي الأميركي ومجلس المنظمات
الصناعية)؛ فرع نقابي ممول من الصندوق الوطني للديمقراطية ومشارك في
المساعدات الخارجية الأميركية.

الاتحاد العمالي الأميركي ومجلس المنظمات الصناعية

التجمع النقابي الرئيس في الولايات المتحدة.

مؤسسة ألبرت آينشتاين

هيئة أسسها جين شارب؛ يُطلق عليها وصف "الواجهة الأيديولوجية
لوكالة الاستخبارات الأميركية".

اتحاد حركات الشباب

منظمة أميركية مهمتها تحديد الناشطين السبرانيين عبر العالم وربطهم في شبكات ودعمهم؛ شارك في تأسيسه جارد كوهين.

مركز السياسة والاستراتيجية التطبيقية غير العنيفة

مركز تدريب خاص بالمنشقين في أنحاء العالم كافة، أسَّسه ناشطو الأتبور؛ مديره التنفيذي هو سردجا بوبوفيتش.

مركز المشروعات الدولية الخاصة

مركز من أجل المشروعات الدولية الخاصة تقوم على إدارته غرفة التجارة في الولايات المتحدة، هيئة يموّنها الصندوق الوطني للديمقراطية.

التنسيقية الوطنية من أجل التغيير والديمقراطية

منظمة جزائرية معارضة كانت وراء المظاهرات الأخيرة ضد الحكومة الجزائرية.

الغد

حزب مصري معارض أنشأه المحامي أيمن نور، ويموِّله كل من الصندوق الوطني للديمقراطية والمعهد الجمهوري الدولي والمعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية.

الجهة الوطنية لإنقاذ ليبيا

أحد مكونات التحالف المعارض لنظام القذافي؛ منظمة أنشأها الرئيس السوداني جعفر النميري؛ تموّلها المملكة العربية السعودية والاستخبارات الفرنسية ووكالة الاستخبارات الأمريكية.

بيت الحرية

منظمة أميركية "تدعم المبادرات الوطنية غير العنيفة في المجتمعات التي تكون فيها الحريات محرّمة أو مهدّدة"؛ تموّلها الوكالة الأميركية للتنمية الدولية والصندوق الوطني للديمقراطية ومؤسسة سوروس.

منظمة مراقبة حقوق الإنسان

منظمة مستقلة "مكرّسة لحماية حقوق الإنسان والدفاع عنها"؛ تُوصَف بأنها "مؤسسة مرتبطة بجورج سوروس ووزارة الخارجية الأميركية"؛ من مموليها معهد المجتمع المفتوح.

المجموعة الدولية للأزمات

مركز أبحاث أميركي "غير حكومي ومستقل وليس له هدف ربحي، يعمل من أجل تفادي النزاعات المسلحة وتسويتها"؛ من أعضائه محمد البرادعي وجورج سوروس.

المعهد الجمهوري الدولي

منظمة مرتبطة بالحزب الجمهوري الأميركي؛ مكرّسة لـ "الترويج للديمقراطية في أرجاء العالم كافة"، رئيس مجلس إدارتها هو السيناتور جون ماكين؛ ويمولها الصندوق الوطني للديمقراطية.

الشبيبة الفنزويلية الناشطة الموحدة

حركة تجمع الناشطين المعارضين للرئيس هوغو شافيز.

كلكل (النهضة)

حركة تجمع ناشطي قيرغيزيا؛ كلكل تعني " النهضة " في اللغة القيرغيزية.

كفاية

حركة مصرية معارضة أنشأها في العام ٢٠٠٤ مثقفون مصريون من الأطياف كافة.

كمارا (كفاية)

حركة تجمع الناشطين الجورجيين؛ كمارا تعني " كفاية " في اللغة الجورجية.

الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان (الجزائر)

تلقت الدعم المادي من الصندوق الوطني للديمقراطية.

منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

منطقة جغرافية تجمع دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

حركة ٦ إبريل

حركة تجمع الناشطين المصريين الذين كانوا وراء مظاهرات ٢٥ كانون

الثاني من العام ٢٠١١؛ أدى نشاطهم إلى إسقاط الرئيس المصري حسني مبارك.

المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية

مرتبط بالحزب الديمقراطي الأمريكي؛ منظمة " تدعم المؤسسات الديمقراطية وتقويها في أنحاء العالم " كافة؛ رئيسة مجلس إدارته وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة، مادلين أولبرايت، هيئة يمولها الصندوق الوطني للديمقراطية.

الصندوق الوطني للديمقراطية

مؤسسة خيرية مخصصة لـ "تنمية المؤسسات الديمقراطية وتقويتها في أنحاء العالم كافة"؛ يُوصف بأنه "الهيئة الستار لوكالة الاستخبارات الأمريكية"؛ وهو يمول المعهد الجمهوري الدولي والمعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية ومركز المشروعات الدولية الخاصة والمركز الأمريكي للتضامن العالمي الدولي.

معهد المجتمع المفتوح

هو جزء من مؤسسات سوروس الخيرية؛ مؤسسة خاصة مهمتها "ترويج الحوكمة الديمقراطية والإصلاحات الاقتصادية وذلك بممارسة نفوذها على السياسات الحكومية"؛ وشارك بشكل فعّال في تمويل الثورات الملونة.

أوتبور

حركة تجمع الناشطين الصرب؛ أدى نشاطهم إلى إسقاط الرئيس سلوبودان ميلوزوفيتش؛ أوتبور تعني "مقاومة" في اللغة الصربية.

مشروع الديمقراطية في الشرق الأوسط

هيئة مكرّسة لـ "دراسة الطريقة التي يمكن من خلالها تطوير الديمقراطيات الحقيقية في الشرق الأوسط والسبيل الذي يُمكن الولايات المتحدة من دعم هذا المسار بشكل أفضل"؛ رئيسا المعهد الجمهوري الدولي والمعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية عضوان فيها؛ ويموّلها الصندوق الوطني للديمقراطية ومعهد المجتمع المفتوح.

بورا

حركة تجمع الناشطين الأوكرانيين؛ بورا تعني "حان الوقت" في اللغة الأوكرانية. ★

التجمّع من أجل الثقافة والديمقراطية

حزب جزائري معارض.

النقابة الوطنية المستقلة لمستخدمي الإدارة العمومية
نقابة جزائرية.

الوكالة الأميركية للتنمية الدولية

هيئة أميركية "مكلّفة بدعم التنمية الاقتصادية والمساعدة الإنسانية في العالم"؛ شاركت في زعزعة استقرار العديد من البلدان؛ وأسهمت بشكل فعّال في تمويل الثورات الملونة.

أمكنة

جادة بورقية

جادة شهيرة في تونس العاصمة (تونس)؛ مكان تجمّع الجماهير الغفيرة في أثناء المظاهرات المناهضة لنظام بن علي.

شرم الشيخ

منتجع مصري يقع على شاطئ البحر الأحمر.

المنامة

عاصمة البحرين.

دوار اللؤلؤة

ساحة المنامة (البحرين) الشهيرة؛ مكان التقاء المتظاهرين البحرينيين؛ رمز الاحتجاجات؛ هدمتها سلطات البحرين بشكل كامل في ١٨ آذار من العام ٢٠١١.

سيدي بوزيد

مدينة تونسية صغيرة، تقع على بعد ٢٦٥ كيلومتراً جنوب تونس العاصمة؛ في هذه المدينة أحرق محمد بوعزيزي نفسه بالنار.

ميدان التحرير

الميدان الشهير في القاهرة، مكان التقاء المتظاهرين المصريين؛ ميدان يحمل الاسم نفسه في صنعاء (اليمن) وهو مكان المظاهرات التي قام بها المعارضون اليمنيون.

فهرس

الصفحة

مقدمة: ١٩

الفصل الأول:

الثورات الملونة ٢٩

الفصل الثاني:

الهيئات الأميركية هذه التي " تُصدّر " الديمقراطية ٤٣

الفصل الثالث:

التقنيات الحديثة ٦٧

الفصل الرابع:

حالة مصر ٩٩

الفصل الخامس:

الدول العربية الأخرى ١٤٧

تونس ١٤٨

اليمن ١٦٨

١٧٩	الجزائر
١٩١	سورية
٢٠٦	ليبيا
		الفصل السادس:
٢٢٩	عناصر التحليل الواقعية
٢٤٧	الخاتمة
٢٦١	الملاحق
٢٦٣	برقيات ويكيليكس
٢٨٩	تمويل الصندوق الوطني للديمقراطية
٣٠٨	تمويل الصندوق الوطني للديمقراطية - الجزائر
٣١٦	رسائل كاثي فينغولد (مركز التضامن)
٣١٩	شخصيات ومنظمات وأمكنة
٣٣٤	الفهرس

الهيئة العامة السورية للكتاب

أحمد بن سعدة

- حائز دكتوراه في الفيزياء من جامعة مونتريال.
- عمل مدرساً وباحثاً ومستشاراً تربوياً على التوالي.
- يكتب في مختلف وسائل الإعلام بشكل منتظم.
- تُرجمت مقالاته إلى لغاتٍ عدّة.

غادة توفيق الأشقر

- مترجمة سورية.
- حاصلة على درجة ماجستير التأهيل والتخصص في الترجمة من المعهد العالي للترجمة والترجمة الفورية، جامعة دمشق.

من أعمالها المترجمة:

- (مدينة الضباب) لفرانسوا سوترو.
- (الجعران الذهبي) لإدغار آلان بو.
- (الأمير النبيل) لجوزيه فيرون رومانو.
- (الخان) لفرانسواز كلواريك... وغيرها.

٢٠٢٢م